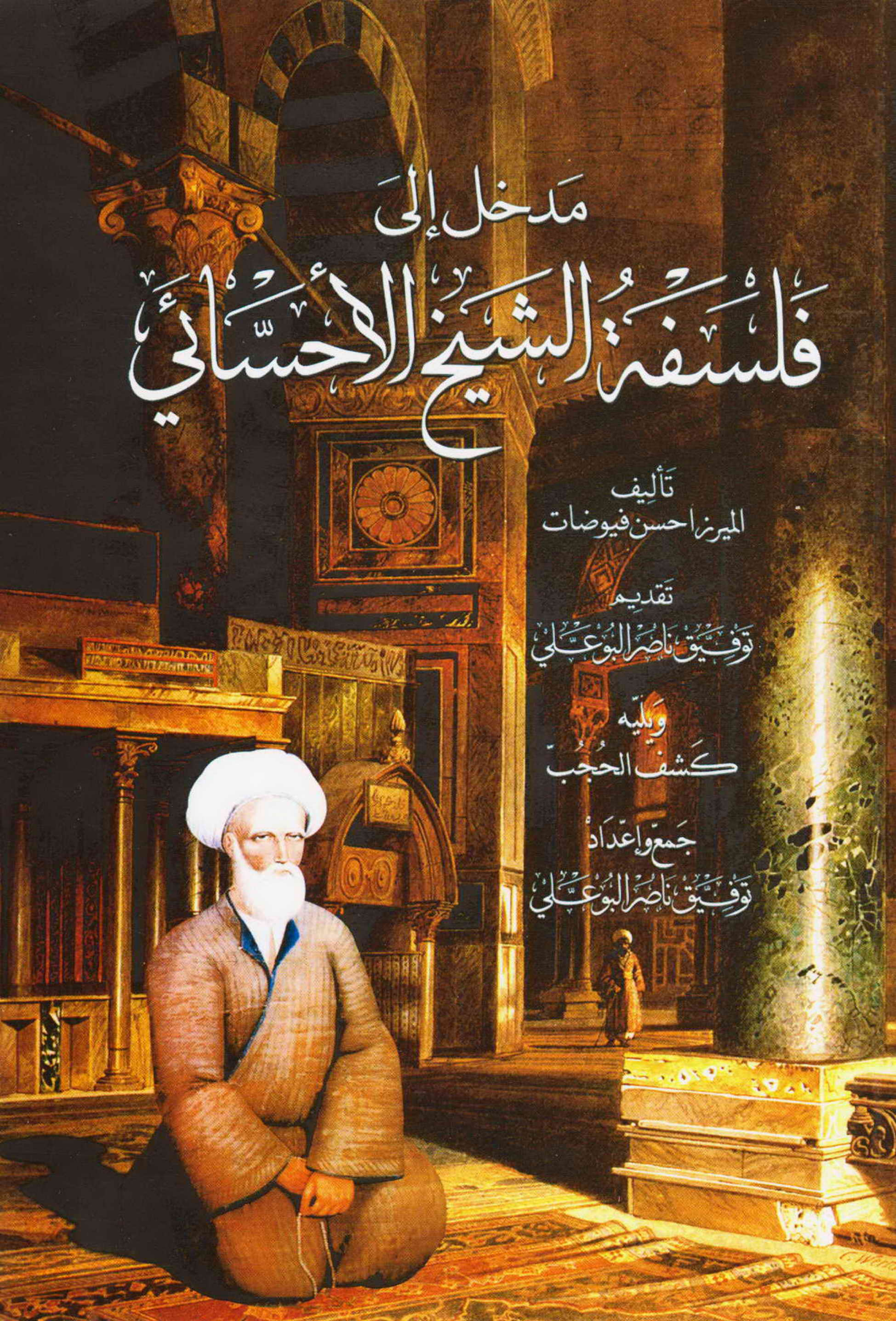

مدخل إلى
فلسفة الشيخ الأحسائي
تأليف
الميرزا حسن فيوضات
تقديم
توفيق ناصر البوعلي
ويليه
كشف الحجب
جمع وإعداد
توفيق ناصر البوعلي

بسم الله الرحمن الرحيم





مدخل إلى
فلسفة الشيخ الأحسائي

تأليف

الميرزا حسن فيوضات

دام عزه

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

ويليه

كشف الحجب

جمع وإعداد

توفيق ناصر البوعلي

مؤسسة الإحقاقي

للتحقيق والطباعة والنشر

اسم الكتاب ــــــــــ مدخل إلى فلسفة الشيخ الأحسائي

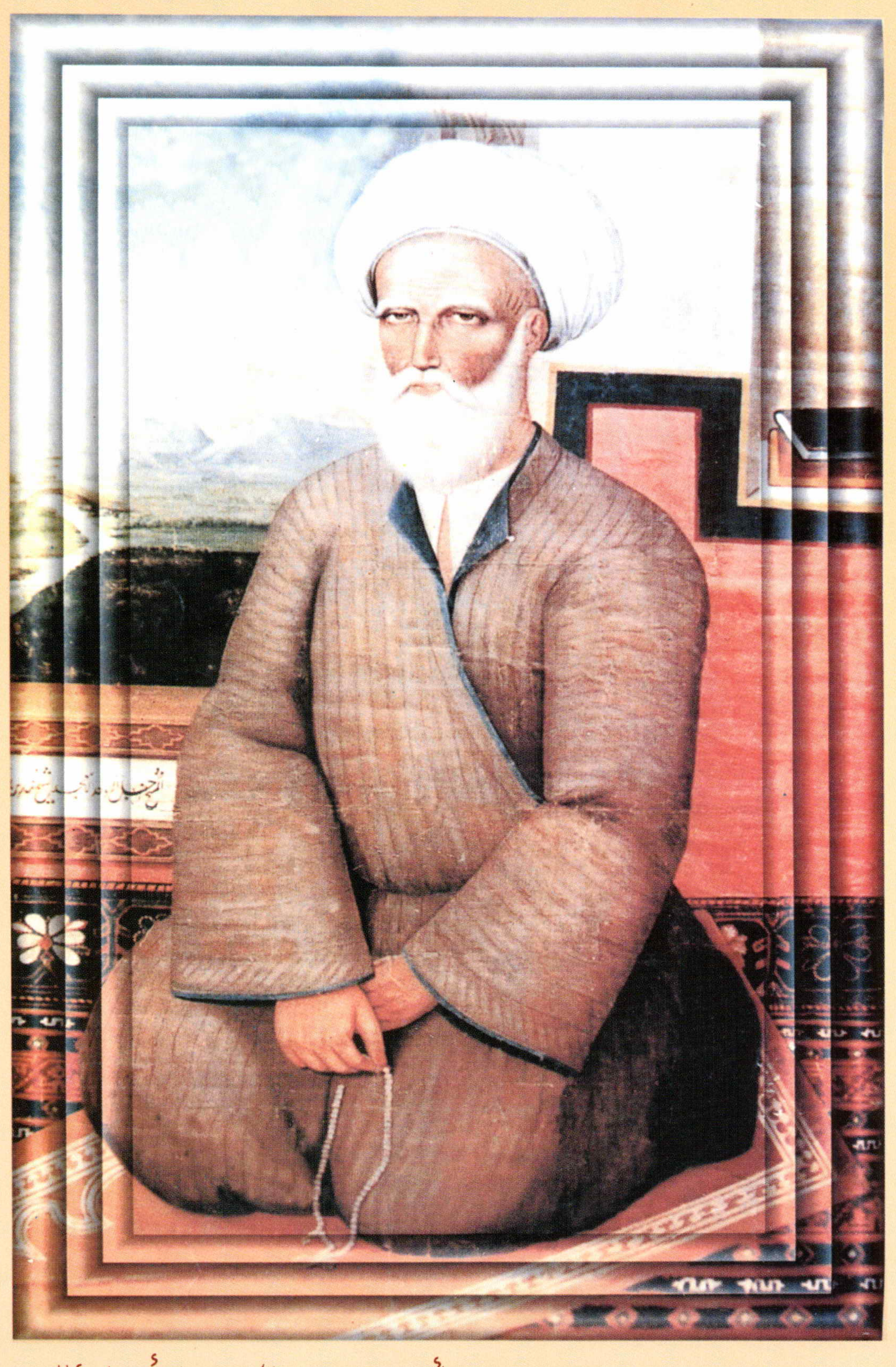
المؤلف ــــــــــ الميرزا حسن فيوضات

تقديم ــــــــــ توفيق ناصر البوعلي

الناشر ــــــــــ مؤسسة الإحقاقي

مكان الطباعة ــــــــــ بيروت لبنان

الطبعة الأولى (١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م)



عميد المدرسة الأجل الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة الأولى : حول الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على ساداتنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه قد اختلف فيه العلماء رحم الله الماضين ، وحفظ الله الباقين ، ما بين مادح وقادح .

وفي الحقيقة إن هذا الاختلاف بعيد عن الصواب ، لأن مطالب الشيخ عليه الرحمة بينة جلية لمن لم عنده غرض .

نعم هناك مجموعة قد التبست عليها الحقيقة ، ولكن في الواقع ليسوا بمعذورين ، لأن كتب الشيخ قدس الله سره موجودة ، وممكن لكل أحد أن يطلع عليها .

ومع ذلك قامت جماعة من العلماء الأعلام والفضلاء كواجب عليهم اتجاه المظلوم بتأليف كتب ورسائل في الدفاع عن الشيخ ، وتوضيح مطالبه أعلى الله مقامه ، كرسالة كشف الحق للعلامة السيد

كاظم الرشتي قدس الله نفسه ، وكتاب دليل المتحيرين للسيد نفسه أعلى الله مقامه . وعقيدة الشيعة للعلامة المولى الميرزا علي الحائري الإحقاقي أعلى الله مقامه . وشرح حياة الأرواح للمولى الميرزا حسن الشهير بكوهر . وعلم الحجة للعلامة الميرزا محمد حسين المامقاني قدس الله سره وحل مشكلات شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للعبد الصالح المولى الميرزا حسن الحائري الإحقاقي قدس الله سره . وكتاب توضيح الواضحات لخادم الشريعة العلامة المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي أعلى الله مقامه . وكتاب دفاع عن الشيخ الأوحد الأحسائي للشيخ إسماعيل بن أسد الله الكاظمي قدس الله سره .

ومنها وهو أهمها وأفضلها الكتاب العظيم (إحقاق الحق) للعلامة الميرزا موسى الحائري قدس الله روحه .

وأخيرا وإن شاء الله ليس بآخر هذا الكتاب الذي بين أيدينا (مدخل إلى فلسفة الشيخ الأحسائي) ، لمؤلفه الفاضل الميرزا حسن فيوضات دام عزه بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين . وهذا الكتاب شبيه بكتاب إحقاق الحق .

قد بين فيه مؤلفه الفاضل ووضح أهم المطالب للشيخ رحمة الله تعالى عليه التي عليها محور الكلام بالأدلة العقلية والنقلية ، من القرآن الكريم

والسنة المباركة ، بحيث أصبحت تلك المطالب من الوضوح أبين من الأمس وأجلى من الشمس .

وأيضا أثبت ما كان يردده الشيخ عليه الرحمة دائما من أنه تابع للمعصومين عليهم السلام في ما جاء به من المطالب كقوله :

(لم يتطرق على كلماتي الخطأ ، لأني ما أثبت في كتبي فهو عنهم ، وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل ، ومن أخذ عنهم لا يخطي من حيث هو تابع)[1] .

بعكس غيره من الحكماء ممن تبع فلاسفة اليونان وغيرهم .

ويمتاز هذا الكتاب بخصوصية قد تفرد بها ، حيث أنه أثبت بأن جميع الحكماء الإمامية قد أخذوا من فلسفة اليونان ، ومن الصوفية كمحي الدين ابن عربي ، الذي يسميه الشيخ أعلى الله مقامه مميت الدين ، وذلك بإيراد نصوص من كلام الحكماء والفلاسفة من كتبهم ، كقول الملا صدرا الشيرازي رحمه الله تعالى :

(واعلم : أن أساطين الحكمة المعتبرة عند طائفة ثمانيةٌ :

ثلاثة من الملطيين : ثالس ، وانكسيمانس ، وأغاثاذيمون ، ومن

---

[1] شرح الفوائد ص٤ .

اليونانيين خمسة : أنباذقلس ، وفيثاغورث ، وسقراط ، وإفلاطن ، وأرسطاطاليس (قدّس الله نفوسهم ، وأشركنا الله في صالح دعائهم وبركتهم) ، فلقد أشرقت أنوار الحكمة في العالم بسببهم ، وانتشرت علوم الربوبية في القلوب لسعيهم ، وكل هؤلاء كانوا حكماء زهاداً عبّاداً متألهين ، معرضين عن الدنيا ، مقبلين على الآخرة ، فهؤلاء يُسمَّوْن بالحكمة المطلقة ، ثم لم يُسَمَّ أحد بعد هؤلاء حكيماً)[٢] .

ويقول الشيخ حسن حسن زادة في كتابه (العرفان والحكمة المتعالية) : (إن جميع المباحث الرفيعة ، والعرشية للأسفار منقولة من الفصوص والفتوحات ، وبقية الصحف القيمة والكريمة للشيخ الأكبر وتلاميذه ، بلا واسطة أو مع الواسطة) ، ثم يقول :

(إذا ما اعتبرنا كتاب الأسفار الكبير مدخلاً أو شرحاً للفصوص والفتوحات فقد نطقنا بالصواب)[٣] .

---

[٢] الأسفار الأربعة ج٥ ، الفن الرابع (في إثبات الطبائع الخاصة للأجسام) ص١٥٧ ، فصل (٣) : في أن القول بحدوث العالم مجمع عليه بين الأنبياء والحكماء ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

[٣] العرفان والحكمة المتعالية ص٣٦ (بالفارسية) .

ويقول السيد علي القاضي : (إن أحداً من الرعية لم يبلغ إلى ما بلغه محيي الدين بن عربي في المعارف العرفانية ، والحقائق النفسانية بعد مقام العصمة والإمامة) .

ويقول أيضا : (كل ما لدى ملا صدرا هو من محيي الدين ، وقد جلس على مائدته)[٤] .

وهكذا غيره ممن اقتدى بهم في آرائه وفلسفته .

جزى الله المؤلف عن الشيخ وتلامذته خيرا برحمته إنه أرحم الراحمين وبمحمد وآله الطيبين الطاهرين .

تنبيهات مهمة

١ / اعتمدت النسخة المطبوعة في (دار المرشد) بيروت عام (٢٠٠١) م .

٢ / تم تصحيح المطالب المنقولة من كتب الشيخ أعلى الله مقامه (شرح الزيارة وشرح العرشية وشرح المشاعر وشرح الفوائد وجوامع الكلم) على الكتب الحجرية ، والحديثة طبعة كرمان .

٣ / أشرت في الحواشي للجزء والصفحة في الطبعات الحديثة

---

[٤] الكتاب التذكاري ص٤١ .

(طبعة بيروت ، وطبعة كرمان) .

٤ / طبعة بيروت المشار إليها هي التي طبعت بأمر خادم الشـــريعة آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الإحقاقي الحائري قدس الله سره .

٥ / راجعت الآيات المباركة والروايات والشريفة من مصـــادرها ، وكذلك النصوص المنقولة للعلماء من مصادرها .

٦ / وضعت ترجمة مختصرة للشيخ الأوحد رحمه الله تعالى .

ملاحظات

١ / ذكرت فائدتين في آخر الكتاب :

الأولى : في بعض المطالب التي لا تجدها إلا في كتب الشيخ رحمه الله تعالى ، وتلك المطالب في شرح رموز وإشـــارات وتلويحـــات بعـــض الأحاديث الشريفة ، وسميتها بـــ (**كشف الحجب عن مقامات وأســرار المعصومين عليهم السلام**) .

الثانية : في ذكر مصنفات ورسائل الشيخ أعلى الله مقامه نقلا مـــن كتاب أعلام هجر للسيد هاشم الشخص حفظه الله تعالى .

٢ / كتبت مصادر الكتاب أيضا في آخره بعـــد ذكـــر مصـــنفات ورسائل الشيخ أعلى الله مقامه .

٣ / بعض مصادر الكتاب تختلف طباعتها ، وقد صححت النصوص حسب طباعة المصادر المذكورة في آخر الكتاب ، وهذا قد يسبب تغيير رقم الصفحة عما هو مذكور في النسخة المعتمدة .

٤ / المؤلف اعتمد في الأسفار على الطبعة الحرفية ، وهنا اعتمدت في المراجعة الطبعة الحديثة .

٥ / ذكرت مصادر بعض المطالب التي لم يشر إليها المؤلف دام مجده ، وأشرت إليها بوضع كلمة (المقدِّم) في آخرها .

٦ / ذكرت مصادر تحقيق المطالب التي نقلتها من كتب الشيخ أعلى الله مقامه .

وفي الختام أشكر الله تبارك وتعالى على توفيقه لإخراج هذا الكتاب العظيم ، وأقدم شكري وثنائي لكل من ساهم في إخراجه أيضا .

وصلى الله على ساداتنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

توفيق ناصر البوعلي

الأحساء / الهفوف

١٠ / ٧ / ١٤٢٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة الثانية
حول الشيخ أحمد الأحسائي

نسبـــــه

هو الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن إبراهيم بـــن صـــقر بـــن إبراهيم بن داغر بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمـــروخ آل صـــقر المهاشير . (نسبة إلى جبل في تهامة اسمه ميشور وهومن رهط بني خالد ، وبنو خالد من تهامة ، وهي تنتمي إلى قريش أشرف العـــرب نســـبا ، وكانت بني خالد تسكن جبل ميشور) إذن الشيخ أحمد مـــن صـــميم العرب ومعدن الشرف من حيث النسب[1] .

ولادتـــــه

ولد رحمه الله تعالى في الأحساء في قرية (المطيرفي) في شهر رجـــب سنة ١١٦٦ هـــ .

---

[1] الدين بين السائل والمجيـــب للعبـــد الصـــالح المـــيرزا حســـن الحـــائري الإحقاقي قدس سره ج١ ص١٠٩ طبعة بيروت .

لفت نظر

مما كتب قدس سره أنه كان يرى في المنام أشياء عجيبة ، منها :

أنّه رأى الإمام الحسن المجتبى والإمام علي السجاد والإمام محمد الباقر عليهم السلام ، فقال للإمام الحسن عليه السلام أخبرني بشيء إذا أنا قرأته رأيتكم ، فقال عليه السلام :

كن عن أمورك معرضا ... وكل الأمور إلى القضا
فلربما اتسع المضيق ... وربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعب ... لك في عواقبه رضا
الله يفعل ما يشاء ... فلا تكن متعرضا
الله عودك الجميل ... فقس على ما قد مضى

ثم قال الإمام عليه السلام :

رب أمر ضاقت النفس به ... جاءها من قِبَل الله فرج
لا تكن في وجه روح آيسا ... ربما قد فرجت تلك الرتج
بينما المرء كئيب دنف ... جاءه الله بروح وفرج

مشائخه في الإجازة

(١) الشيخ أحمد الدمستاني البحراني[٢] قدس الله نفسه .

---

[٢] الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستاني البحراني ، من فقهاء علماء عصره وأدبائها ، أخذ قراءة وروى إجازة عن أبيه ، وعن صاحب

(٢) السيد ميرزا محمد مهدي الشهرستاني[٣] قدست روحه .

(٣) الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي[٤] قدس الله سره .

(٤) السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم[٥] قدس الله سره .

(٥) الشيخ حسين آل عصفور البحراني[٦] قدس الله روحه .

الحدائق الشيخ يوسف البحراني ، وقد أجاز الشيخ في عام ١٢٠٥ هـ .

[٣] السيد محمد مهدي الشهرستاني عالم كبير من فقهاء كربلاء ، كانت له مكانة كبيرة وقدسية لورعه وزهده ، توفي عام ١٢١٦هـ ، أجاز الشيخ في عام ١٢٠٩ هـ .

[٤] الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي ، صاحب (كشف الغطاء) من أعاظم علماء الشيعة انتهت إليه الزعامة الدينية ، توفي عام ١٢٢٧ هـ . أجاز الشيخ في عام ١٢٠٩ هـ .

[٥] السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بن محمد ، ولد في عام ١١٥٥ هـ ، من كبار علماء عصره وأعاظم الفقهاء انتهت إليه المرجعية في زمانه ، توفي عام ١٢١٢ هـ ، أجاز الشيخ في عام ١٢٠٩ هـ .

(٦) السيد علي الطباطبائي[٧] قدس الله نفسه .

(٧) الشيخ موسى كاشف الغطاء ، المتوفى عام ١٢٤١ هـ ، بن الشيخ جعفر الجناحي النجفي صاحب كتاب (كشف الغطاء) ـ الذي أجاز الشيخ أيضا ـ وقد مر ذكره[٨] .

(٨) الشيخ أحمد بن الشيخ محمد آل عصفور البحراني ، شقيق الشيخ حسين آل عصفور البحراني المتقدم ذكره[٩] .

---

[٦] الشيخ حسين آل عصفور البحراني ، من علماء عصره ومشاهيرهم وأجلائهم ، ولد عام ١١٤٧ هـ ، وتوفي عام ١٢١٦ هـ ، أجاز الشيخ في عام ١٢١٤ هـ .

[٧] هو السيد علي بن السيد محمد علي بن أبي المعالي الصغير بن أبي المعالي الكبير الأصفهاني الطباطبائي ، صاحب كتاب (رياض المسائل) أحد الفقهاء العظام والعلماء الكبار ، ولد عام ١١٦١ هـ ، وتوفي عام ١٢٣١ هـ .

[٨] أعلام هجر للسيد هاشم الشخص ، عن أنوار البدرين للشيخ علي البحراني ، ج١ ص١٥٣ .

[٩] أعلام هجر للسيد هاشم الشخص ، عن أنوار البدرين للشيخ علي البحراني ، ج١ ص١٥٣ .

(٩) الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن أحمد بن عبد الجبار القطيفي[١٠]

بعض المستجيزين من الشيخ

(١) السيد كاظم الرشتي ، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ . (٢) الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب الجواهر ، المتوفى عام ١٢٦٦ هـ . (٣) الميرزا حسن الشهير بكوهر ، المتوفى عام ١٢٦٦ هـ . (٤) الشيخ أسد الله التستري الكاظمي صاحب كتاب المقاييس . المتوفى عام ١٢٣٤ هـ . (٥) الحاج محمد إبراهيم الكلباسي صاحب كتاب الإشارات . المتوفى عام ١٢٦١ هـ . (٦) الميرزا محمد تقي النوري (٧) السيد عبد الله شبر ، المتوفى عام ١٢٤١ هـ . (٨) ابنه الشيخ علي نقي ، المتوفى عام ١٢٤٦ هـ . (٩) الشيخ عبد الوهاب بن محمد علي القزويني . المتوفى بعد عام ١٢٦٠ هـ . (١٠) ملا محمد حجة الإسلام المامقاني ، المتوفى عام ١٢٦٩ هـ . (١١) الشيخ مرتضى الأنصاري ، المتوفى عام ١٢٨١ هـ . (١٢) ملا علي البرغاني . (١٣) ابنه الشيخ محمد تقي . (١٤) السيد محمد بن السيد عبد الرحيم الحسيني . (١٥) الشيخ محمد بن الشيخ علي بن

---

[١٠] المصدر السابق .

الشيخ عبد الجبار القطيفي ، المتوفى عام ١٤٢٤ هـ[١١] .

مؤلفاته

له أعلى الله مقامه ما يقارب (١٤٠) كتابا ورسالة وأجوبة بلغت (٥٥٠) في مختلف العلوم والمعارف[١٢] ، أهمها : شرح الزيارة الجامعة وشرح الفوائد وشرح العرشية وشرح المشاعر . وفي أعلام هجر للسيد هاشم (١٧٣) كتابا ورسالة[١٣] .

وفاته

توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد (٢٢) من ذي القعدة سنة (١٢٤١هـ) في هدية ما بين المدينة ومكة ، ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة ، ودفن في البقيع خلف الحائط الذي فيه أئمة البقيع عليهم السلام[١٤] .

---

[١١] أعلام هجر ج١ ص١٥٧ ، ورسالة الشيخية ص٨٦ .

[١٢] الدين بين السائل والمجيب ج١ ص١١٠ .

[١٣] أعلام هجر ج١ ص١٨٧ .

[١٤] الدين بين السائل والمجيب ج١ ص١١٠ .

أولاده

أولاد الشيخ هم : الشيخ محمد تقي والشيخ علي نقي والشيخ عبد الله[١٥] ، والشيخ حسن[١٦] .

الشيخ محمد تقي والشيخ عبد الله ماتا في زمن والدهم رحمهم الله جميعا . وأما الشيخ علي نقي عاش بعد والده خمس سنوات و (١١) يوما ، وكذلك الشيخ عبد الله .

أولاد الشيخ كلهم كانوا على منهاج والدهم ، وهم علماء وحكماء وأتقياء[١٧] .

تلامذته

الذين تتلمذوا عند الشيخ كثير ، والذين بلغوا الاجتهاد أكثر من مئة عالم[١٨] ، ومنهم : (١) السيد كاظم الرشتي (٢) المولى الميرزا حسن الشهير بكوهر (٣) الميرزا محمد المامقاني الملقب بحجة الإسلام

---

[١٥] عقيدة الشيعة ص٧١ ، والدين بين السائل والمجيب ج١ ص١١١

[١٦] أعلام هجر ج١ ص١٧٠ . وكذلك في رسالة كتبها ابنه الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى .

[١٧] الدين بين السائل والمجيب ج١ ص١١١ .

[١٨] الدين بين السائل والمجيب ، طبعة بيروت ج١ ص١١٤ .

(٤) الشيخ شفيع التبريزي . (٥) الشيخ إبراهيم بن عبد الجليل . (٦) السيد أبوالقاسم بن محمد حسين التنكابني . (٧) المولى آغا القزويني الحكيم . (٨) الشيخ حسين الكرماني . (٩) السيد الميرزا سليمان المدرس اليزدي . (١٠) السيد أبوالحسن بن محمد حسين التنكابني . (١١) الشيخ عبد الخالق اليزدي . (١٢) الشيخ عبد الله بن إبراهيم آل عيثان (١٣) الشيخ عبد الوهاب القزويني . (١٤) الشيخ علي البرغاني . (١٥) المولى الشيخ محمد حمزة شريعة مدار . (١٦) السيد محمد الخراساني . (١٧) الشيخ محمد شريعة مدار الاسترابادي الكبير . (١٨) السيد محمد بن الحسن الحسيني . (١٩) المولى مرتضى علم الهدى . (٢٠) الشيخ مهدي بن محمد . (٢١) الآغا علي الأوردبادي . (٢٢) الميرزا عبد الرحيم القره باغي (٢٣) الملا علي السمناني . (٢٤) الملا محمود نظام العلماء التبريزي (٢٥) السيد الميرزا أحمد التبريزي . (٢٦) الآخوند الملا محمد الريحاني الأهزي . (٢٧) الآخوند ملا محمد الكنجوي . (٢٨) الشيخ زين الدين الخوانساري وغيرهم[١٩] .

---

[١٩] الدين بين السائل والمجيب للعبد الصالح الميرزا حسن الحائري

أقوال العلماء فيه

١ / قال السيد ميرزا محمد مهدي الشهرستاني[20] قدس الله روحه في إجازته له : (... حيث إن الشيخ الجليل والعمدة النبيل ، والمهذب الأصيل العالم الفاضل ، والباذل الكامل المؤيد المسدد الشيخ أحمد الأحسائي أطال الله بقاه ، وأقام في معارج العز وأدام ارتقاه ، ممن رتع في رياض العلوم الدينية ، وكرع من حياض زلال سلسبيل الأخبار النبوية ، وقد استجازني فيما صحت لي روايته وثبتت لدي درايته ، من معقول ومنقول وفروع وأصول ، حسبما جرى عليه السلف والخلف من علمائنا الأبرار من الشرف والانتظام في سلك الرواة عن الأئمة الأطهار ، ولما كان دام عزه وعلاه أهلا لذلك فسارعت إلى إجابته وإنجاح طلبته ، لما كان إسعاف مأموله فرضا لفضله وجودة فطنته فأقول : إني قد أجزت له أدام الله علاه أن يروي عني ...) [21] .

الإحقاقي ، ج١ ص١١٣ ، ورسالة الشيخية للسيد الطالقاني ص٨٤ .

[20] مر ذكره في حاشية (٣) .

[21] إجازات الشيخ أحمد الأحسائي ص١٩ .

٢ / قال الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي[٢٢] قدس الله سره في إجازته له : (... أما بعد فإن العالم العامل ، والفاضل الكامل ، زبدة العلماء العاملين ، وقدوة الفضلاء الصالحين ، الشيخ أحمد بن المرحوم المبرور الشيخ زين الدين ، قد عرض عليّ نبذة من أوراق تعرض فيها لشرح بعض كتاب تبصرة المتعلمين لحجة الله على العالمين ، ورسالة صنفها في الرد على الجبرين مقويا فيها رأي العدلين ، فرأيت تصنيفا رشيقا قد تضمن تحقيقا وتدقيقا ، قد دلّ على علو قدر مصنفه وجلالة شأن مؤلفه ، فلزمني أن أجيزه بعد ما ستجازني أن يروي عني ما رويته عمن أجازني ...) [٢٣] .

٣ / قال السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم[٢٤] قدس الله سره في إجازته له : (... وكان ممن أخذ بالحظ الوافر الأسنى ، وفاز بالنصيب المتكاثر الأهنى ، زبدة العلماء العاملين ونخبة العرفاء الكاملين ، الأخ الأسعد الأمجد ، الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي ، زيد

---

[٢٢] مرّ ذكره في حاشية (٤) .

[٢٣] إجازات الشيخ أحمد الأحسائي ص٣٧ .

[٢٤] مرّ ذكره في حاشية (٥) .

فضله ومجده ، وعلا في طلب العلا جده ، وقد التمس منّي أيده الله تعالى الإجازة في رواية الأخبار ، الواردة عن الأئمة الأطهار ، عليهم سلام الله أناء الليل والنهار ، عنّي عن مشايخي الأعاظم الأجلة ، ووسائطي إلى رؤساء المذهب والملة ، فسارعت إلى إجابته ، وقابلت التماسه بإنجاح طلبته ، لما ظهر لي من ورعه وتقواه ، وفضله ونبله وعلاه ، فأجزت له وفقه الله لسعادة الدارين وحباه بكل ما تقر به العين رواية الكتب ...) [٢٥].

٤ / قال الشيخ حسين آل عصفور البحراني[٢٦] قدس الله روحه في إجازته له : (... التمس منّي من له القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام ، ومن كان حريصا على التعلق بأذيال آثارهم عليهم الصلاة والسلام ، أن أكتب له إجازة ، كما هي الطريقة الجارية بين العلماء في جميع الأصقاع والأعوام ، لحصول التبرك بطرق التحمل المغروسة في قلوب العلماء ، حدائق التثبت المروية برواشح إفاضاتهم على الاستمرار والدوام ، وهو العالم الأمجد ذو المقام الأنجد ، الشيخ

[٢٥] إجازات الشيخ أحمد الأحسائي ص٢٩ .

[٢٦] مرّ ذكره في حاشية (٦) .

أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ذلّل الله له شوامس المعاني ، وشيّد بـه قصور تلك المباني ، وهو في الحقيقة حقيق بأن يجيز لا يجاز ، لعراقتـه في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز ، ولسلوكه طريق أهـل السـلوك وأوضح المجاز ... فأجزت له أن يروي عني ...) [٢٧] .

٥ / قال السيد علي الطباطبائي[٢٨] قدس الله نفسه في إجازته لـه : (... إنّ من أغلاط الزمان وحسنات الدهر الخوّان اجتمـاعي بـالأخ الروحاني والخل الصمداني ، العالم العامل والفاضل الكامل ، ذي الفهم الصائب والذهن الثاقب ، الراقي أعلى درجات الورع والتقوى والعلم واليقين ، مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي دام ظلـه العالي ، فسألني بل أمرني أن أجيز له ما صحت لدي إجازته ، واتضح لي روايته من مصنفات علمائنا الأبرار ... فأجزت له دام مجده رواية جميع ذلك ، وأن يروي عني ...) [٢٩] .

---

[٢٧] إجازات الشيخ أحمد الأحسائي ص٤٣ .

[٢٨] مرّ ذكره في حاشية (٧) .

[٢٩] إجازات الشيخ أحمد الأحسائي ص٢٣ .

٦ / قال الميرزا محمد باقر الخوانساري[٣٠] في حق الشيخ في كتابه (روضات الجنات) : (... ترجمان الحكماء المتألهين ، ولسان العرفاء المتكلمين ، غرة الدهر وفيلسوف العصر ، العالم بأسرار المباني والمعاني ، شيخنا أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم الأحسائي ، لم يُعْهد في هذه الأواخر مثله في المعرفة ، والفهم والمكرمة والحزم ، وجودة السليقة وحسن الطريقة وصفاء الحقيقة ، وكثرة المعنوية والعلم بالعربية والأخلاق السنية والشيم المرضية والعلمية والعملية ، وحسن التعبير والفصاحة ولطف التقرير والملاحة ، وخلوص المحبة والوداد لأهل بيت الرسول الأمجاد ...) [٣١] .

---

[٣٠] الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهاني بن الفقيه الميرزا زين العابدين بن المحدث الفقيه السيد أبي القاسم بن الفقيه السيد حسين بن الفقيه المتبحر المير أبي القاسم جعفر المشتهر بالمير الكبير ، وهو من العلماء المشهورين والفقهاء العظام ، ولد في بلدة خوانسار عام ١٢٢٦ هـ ، وتوفي في عام ١٣١٣ هـ .

[٣١] روضات الجنات ج١ ص٩٧ .

٧ / قال الشيخ عباس القمي[٣٢] رحمه الله تعالى في حق الشيخ قدس الله نفسه في كتابه (الفوائد الرضوية) [٣٣] : (الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي البحراني الحكيم المتأله ، الفاضل العارف العالم العابد ، المحدث الماهر والشاعر ، وصاحب شرح الزيارة وشرح الحكمة العرشية لملا صدرا ، وشرح التبصرة للعلامة والرسائل الكثيرة ، والذي توفي في أوائل سنة ١٢٤٣ هـ في سفر الحج ، ودفن خلف البقعة المباركة لأئمة البقيع صلوات الله عليهم أجمعين ، وزرت قبره وكان مكتوبا على لوح مزاره الشريف :

لزين الدين أحمد نور علم — به تجلى القلوب المدلهمة
أراد الحاسدون ليطفئوه — ويأبى الله إلا أن يتمه

٨ / قال المحقق الكبير والبحاثة المتتبع الشهير الشيخ عبد الحسين

---

[٣٢] الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي رحمه الله تعالى ، صاحب كتاب مفاتيح الجنان ، وهو من العلماء المشهورين بالتواضع وتهذيب النفس وقيم الأخلاق والعلم ، ولد في قم عام ١٢٩٤ هـ ، وتوفي عام ١٣٥٩ هـ .

[٣٣] أعلام هجر عن الفوائد الرضوية ج١ ص١٨٣ .

الأميني[٣٤] في كتابه (شهداء الفضيلة) : (أحد فطاحل العلماء يـــروي عن سيدنا بحر العلوم ، والشيخ كاشف الغطـــاء ، والســـيد صـــاحب الرياض ، والسيد مهدي الشهرستاني ، والشيخ أحمد البحراني ، ويروي عنه صاحب الجواهر ، والحاج مـــيرزا إبـــراهيم الكلباســـي صـــاحب الإشارات) [٣٥] .

٩ / قال السيد كاظم الرشتي[٣٦] قدس الله روحه أرشـــد تلاميـــذ الشيخ عليه الرحمة : (... الشيخ الأعظم والعماد الأقوم ، والنور الأتم والجامع الأعم ، عز الإسلام والمسلمين ، ركن المؤمنين الممتحنين ، آيـــة

---

[٣٤] المحقق الكبير والبحاثة المتتبع الشهير ، العلامة الشـــيخ عبـــد الحســـين بن الشيخ أحمد بن المولى نجف علي الشهير بـــالأميني صـــاحب كتـــاب الغدير ، ولـــد عـــام ١٣٢٠ هـــ ، وتـــوفي في ربيـــع الثـــاني عـــام ١٣٩٠ هـ في طهران ، ونقل إلى النجف الأشرف .

[٣٥] شهداء الفضيلة ص٣١١ .

[٣٦] السيد كاظم بن السيد قاسم الرشتي من العلمـــاء العظـــام والفقهـــاء الكبار ، من أشهر تلامذة الشيخ عليه الرحمـــة ، لـــه مؤلفـــات كـــثيرة في كثير من العلوم ، ولـــد في رشـــت عـــام ١٢١٢ هـــ ، وتـــوفي مسموما عام ١٢٥٩ هـ .

الله في العالمين ، المبطل لمخترعات الصوفيين ، والمزيف لأغاليط أوهام الحكماء الأولين ، المبين للطريقة التي أتى بها سيد المرسلين وخاتم النبيين ، والشارح لبعض مقامات الأئمة الطاهرين صلى الله عليهم ، مظهر الشريعة وشرح الطريقة بسر الحقيقة ، شيخنا وسنادنا وعمادنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ...) [٣٧] .

١٠ / كلمة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء[٣٨] : (... ثم لما انتشرت كتبه ورسائله بعد حياته اختلف الناس فيه بين غالٍ وقالٍ ، بين من يقول بركنيته ، وبين من يقول بكفره ، والتوسط خير الأمور ، والحق أنه رجل من أكابر علماء الإمامية وعرفائهم ، وكان على غاية من الورع والزهد والاجتهاد في العبادة كما سمعناه

[٣٧] دليل المتحيرين ص ٢٥ .

[٣٨] الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى بن شيخ الطائفة العلامة الكبير جعفر الجناجي النجفي صاحب كتاب (كشف الغطاء) ـ من المجيزين للشيخ ـ كان من علماء الشيعة الأعلام ، ولد عام ١٢٩٤ هـ ، وله مؤلفات كثيرة ، توفي عام ١٣٧٣ هـ .

ممن نثق به ...) [٣٩] .

١١ / قال العلامة الشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي[٤٠] : (ناموس الدهر وتاج الفخر وعلامة العصر ، موضح الحقيقة والطريقة ، ومحيي الشريعة على الحقيقة ، الحكيم الرباني والعارف السبحاني ، والفريد الذي ليس له ثانٍ ، أعلم العلماء ورئيس الحكماء وقدوة الفقهاء ، العارف بالله والمقتفي في مطالبه لأولياء الله ، والمتخلق بأخلاق الروحانيين ، والمتمسك بحبل الله المتين ، عماد الملة والدين ، العلم الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي طاب ثراه ...) [٤١] .

١٢ / قال الشيخ إبراهيم الكرباسي[٤٢] في كتابه (الإشارات) المجلد

---

[٣٩] الآيات البينات ص١١١ .

[٤٠] الشيخ عبد الله بن معتوق بن درويش بن معتوق بن عبد الحسين بن الحاج مرهون البلادي القطيفي التاروتي ، من العلماء البارعين ومراجع الدين ، ولد عام ١٢٧٤ هـ وتوفي عام ١٣٦٢ هـ .

[٤١] أعلام هجر ج١ ص١٨٤ عن الأزهار الأرجية .

[٤٢] الشيخ محمد إبراهيم بن محمد حسن الخراساني الكاخي الأصفهاني الكلباسي من أعاظم علماء عصره المشاهير ، ولد عام ١١٨٠ هـ ، وتوفي عام ١٢٦٢ هـ .

الثاني عند ذكر مشايخ الإجازة : (ومنهم الفاضل الوحيد ، الجامع بين المعقول والمنقول الزاهد الورع ، موضح الحقيقة والطريقة ، بل محييها في الحقيقة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، فقد أجـازني أن أروي عنه جميع مقرراته ومسموعاته ...) [٤٣] .

١٣ / قال الشيخ عبد الله نعمة[٤٤] في كتابه (فلاسفة الشـيعة) : (الأحسائي كان من رجال الشيعة اللامعين ، الذين أخـذوا بأسـباب المعرفة والفكر والفلسفة والكلام والعرفان ، هذا إلى جانـب تمرسـه بالطب والرياضيات والنجوم والكيمياء ، وعلم الأعـداد والكلمـات والحديث والأصول ، وكانت حياته فريدة من نوعها ، فقد أنفقها على العلم والإنتاج ..... وعلى أي حال فقد كان هذا الرجل من الأعـلام الذين برزوا في القرن الثالث عشر للهجرة ، وقامـت شـهرته علـى الفلسفة والكلام وشملت أكثر المعارف ...) [٤٥]

---

[٤٣] أعلام هجر ج١ ص١٨٢ ، عن لباب الألقاب .

[٤٤] الشيخ عبد الله بن علي بن نعمة المشـطوب العـاملي ، مـن العلمـاء الأفاضل والفقهاء المشهورين .

[٤٥] فلاسفة الشيعة ص١١٣ .

١٤ / قال الشيخ علي التبريزي[٤٦] : (الشيخ أحمد بن زين الـــدين الأحسائي ، فخر الأعلام وذخر الأيام ، تاج الدهر وناموس العصـــر ، العلامة الأوحد والفاضل الفهامة الأمجد ، العـــالم الربـــاني والفاضـــل الكبريائي الصمداني ..... وكان قدس سره قليل النطق كثير الصمت ، لو نطق فبالحق ولو سكت فعن الباطل ، جامعا بين الشريعة والحقيقـــة ، مرتاضا زاهدا ، معرضا عن الدنيا وأهلها ، ساعيا في إظهار ما أراده الله من التدبر في آيات الأنفس والآفاق ..... واشتهر في الأقطـــار وســـار ذكره مسير النهار ، فقصده السائلون من كل الجهات ، فسألوا عنـــه مسائل في مطالب شتى ...) [٤٧] .

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

توفيق ناصر البوعلي
١٠ / ٧ / ١٤٢٥ هـ

---

[٤٦] الشهيد ثقة الإسلام الميرزا علي بن الميرزا موســـى التبريـــزي ، أحـــد مشاهير العلماء في العهـــد القاجـــاري ، ولـــد عـــام ١٢٧٧ هـــــ ، واستشهد عام ١٣٣٠ هـ .

[٤٧] مرآة الكتب ج١ ص٢٦٠ ، ٢٦١ .

مدخل إلى فلسفة
الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

الميرزا حسن فيوضات
دام عزه



الإهداء

إلى القرية الظاهرة . . .
والنفس القدسية الطاهرة

الشيخ الأوحد
أحمد بن زين الدين الأحسائي
أعلى الله مقامه

إلى كل طالبٍ للحكمة
ومقتدٍ بآثار الأئمة

أهدي هذه الصفحات

المؤلف



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

الحمدُ لله رب العالمين ، أحمده وبه أستعين ، وأصلي وأســلم علــى أشرف خلقه أجمعين محمّد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين .

أما بعد : نقدم في هذه الدراسة الموجزة نبذة يسيرة بــأهم المحــاور الفكرية والاعتقادية ، التي دارت في فلكها فلسفة الشيخ أحمد بن زيــن الدين الأحسائي ، قاصدين من وراء نشرها أن تكون في متناول طــالبي الحقيقة ، كي تكون عوناً لهم في فهم بعض المطالب التي طرحها الشيخ في رسائله وكتبه ، باعتبارها ممثلة لحكمة آل محمد صلوات الله عليهم .

وقد كشفنا النقاب ــ بحسب ما يقتضيه المقام ــ عن أبرز النقاط ، التي كانت مظنّةً لسوء الفهم من قبل بعض معاصريه ، ممــن لم يوفــق لاستيعاب أفكاره ، التي هي ــ في حقيقتها ــ ثمرات اقتطفها من حديقة أهل البيت عليهم السلام الباكورة ، وصدى لكلماهم المأثورة .

ونبهنا في أثناء ذلك إلى أنّ الاعتراضات التي أُثيرت حينذاك إنما هي

من قبيل الترهات ، أو هي مجرد شبهات مترتبة على عدم الإنس بمباني الشيخ واصطلاحاته ، فضلاً عن معانيه وتحقيقاته .

فلقد طلع الشيخ على العالم بفلسفة غير معهودة ، على الرغم من أنها مستنبطة من كلمات الأئمة عليهم السلام ، وهي أرسخ في الفِطَر السليمة ، وأثبت في العقول المستقيمة من فلسفة اليونان ، بجميع مظاهرها في تاريخ بني الإنسان . لكن النفوس إلى ما تعودته أمْيَل ، والألباب بما آنسته من الأفكار أرغب ، وهذا هو الذي أقام الدنيا على الشيخ الأحسائي ولم يقعدها ، إذ كيف يجرؤ رجل عربيّ ، أصله من البادية على مناطحة أساطين الفلسفة وفحول العلماء ، وهو لم يُحصِّل العلم على أيدي الماهرين من الأساتذة ، بل أظهر أنه استفاد تلك العلوم من مدرسة أهل البيت عليهم السلام عن طريق المكاشفة ؟! إن ذلك أمر ــ بزعمهم ــ لا يُستساغ ، من حيث إنه مخالفٌ للمألوف ، ومنافٍ للموروث والمسلوف .

وهكذا فقد كانت الذرائع تنطلق ، والدعاوى تترى وتتلاحق ، لتبرير آراء أناس لم يكن رصيدهم الفكري بأعظم من رصيدهم الاسمي ، فإنّ سطوة وشموخ أشخاصهم قد غطّى وطغى على إمكان توجيه أي نقد لآرائهم وأفكارهم .

وتلك طامّة ليس فوقها طامّة ، لأنها تدعو على نحو القهر والإلـزام إلى التحجر ، لا بل إلى التقهقر ، وكأن ما قد قيل بمعية ذلـك الاسـم اللامع ، واستصحاب ذلك العنوان الجامع المانع ، لا يمكن أن تناله يـد الحدثان ، ولا يجوز أن يتطرق إليه الجرح بسنان .

يدعو الشيخ الأحسائي ـ في أول نصيحة له ـ إلى التجرد عـن القواعد المأنوسة ، حتى نتمكن باعتبارنا طلاب حقيقة أن نعي الـدليل الذي يرشد إليه ، ولكي نواصل السير إلى الهدف الذي يرمـي إليـه ، فأحرى بنا إذن أن ندع التعلل بالقال والقيل ، ونتابع العقل والنقل من دون اعتراض أو توهيم (وَمَا يُلَقَّاها إلاّ الَّذينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إلاّ ذُو حَظٍّ عَظِيم)[1] .

فتعال معي أيها الأخ القارئ الكريم لنطوف في مروج الفكر الأصيل الصافي ، ولنجوب في ربوع تلك الجنان لا الفيافي .

والله تعالى نسأل التسديد والتأييد ، والحمدُ لله في المبدأ والمنتهى .

المؤلف

---

[1] فصلت ٣٥ .

الباب الأول

الفصل الأول
عرضٌ وتحليل تاريخي

الفصل الثاني
منهج الشيخ الأحسائي

الفصل الثالث
الفكر الفلسفي عند الشيخ الأحسائي



الفصل الأول

عرضٌ وتحليلٌ تاريخي

إنّ تعمق الشيخ أحمد الأحسائي رحمه الله في فهم نصوص الكتاب والسنة ، وغوصه خفايا الدلالات فيما وراء الظاهر من العبارات ، لاستنباط الوجوه الممكنة من المعنى ، علاوة على إلمامه ، بل إحكامه للعلوم العقلية ، كالفلسفة وعلم الكلام ، وامتعاضه من أصولهما المدخولة المستفادة من فلسفة اليونان ، أومن أقيسة لا تستسيغها الفطرة والوجدان ، لما يترتب على التسليم بها ، أو الاستناد إليها من قدح في العقيدة الإلهية الصافية ، التي جاء بها سيّد الإنس والجان محمد صلى الله عليه وآله .

كل ذلك قد حمل الشيخ الأوحد الأحسائي على استفراغ وسعه في إعادة صياغة المنظومة الفكرية للإسلام من جديد على أساس متين ، سائراً في هذا الدرب على ضوء كلمات أهل البيت الأطهار عليهم السلام وإرشاداتهم القيمة .

تلك مهمة جسيمة ، لم يكن ليضطلع بها أحد غير الشيخ أحمد رحمه الله .

والذي ساعد في إنجاز تلك المهمة على أتم الوجوه هو ما كان يتمتع به الشيخ من ذكاء وقاد، وفطرة سليمة، وإخلاص حقيقيّ لأئمة المسلمين عليهم السلام، بالإضافة إلى رصيده الثقافي الضخم في كافة ميادين المعرفة الإنسانية حتى عصره.

وكان من المحتمل أن يقتصر دور الشيخ الأحسائي في هذه المهمة الشاقة على وضع الأسس، تاركاً للأجيال تجشم عناء إنشاء الصرح، كما حدث ذلك في مسيرة الفكر الفلسفي عبر تاريخه الطويل.

ولكن الله العزيز جل شأنه قد شاء أن يهيأ له من إمكانيات النجاح ما يختصر عصوراً من العطاء، مزيلاً من أمامه كل عقبة كؤود، وكاشفاً له عن كل غطاء.

وهكذا انطلق شيخنا في بناء صرحه بنفسه، فتم بناءً شامخاً يعانق عنانَ السماء، وخيم بظلاله على صروح أخرى، كان قد أقامها الأوائل بعد أنْ نخر في هياكلها السوس المخرب، وغبّ أن أكل الدهر عليها وشرب.

ولا جرم في ظل هذا الوضع أن ينبري قوم من دعاة المحافظة على تراث السلف بالغمز واللمز، وبالتقريع والنبز لشخص الشيخ، فضلاً عن عقيدته وفكره.

كان الشغل الشاغل للفلاسفة المسلمين قبل الشيخ أحمد الأحسائي هو محاولة الجمع والتوفيق بين معطيات الفكر اليوناني ، وبين مبادئ الديانة الإسلامية ، أو المزج والمصالحة بين الشريعة والحقيقة ــ بزعمهم ــ وذلك من خلال رفع التعارض الظاهر في مؤدى كل منهما .

وبما أن المنهج الذي اتبعوه لإنجاز هذا الهدف كان من سنخ ما يتداوله فلاسفة اليونان ، أعني المنطق والاصطلاح الفلسفي ، لم تكن تلك المحاولة لتعطي أُكُلها ، فأصبحت فذلكة فكرية ، صار فيها الشرع المقدس الإسلامي تابعاً لأغراض ومصادرات الفلسفة اليونانية .

وهكذا لم تخلُ ساحة المفكر الإسلامي السائر في هذا المضمار ــ أعني إنجاز التوفيق والمصالحة ــ من شائبة عدم الإنصاف والتحيز المسبق .

وطلعت إلى الوجود ــ من جراء تلكم المحاولة ــ عدة من الفلسفات التي قوامها خليط الفلسفة والدين ، وغالباً إن لم يكن دائماً ، ما يكون الدين في هذا الخليط تابعاً لوجهة نظر الفلسفة ، ورأيه صدى لرأيها ، مما أدى إلى حدوث ارتباك فكريّ خطير ، وبلبلة عقائدية كبيرة ، سيكون لها أكبر الأثر في نشوب الصراعات على المستويين الفكري والعقائدي في المستقبل .

ومن أجل أن يثبت الفلاسفة أن نواياهم حسنة ، راحــوا يؤولــون النصوص الشريفة من الكتاب والسنة لتصبّ في اتجاه ذلــك التوفيــق المزعوم ــ في إطاره المتحيِّز ــ من أجل تمرير أو تبريــر أقــوالهم الــتي تقتضيها أصولهم ، ومن هنا صح أن يقال : إن الكتاب والسنّة أصــبحا تابعين للفلسفة ــ كما سيصرح الشيخ الأحسائي بذلك ــ بينما كــان المفروض أن يكونا متبوعين لا تابعين .

وبذلك فقد أمسى دور الفكر الإســلامي ذي الــروح اليونانيــة منحصراً في تبرير آراء حكماء اليونان ، ومن سار في ركابهم ، ولا أجد شاهداً على ما ذكرته أصدق مم ذكره الفيلسوف الفارابي من فلاســفة الإسلام ، حينما كشف النقاب في كتابه (الحــروف) عــن الغــرض الحقيقي من قضية التوفيق والمصالحة ، قال :

(وربما اضطُرّ أهل الفلسفة إلى معاندة أهل الملّة طلباً لسلامة أهــل الفلسفة ، ويتحرون أن لا يعاندوا الملة نفسها ، بل إنمــا يعانــدوهم في ظنّهم أن الملة مضادة للفلسفة ، ويجتهدون في أن يزيلوا عنــهم هــذا الظن ، بأن يلتمسوا تفهيمهم أنّ التي في ملّتهم مثالات) [١] .

---

[١] كتاب الحروف / ١٥٢ .

ويتجلى في عبارة الفارابي في النص المتقدم نمط من النفاق ــ ولكنه بطبيعة الحال نفاق فلسفيّ ــ لا يخفى على البصير ، إذ أنه يعلن بوضوح بأن كل ما هو في الملّة ــ أي الدين ــ ليس إلاّ مثالات للحقائق التي تنادي بها الفلسفة .

وينتج من ذلك أن رتبة الدين تقع ــ عند الفارابي ــ متأخرة عن رتبة الفلسفة .

وفي القول المتقدم تأكيد للنيّة المبيّتة سلفاً ، أعني : محاولة جعل الدين تابعاً للفلسفة أو ظلاً لها .

ويكشف الفارابي في نص آخر عن تلك النية بقوله : (الملة إذا جعلت إنسانية ، أي دعوة للناس كافة ، وكانت أساساً لبناء دولة ، فهي متأخرة بالزمان عن الفلسفة .

وبالجملة : إذا كانت إنما يلتمس بها تعليم الجمهور الأشياء النظرية والعملية ، التي استنبِطْت في الفلسفة بالوجوه التي يتأتى لهم ذلك)[٢] .

ومعنى ذلك أن التدين عند الفارابي فرع للتفلسف ، فغرض الدين

[٢] كتاب الملة (ونصوص أخرى) للفارابي ، تحقيق محسن مهدي / ٤٦ ، ٤٧ .

ينبغي أن يقتصر على تسهيل مهمة الفلاسفة في ترويج الفكر الفلسفي ، من أجل تعليم الجمهور الأشياء النظرية (علم الطبيعة وما وراءها) ، والعملية (علم الأخلاق) بواسطة التمثيل (أي ضرب الأمثلة التي تقرب الذهن من الفهم) .

ويبدو جليا أنه يريد بقوله : (الملة إذا جعلت إنسانية) الرسالات السماوية الثلاث ، ويشير بالتي تكون (أساسا لبناء دولة) إلى الدين الإسلامي .

وقد نحى الفلاسفة الذين جاؤا بعد الفارابي هذا النحو ، بما فيهم الغزالي الذي اعتبر نفسه ممثلا عن أهل الملة في الرد على أهل الفلسفة ، وما كتابه (تهافت الفلاسفة) إلا تعبير لذلك التمثيل ، حيث كفّر الفلاسفة في جملة من المسائل ، وبدّعهم في أخرى .

أقول : حتى الغزالي لم يتمكن من الإفلات من الطوق الذي ضربته الفلسفة اليونانية على العقول آنذاك ، فإنه من الصواب القول : إن الغزالي كان بصدد دحض حجج الفلاسفة في بعض القضايا الرئيسية ، ولاسيما في علم (ما وراء الطبيعة) ، ويبدو أنه تصرف في ردّه ذلك تصرف الفيلسوف المتمرس ، ولعله لم يَدْرْ بخلده أن النقد الذي وجهه للفلسفة قد تم طبقاً لأصول ومبادئ تلك الفلسفة عينها .

والدليل : أن الغزالي لم يتعرض بالنقد للمنطق الأرسطي اليوناني ، وهو ركن الفلسفة وأسّها ، بل على العكس تماماً راح يتبجح بقوله : (من لا معرفة له بالمنطق فلا ثقة بعلمه) ، كما أنه لم يتوجه بشيء من النقد لقائمة الاصطلاح العريضة للفلسفة اليونانية ، تلك القائمة التي كان يستعملها كثيراً في توضيح أفكاره .

ولم يكن تصرف الغزالي ذاك يَنُمّ عن جهل أو قلة وعيّ ، فإنه مدرك تماماً أن أي نقد ممكن أن يوجه إلى علم المنطق ، وإلى الاصطلاح الفلسفي المرتبط به ، كان سيؤدي إلى هدم منظومته الثقافية الضخمة ككل ، وليس مجرد تفكيره الفلسفي ، وكان سيوقعه في ورطة التناقض ، فالمنطق في عصر الغزالي كان الأداة الوحيدة التي تجنب صاحبها من الوقوع في الخطأ والتناقض ، ولذلك فقد أُطلقت عليه أسماء عدة من قبيل : علم الميزان ، ومعيار العلم ، حتى أن الغزالي نفسه قد وضع كتاباً فيه ، أطلق عليه ذلك العنوان : (معيار العلم) وهو من الكتب المشهورة .

وبعبارة موجزة : فإن الغزالي أراد أن يكون منطقياً ــ على الأقل ظاهراً ــ هرباً من وصمة اللامنطقية وتداعياها ، ومن بين تلك التداعيات اللاعقلانية ، وكان أحرص الناس على تتريه ساحة نشاطه

العلمي منها بشكل عام .

غير أن نقد أبي حامد للفلاسفة ومحاولته دحض وتفنيد حججهم في مسائل بعينها ، كان غطاءاً دينياً صرفاً . وكان ــ في الواقع ــ بمثابة المسوّغ الشرعي الذي يقتضيه وضعه كرجل دين ، ويفترض عليه مدلول لقبه (حجة الإسلام) . ولكن ذلك التصرف ــ أعني النقد ــ لم يكن مبرراً ولا مقبولاً عند رجل فيلسوف من الطراز الأول كابن رشد ، ذلك الرجل الذي يعُدّ أفضل من شرح فلسفة أرسطو ، فانبرى للردّ على الغزالي بتأليف كتابه الشهير : (تهافت التهافت) ، ليثبت للملأ بأن الزعم القائل : بأن الغزالي قد وجّه للفلسفة ضربة قاضية ، لا أساس له من الصحة ، وإنْ هو إلاّ وهم أو سوء فهم .

وها هي الفلسفة من جديد قد عادت إلى ساحة الفعل الثقافي ، لكي تمارس دورها الذي كانت تمارسه من قبل .

ويبدو من خلال استقراء بعض القرائن التاريخية المرتبطة بالفلسفة في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) أن الغزالي كانت لديه دوافع خاصة ، أملتها عليه ظروف عصره وطريقة حياته ، وخاصة

حينما كان بصدد البحث عن المذهب الحق[٣] ، جعلته ينظر إلى الفلسفة المصطبغة بالدين ــ بواسطة منهج التوفيق المشار إليه ــ باعتبارها مذهباً عقائدياً ، فتوجه إليها بالنقد من تلك الحيثية ، كما نقد المذاهب الأخرى في كتاب آخر له هو : (المنقذ من الضلال) ، وكان الفارابي وابن سينا ولاسيما الأخير ، يتبوءان مكان الزعامة في ذلك المذهب ، فاندفع لنقد الفلسفة من خلالهما ، ويمكن لنا أن نتبين صحة هذا الاستنتاج بالتدقيق في النص الذي أورده في مقدمة (تهافت الفلاسفة) قال : (وأقومهم ــ أي الفلاسفة ــ بالنقل والتحقيق من المتفلسفة في الإسلام الفارابي وابن سينا ، فنقتصر على إبطال ما اختاراه ورأياه الصحيح من مذهب رؤسائهما في الضلال ، فإنّ ما هجراه واستنكفا من المتابعة فيه لا يُتمارى في اختلاله ، ولا يفتقر إلى نظر طويل في إبطاله . فليُعلم أنّا مقتصرون على ردّ مذاهبهم بحسب نقل هذين الرجلين) [٤] .

ويختلف نهج الغزالي عن نهج الفارابي في إطار طرح الأفكار ومعالجة

---

[٣] راجع كتاب المنقذ من الضلال للغزالي للإطلاع على مسيرته في التحول بين المذاهب المختلفة .

[٤] تهافت الفلاسفة / ٣١ .

المسائل ، وإن كان غرضهما ومشربهما واحداً ، أعني تحقيق المصالحة بين الملة والفلسفة ، غير أن الغزالي كان يجيد الغوص على الدقائق ، بينما الفارابي لا يحسن إلاّ التحليق في سماء التجريد ، والسبب معروف ، إذ أن الغزالي هو عالم أكثر منه فيلسوف ، والفارابي على العكس .

ولا تتوهم بأن نقد الغزالي للفلسفة قد جعله بمنجى من الدعوة إلى التوفيق بين الملة والفلسفة ، كما تبناها الفارابي من قبل ، وإلا لما استبقى مسائل رأى أنها لا تخالف الدين ولا ضرر فيها ، فلم يتعرض لها بنقد ، فكثير من مسائل علم الطبيعة ، وجل مسائل الرياضة ، علاوة على المنطق قد استبقاها الغزالي جانباً ، وهذا الاستبقاء أو الاستثناء كافٍ في الكشف عن وحدة الغرض بين الرجلين (الغزالي والفارابي) وهذا أمر لم يشر إليه أغلب من كتب عن الغزالي .

ونحن ها هنا قد نبهنا عليه ، ولا نتوسع فيه أكثر .

واستمر الحال على هذا المنوال ، أعني : جعل الدين تابعاً للفلسفة اليونانية ، حتى عهد الملا صدرا الذي أدرك مدى خطورة الموقف الذي وصلت إليه الفلسفة ذات النزعة التوفيقية ، فأراد تغليب الدين على الفلسفة فمزج مرة أخرى بين الفلسفة ـــ كما وصلت إليه ـــ وبين علم التصوف والكلام الإسلامي ، وكان ذلك المزج شاملاً حتى للاصطلاح

وهكذا تحولت فلسفة ملا صدرا إلى نسيج عجيب ، ونسق غريب من الأفكار ، الأمر الذي أثار استحسان أغلب من جاء بعده فأورثوه كرسي الزعامة ، بل زعموا أنه أعظم الفلاسفة على الإطلاق ، وحتى قيام الساعة .

والحق : أن الرجل كان بارعاً ، وتتجلى براعته في إحكام عباراته ، وبلاغة تعبيره ، وحسن أدائه ، مع سهولة في الطرح ، وعمقٍ في المعالجة ، خاصة في تناوله للمسائل المعقدة المستغلقة على الأفهام ، تلك المسائل التي كان الفلاسفة يحرصون على ضرورة إبقائها طي الكتمان ، لعدم هضم عقول العامة لها ، أو للخطر الذي يمكن أن تشكله على تلك العقول ، عملاً بمبدأ (المضنون به على غير أهله) ، وهو مبدأ لم يكن متعارفاً عند الفلاسفة فحسب ، وإنما عند أهل كل فن ، ومن مصاديقه ما يطلق عليه اليوم (سر المهنة) .

وبطبيعة الحال ، فإن المتخصص في فنّ ما من الفنون عندما لا يتقيد بهذا المبدأ فإنه يكون قد أخلّ بواجب صون الأسرار ، وحينها يمكن توجيه اللوم إليه ، وربما العقاب .

ومن هذا المنطلق فقد لجأ الفلاسفة ـــ بما فيهم الملا صدرا ـــ إلى استعمال أسلوب التلويح والإشارة لدى أفكارهم ، تجنباً لعدم ابتذالها

من جهة ، ودرءاً لما يمكن أن يترتب عليها من مفاسد — فكرية أو عقائدية وربما اجتماعية — إذا صارت في متناول الجماهير من جهة أُخرى .

وطبقاً لذلك فإنه ليس مستغرَباً عندما نشاهد في كتب الفلاسفة وصايا طويلة ، وتأكيدات صارمة على أهمية كتمان العلم والفلسفة إلاّ عن أهلها ، وعلى سبيل المثال نجد أن فيلسوفاً مثل ابن سينا يختتم كتابه (الإشارات والتنبيهات) بهذه الوصية ، قال :

(أيها الأخ : إني قد مخّضت لك في هذه الإشارات عن زبدة الحق ، وألقمتك قَفِيَ الحكم في لطائف الكلم ، فصنه عن المبتذلين والجاهلين ، ومن لم يرزق الفطنة الوقّادة والدُربة والعادة ، وكان صَغَاه مع الغَاغة ، أو كان من ملاحدة هؤلاء المتفلسفة ومن همجهم ، فإن وجدت من تثق بنقاء سريرته واستقامة سيرته ، وبتوقُّفه عما يسرع إليه الوسواس ، وبنظره إلى الحق بعين الرضا والصدق ، فآته ما يسألك منه مُدرِجاً مجزّءاً ، تستفرس مما تسلفه لما تستقبله ، وعاهده بالله وبأيمان لا مخارج لها ، ليجري فيما تؤتيه مجراك متأسياً بك ، فإن أذعت هذا العلم

وأضعته ، فالله بيني وبينك ، وكفى بالله وكيلاً) [٥] .

وليس غرضنا من هذا الاستطراد إلاّ بيان أمر ، وهو أن الملا صدرا مع محافظته على هذا المبدأ المذكور في أغلب مؤلفاته ، لم يكن تطبيقه له صارماً ، فإن عذوبة ألفاظه وسهولة تراكيب بيانه ، وروعة أسلوب طرحه ، قد أغرى الكثيرين ممن ليسوا بأهل لدراسة الفلسفة بالسعي لتحصيلها .

وهكذا حُشِر لملا صدرا أتباعه ومؤيديه من كل فئة ، الأمر الذي لم يحصل مع سابقيه ، وجُل هؤلاء مقلدون لا أنس لهم إلاّ بالعبارات الرنّانة ، والكلمات الطنّانة التي أفرغ فيها الملا جلّ فلسفته ، ولهذا فلو تمت صياغة أفكاره بتراكيب أخرى للاحظت أن حظهم قد صار عاثرا ، وتبلدت أذهانهم ، وآلت فلسفتهم إلى محض كلام داثر .

وكل ذلك لمحل أُنسهم باصطلاح الملا صدرا وبعباراته ، حتى أمسى بمثابة الفخ الذي فوقعوا في شراكه ، وأصبح ميزان ما يقال في الفلسفة هو تلك الاصطلاحات ، مع الذهول عما وراءها من الأفكار ، وهي ــ لو انصفوا ــ كغيرها من الأفكار قابلة للنقد والتحليل ، ومع ظهور

---

[٥] الإشارات والتنبيهات ج٣ / ٤١٩ .

بطلانها بالدليل تستلزم الدحض ، أو على الأقل التعديل .

بيد أن أصحاب العبارة قد أبوا أن يصغوا لمن أتى بعد الملا بجديد كائناً من كان ، بالغاً ما بلغ من العلم والتحقيق .

وتلك خسارة منيت بها الفلسفة لم تكن من قبل ، حيث صار من العسير بمكان أن يتوجه أحد بنقد لفكر الملا ، وكان سيُتّهم فوراً بإحدى تهمتين : إما أنه لم يفهم المقصود ، وإما أنه امرؤ حسود .

ولكن تعال معي أيها القارئ العزيز لكي نقف أنا وأنت على جلية الأمر ، لنتبين ماذا فعل ملا صدرا بالفكر والفلسفة ؟ .

فإنه على الرغم من كل هذا النجاح الذي حققه الملا على صعيد الأتباع لم يتمكن من جعل الفلسفة إسلامية حقيقة ، إذ أن مقياس كونها إسلامية ــ عند كل منصف ــ هو تابعية الفكر الإنساني للشرع الإلهي ، وإن شئت فقل تابعية العقل للنقل .

أما الذي قام به الملا رحمه الله ــ كما ألمحنا إلى ذلك من قبل ــ فهو عملية مزج لعلمي التصوف والكلام ، بما وصل إليه من فلسفة اليونان ، مع إعطاء السيادة لهذه الأخيرة على الدين ، أي أن العقل لم يصل ــ عند الملا ــ إلى مقام التابعية للشرع المقدس .

ولا تحسبن أن هذا القول منّا عارٍ عن الصواب ، أو هو مجرد جزاف

لا أصل له ، تناول أي كتاب من كتب الملا الفلسفية وأمعن النظـــر ، تلاحظ أنه يفاجئك بالاستشهاد ـــ من أجل دعم أطروحاته ـــ عشرات المرات بآراء فلاسفة اليونان ، ولكن بعد أن يخلع عليها زيـــاً إســـلامياً مستعاراً من آراء محيي الدين بن عربي ، كل ذلك مـــن أجـــل إعطـــاء المشروعية لتلك الآراء .

والغريب حقاً أنه يعتمد في دعم مواقفه وآرائه على أقـــوال ابـــن عربي ، حتى لتكاد تلمس أنه لا يغيب عن ذهـــن المـــلا ، ولا للحظـــة واحدة ، مع إطرائه بكلمات التبجيل ، بل التقـــديس ، وبالمقابـــل لا يتعرض إلاّ لِماماً لأقوال أهل البيت عليهم السلام ، بل يقوم بتأويلها ـــ أحياناً ـــ لكي تتسق مع آراء ابن عربي ، أو آراء الفلاسفة .

خذ على سبيل المثال : ما يعتذر به عن ابن عربي بعد إيراد آرائه في مقدمة شرحه على أصول الكافي ، قال :

(وليعذرني إخواننا أصحاب الفرقة الناجية مـــا أفعلـــه في أثنـــاء الشرح ، وتحقيق الكلام ، وتبيين المرام ، من الاستشهاد بكلام بعـــض المشايخ المشهورين عند الناس (يقصد ابن عربي) ، وإنْ لم يكن مرضي الحال عندهم ، نظراً إلى ما قال إمامنا أمير المؤمنين عليه الســـلام : (لا

تنظر إلى من قال ، وانظر إلى ما قال)[٦] .

وقد دأب الملا على تذييل كلام ابن عربي بعد الاستشهاد به بهذه العبارة : (انتهى كلامه الشريف) .

يقول الشيخ المظفر رحمه الله في ترجمته للملا : (ويكثر من النقل عن محيي الدين ابن عربي في جميع كتبه ، ولا يذكره إلاّ بالتقديس والتعظيم ، كالتعبير عنه بالحكيم العارف ، والشيخ الجليل المحقق ، ونحو ذلك ، بل في بعض المواضع ما يُشعر بأن قوله عنده من النصوص الدينية ، التي يجب التصديق بها ، ولا يحتمل فيه الخطأ)[٧] ، إلى أن يقول : (فعدّهُ من أئمة الكشف والشهود ، وجعله في صفّ أمير المؤمنين عليه السلام . ووصف كلامه بالشريف ، يجعله أعظم من أن يصح فيه الاعتذار بأنه : (لا تنظر إلى من قال ، وانظر إلى ما قال!)[٨]

ومن جملة مخالفاته لمقتضى الشرع نذكر رأيه في الإرادة بأنها من صفات الذات ــ كما ذكر ذلك في الأسفار ــ مع أن رأي أهل البيت

[٦] شرح أصول الكافي لملا صدرا / ٥ ، الطبعة الحجرية .

[٧] ترجمة صدر الدين الشيرازي / ٥٠ .

[٨] المصدر نفسه / ٢٥ .

عليهم السلام في كونها من صفات الفعل مشهور ، لا يصح أن يكـون مثله غير مطلع عليه[٩] .

وفي كلتا الحالتين سواء كان مطلعاً أم غير مطلع فاللوم متوجه إليه لا محالة ، ولنعم ما قاله الشاعر :

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وقد أدرك الشيخ أحمد الأحسائي هذا الخطر الكبير الذي مُنِيَتْ به الفلسفة الإسلامية ، فأخذ على عاتقة إنجاز مهمة التصحيح لمسار الفكر من خلال إعطاء المتبوعية المطلقة للنصوص القرآنية والمعصومية ، وجعل التابعية المطلقة للفلسفة ، وقد اتخذ من فلسفة سلفه (الملا صدرا) هدفاً للنقد ، وإنما أنموذجاً للتصحيح ، على اعتبار أنها الفلسفة الأكثر شمولية أو الأكثر مزجية ، إن صح التعبير .

وإذا كان تبجيل الملا صدرا لمحيي الدين بن عربي له مـا يـبرره ،

---

[٩] عن الصادق عليه السـلام : (... لم يـزل الله عالمـا قـادرا ثم أراد) الكافي ج١ / ١٠٩ رواية (١) . وعنـه عليـه السـلام : (خلـق الله المشيئة بنفسها ، ثم خلـق الأشـياء بالمشـيئة) ، أصـول الكـافي ج١ / ١١٠ ، باب الإرادة أنها من صفات الفعل .

باعتبار أن الأخير من علماء المسلمين ، فإنّ خلـــع ألقـــاب القداســـة والتعظيم على فلاسفة اليونان لا يمكن أن نجد لـــه مســـوغاً مقبـــولاً ، لاسيما إذا أُردفت تلك الألقاب بأوصاف لا ينبغي أن تحمل إلاّ علـــى أصحاب الدين الحق .

ولنذكر شاهدا من كلمات صدر الدين في هذا الصدد حتى يتـــبين للقارئ جلية الأمر .

قال الملا : (واعلم : أن أساطين الحكمة المعتبرة عند طائفةٍ ثمانية :

ثلاثة من الملطيين : ثالس ، وانكسيمانس ، وأغاثـــاذيمون ، ومـــن اليونانيين خمسة : أنباذقلس ، وفيثاغورث ، وســـقراط ، وإفلاطـــن ، وأرسطاطاليس (قدّس الله نفوسهم ، وأشركنا الله في صـــالح دعـــائهم وبركتهم) ، فلقد أشرقت أنوار الحكمة في العالم بسببهم ، وانتشـــرت علوم الربوبية في القلوب لسعيهم ، وكل هؤلاء كانوا حكماء زهـــاداً عبّاداً متألهين ، معرضين عن الدنيا ، مقبلين إلى الآخرة ، فهؤلاء يُسمَّوْن

بالحكمة المطلقة ، ثم لم يُسَمَّ أحد بعد هؤلاء حكيماً)[١٠] .

وأنت خبير بما في هذا الكلام من جزاف ، خاصة في قوله : (فلقد أشرقت أنوار الحكمة في العالم بسببهم ، وانتشرت علوم الربوبية في القلوب لسعيهم) .

فإذا كان هذا الكلام صواباً ، فأين يا ترى يضع ملا صدرا الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام !! بل هل أبقى لهم بعد هذا الكلام الذي أطرى به فلاسفة الإغريق من شأن أو اعتبار ؟!

نعوذ بالله من بوار العقل وقبح الزلل وبه نستعين .

ولهذا كانت فلسفة الملا صالحة أكثر من غيرها لجعل مشروع الشيخ الأحسائي التصحيحي ممكناً ، سواء من الناحية المنطقية أم من الناحية التاريخية .

إذ أن توجيه النقد لأية فلسفة أخرى كان سيترك فجوة لا يمكن ملؤها في تاريخ الفلسفة ، كما حصل ذلك بالفعل بين الفلسفة المشرقية

---

[١٠] الأسفار الأربعة ج٥ ، الفن الرابع (في إثبات الطبائع الخاصة للأجسام) ص١٥٧ ، فصل (٣) : في أن القول بحدوث العالم مجمع عليه بين الأنبياء والحكماء ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

السينوية (فلسفة ابن سينا) ، وبين الفلسفة الإشراقية للسهرودي .

إن ملا صدرا قد نجح في هضم كافة منازع الفكر الإسلامي المتكئ على الفلسفة اليونانية ، ثم أضفى عليها قالباً أحادياً ، وحاك خيوط تلك المذاهب الفلسفية المتفرقة في نسيج فريد ، وبالتالي فإن نقد فلسفته وبيان مواضع الانحراف عن المنهج الإسلامي السليم فيها كان له أكبر الأثر في إنجاح مشروع الشيخ أحمد التصحيحي .

بيد أن الفاصلة التاريخية الطويلة نسبياً ، التي كانت تفصل عصر الشيخ عن عصر الملا قد أسهمت بشكل أو بآخر في ترسيخ الأصول التي بُنيت عليها فلسفة الشيرازي ، بحيث صار أي طرح جديد ، أو نقد بنّاء يقف بإزائها هو بمثابة خروج سافر عن المتعارف ، أو المألوف .

وليس من اليسير أن يتخلى الملأ الفلسفي الإسلامي (الذي تبنى تلك الفلسفة) عن مبادئها وأصولها ، بعد أن أصبحت منطلقاً للفكر العقائدي الإمامي ، واحتلت منه موقع الأسس .

ولهذا السبب بالذات فإن الطرح الجديد الذي تقدم به الشيخ أحمد الأحسائي من أجل إنشاء فلسفة إسلامية مؤسسة على فكر أهل البيت عليهم السلام لم يكن ليروق للكثيرين ، بما فيهم النخبة من العلماء والمتعلمين في سائر الحوزات العلمية .

ولعلك تجد لدى الشيخ في كثير من كتبه ورسائله ما يشبه الشكوى من تلك الحالة ، فمثلاً ذكر في مقدمة شرح فوائد الحكمة ما يلي :

(....... إني لما أردتُ هداية من سبقت له العناية بالنجاة ، لا يمكن ذلك منّي في حق من عنده علم بشيء ، خصوصاً من تسمى نفسه بالعلم ، فإنه قد أنس بأشياء لا تقدر نفسه على مفارقتها ، ولا يقدر أن يقال فيه أنه كان لا يعلم حتى تعلّم ، فإذا سمع خلاف ما عنده ردّه بمثله من كلامهم ، فترضى نفسه البقاء على الحالة الأولى .....)[١١] .

ثم وضّح في موضع آخر بماذا يفترق هو عن سلفه ، قال :

(.... وأنا لّما لم أسلك طريقهم ، وأخذتُ تحقيقات ما علمت عن أئمة الهدى عليهم السلام ، لم يتطرق على كلماتي الخطأ ، لأنيّ ما أثْبتُّ في كتبي فهو عنهم ، وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل ، ومن أخذ عنهم لا يخطأ من حيث هو تابع ......)[١٢] .

وقد فَنَّدَ الشيخ الأحسائي مزاعماً ذكرها ملا صدرا في مشاعره ، ومنها قوله : (وكثير مما تفردنا باستنباطه وتوحدنا باستخراجه) .

---

[١١] شرح فوائد الحكمة ، الطبعة الحجرية ص٤ .

[١٢] المصدر نفسه ص٤ .

فردّ عليه الشيخ قائلاً : (... إنّ توحده به مع مخالفته لما عليه عامة المسلمين يجب الإعراض عنه شرعاً وعقلاً .

فإن قلتَ : فأنت أيضاً قد خالفت العلماء والحكماء ، فيجب الإعراض عما تذهب إليه كذلك !

قلتُ : إني لم أقل شيئاً برأيي ، إلاّ أني أعبر عن معنى قول أئمة المسلمين عليهم السلام بكلامي ، والمعنى منهم ، ولا أقول بقول يخالف قولهم ...)[١٣] .

ثم قال الشيخ موضحاً طريقته الخاصة التي تبنّاها بجعل الفلسفة تابعة للشرع :

(... فإن من اقتفى أثرهم عليهم السلام واقتدى بهم قال بقولهم ، واستدلّ بنحو ما استدلوا به . وأما من أخذ في استدلاله يُأَوِّل كلامهم ويصرفه عن ظاهره ، فليس مقتدياً بهم ، ولا قائلاً بقولهم ، بل هو رادّ

[١٣] شرح المشاعر الطبعة الحجرية ص١٢ ، سطر ٢٤ ، والحديثة طبعة كرمان ص٣٣ .

عليهم ...)[١٤] .

وفي عبارته الأخيرة يعرِّض بالملا صدرا لكونه قدّم أقوال الفلاسفة والمتصوفة وأضرابهم على كلام أئمة المسلمين عليهم السلام .

ويضيف الشيخ في موضع آخر من جملة ردوده على الملا وهو يقول :

[(لم نأخذ بقول أهل الكلام ومجادلاتهم ، ولا بتقليد العوام ، ولا بأبحاث الفلاسفة ، ولا بتخيّلات الصوفية) .

وأنا أقول : (بلى ، " قد " أخذتَ بأقوالهم) .

ويقول : (إنما نقول بنتائج التدبر في آيات الله) .

وأنا أقول : (لم يسلك بذلك الطريق المأمور به) ..... فإذا قال مثلاً : (لا أعتقد كتخيلات الصوفية) .

فأقول : (أي شيء تعتقده الصوفية بتخيلاتهم فهو يقول به) .

فإنهم يقولون : (ليس لله في الأشياء قبل إيجادها وجهين : إن شاء جعلها متحركة ، وإن شاء جعلها ساكنة ، وإنما له وجه واحد ، لأن

---

[١٤] شرح المشاعر الطبعة الحجرية ص٥ ، سطر ٨ ، والحديثة طبعة كرمان ص١٤ .

مشيئته أحدية التعلق ، وهي نسبة تابعة للعلم ، والعلم نسبة تابعة للمعلوم ، والمعلوم أنت وأحوالك) . وهو يقول بهذه كلها .

والصوفية يقولون : (معطي الشيء ليس فاقداً له في ذاته ، إلا أنه في ذاته بوجه أشرف) . وهو يقول بذلك .

وهم يقولون : (بسيط الحقيقة كل الأشياء) . وهو يقول بذلك

وهم يقولون : (مآل أهل النار إلى النعيم ، فإنهم يتنعمون بالتعذيب) . وهو يقول بذلك .

وهم يقولون : (بجواز التفكّه بالمُرْدان في مقام النفس الملهمة) . وهو يقول بذلك كما في أسفاره[١٥] .

---

[١٥] قال الملا صدرا : (... أوجدت العناية الربانية في نفوس الرجال البالغين رغبة في الصبيان ، وتعشقاً ومحبةً للغلمان الحسان الوجوه ، ليكون ذلك داعياً لهم إلى تأديبهم وتهذيبهم وتكميل نفوسهم الناقصة ... إلخ) .

ويقول أيضاً : (... هذا العشق النفساني للشخص الإنساني إذا لم يكن مبدأه إفراط الشهوة الحيوانية ، بل استحسان شمائل المعشوق ، وجودة تركيبه واعتدال مزاجه وحسن أخلاقه ، وتناسب حركاته وأفعاله ، وغنجه ودلاله معدود من جملة

وهم يقولون : (إنّ فرعون مات مؤمنا ظاهرا ، لأنه بعد إيمانه لم يعمل ذنباً ، والإسلام يجب ما قبله) .

وهو يقول بذلك ، لأنه لما قال مميت الدين (يقصد ابن عربي) بذلك في الفصوص[١٦] قال : (وهذا كلام يُشَمَّ منه رائحة التحقيق) .

الفضائل ، وهو يرقق القلب ويذكي الذهن ، وينبه النفس على إدراك الأمور الشريفة ، ولأجل ذلك أمر المشايخ مريديهم في الابتداء بالعشق . . .) . الأسفار الأربعة ج٧ ، الفصل (١٩) في ذكر عشق الظرفاء والفتيان الأوجه الحسان ، ص ١٧٣ .

[١٦] قال ابن عربي : [فآمن بالذي آمنت به بنو إسرائيل على التيقن بالنجاة ، فكان كما تيقن ، لكن على غير الصورة التي أراد ، فنجاه الله من عذاب الآخرة في نفسه ، ونجى بدنه كما قال تعالى : (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية) ، يونس (٩٢) ، لأنه لو غاب بصورته ربما قال قومه احتجب فظهر بالصورة المعهودة ميتا ، ليعلم أنه هو ، فقد عمته النجاة حساً ومعنى .

ومن حقت عليه كلمة العذاب الأخروي لا يؤمن ، ولو جاءته كل آية (حتى يروا العذاب الأليم) ، يونس (٨٨) ، أي يذوقوا

وأمثال هذه من تخيلاهم ، فإنّه قائل بكل ما قالوا .

فأي شيء خالفهم فيه حتى يحمل قوله : (ولا من التخيلات الصوفية عليه)][١٧] .

ويبين الشيخ علة عدم أخذ الفلاسفة الإسلاميين بطريقة الشرع في الاستدلال ، وذلك من خلال إبرازه لانحصار الدليل في اتجاهين لا ثالث لهما ، منوهاً بأن إعراضهم عن دليل الشرع حدث بسبب عدم مناسبته لأصولهم التي بنوا عليها تفكيرهم . قال :

[... فإن الحكيم إما أن يقطع بالشيء عن الدليل القطعي الخاص ، لا الدليل التفريعي ، فإنه تخميني[١٨] ، مبني على تخميني . وإما أن يرجع إلى أهل الشرع (عليهم السلام) فينقل عنهم بعد ما ثبت عنده أنهم ينطقون عن الوحي الإلهي ، أو يسكت كما سكت من قبله . ولكن

العذاب الأخروي ، فخرج فرعون من هذا الصنف] . فصوص الحكم ج١ / ٢١٢ .

[١٧] شرح المشاعر ، الطبعة الحجرية ص٨ ، سطر ٢٧ ، والحديثة طبعة كرمان ص٢٣ ، ٢٤ .

[١٨] أي الدليل القطعي على بنائهم وأصولهم ، فإنه عند الشيخ رحمه الله دليل ظني تخميني .

الباب الذي دخل عليهم منه هذا وأمثاله إسقاط اعتبار العمل بالشرائع الإلهية في تحصيل السعادة الأخروية ، وعدم اعتقاد انحصار الحق فيما أتت به الشرائع ، فلذا كانوا صُمّا وبُكما في الظلمات (مَنْ يَشَأِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتقيم)[١٩]][٢٠] .

وهكذا فإن الشيخ الأحسائي يتصدى ـــ في غضون ردوده على الملا ـــ لإبراز الأسباب التي أدت إلى تدهور الفكر الفلسفي في الإسلام ، والسبب هو عدم اتّباع الفلاسفة المسلمين لمعطيات الشرع عملاً واستدلالاً .

وهذا يكشف بالإضافة إلى إحاطة الشيخ وفهمه الكامل لفلسفة الملا ، عن توغله وتعمّقه في الفكر الإسلامي بعامة ، بحيث فاق من سبقه بمراتب كثيرة ، وذلك لكون الذين سبقوه لم يتمكنوا من الوقوف على سر عدم التوافق الظاهر بين معطيات الشرع ومعطيات العقل ، الأمر الذي بعثهم على اصطناع مناهج خاصّة ، أدّت إلى فرض المصالحة بنحو

---

[١٩] الأنعام ٣٩ .

[٢٠] شرح العرشية الطبعة الحجرية ص١٦٤ ، سطر ١٣ ، والحديثة طبعة كرمان ج٢ ، ص١٤٢ .

من التكلّف ، وأحيانا التمحّل ، مما ترك في بُنية الفلسفة الإسلامية تصدعاً أفضى بها أخيراً إلى الانحطاط .

ومن هنا يتبين عدم صواب النتيجة التي توصل إليها الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله حين قال : (وبلية الأحسائي كلها أنه قرأ كتبه ــ أي كتب الملا ــ من دون حضور على أستاذ ، فلم يفهمها كما يجب ، وكان ذكياً معتدّاً بنفسه ، فأُصيب بداء الغرور ، فاشتط ــ من جهة ــ في تأثره بها عقيدة ، واشتط من ــ جهة أُخرى ــ في بحث آرائه ناقداً ، وفي كلتا الحالتين كان متورطاً)[٢١] .

وهذا الحكم الذي تفوه به الشيخ المظفر (مع جلالة قدره في الفلسفة) يثبت ما أسلفناه من رسوخ الأصول التي نقلها الملا في كتبه في النفوس ، مما يعطي الشيخ الأحسائي الحق في إرادته تصحيح مسار التفكير الفلسفي ، آخذاً بنظر الاعتبار البُنية التحتية لذلك التفكير من خلال إعادة التأسيس .

---

[٢١] ترجمة صدر الدين الشيرازي / محمد رضا المظفر / ٤١ .

الفصل الثاني
منهج الشيخ الأحسائي

لا بُدَّ لنا قبل الشروع في التعريف بفلسفة الشيخ الأحسائي أن نشير إلى منهجه في تحصيل الحكمة التي يدعو إليها ، فإن لذلك مدخلية مباشرة في فهم مجمل فكره .

لم يقع الشيخ الأحسائي في الفخ الذي وقع فيه الغزالي من قبل ، حينما حاول إبطال مذهب الفلاسفة من خلال هدم الصرح واستبقاء الأُسس ، الأمر الذي انتهى به إلى الوقوع في التناقض ، وبالتالي فشل مشروعه النقدي ككل .

على العكس منه فقد انطلق الشيخ في مشروعه التصحيحي الشمولي من توجيه ضربة مباشرة للمنطق الأرسطي ، ولم يكتفِ بذلك بل قدّم البديل الذي ينوب عنه .

قال الشيخ الأحسائي في نقده للمنطق :

(... إن معرفة الله سبحانه ومعرفة الأشياء كما هي في أصل البدء ، لا يُنال شيء من ذلك بالقوانين المنطقية ، لأن المنطق مبنيّ على

مدارك عقولهم الإكتسابية ، وعلى ما يفهمون من دلالة الألفاظ ، والألفاظ وضعها الله سبحانه وتعالى بعلمه ، كما أطلع عليه أهل العصمة عليهم السلام ، وقد أخبروا أنها على سبعين وجهاً .

واللغة التي يتعاطونها الناس وبُنِي عليها علم المنطق وجه واحد من سبعين ، فكيف يكون عقل أسسوا مداركه على وجه واحد من سبعين يعرف شيئاً أصله مبنيّ على سبعين وجهاً ؟ ...)[1] .

ويقسم الشيخ الأحسائي الأدلة التي يتم بواسطتها تحصيل المعارف البشرية إلى ثلاثة أدلة ، وسوف نتكلم عن كل منها بإيجاز ، من أجل إعطاء القارئ الكريم فكرة عن منهج الشيخ رحمه الله .

(١) دليل الحكمة

يعرّف الشيخ هذا الدليل بما يلي :

(... الدليل الكشفي العياني الذي يخبر به المستدل بعد معاينة ما أراد ، من معاني ألفاظه ، لا مجرد الألفاظ)[2] .

---

[1] شرح المشاعر ، الطبعة الحجرية ص٢١ ، سطر ٧ ، والحديثة طبعة كرمان ص ٥٥ .

[2] شرح فوائد الحكمة ، الطبعة الحجرية ص٤ .

ويقصد بالحكمة : الفلسفة النظرية والعملية معاً ، ولكل منهما شروط .

أما شروط الحكمة العلمية فهي :

أ / (أن يجمع قلبه على استماع المقصود والتوجه إليه ، من غير أن يريد العناد والردّ ، لأنه لو استمع وهو يريد الردّ والعناد كان مشتغلاً بغير ما هو بصدده ، فيتفرق قلبه ولا يفهم المراد .

ب / وأن لا تركن نفسه إلى ما أنست به ، فإن حب الشيء يعمي ويصم ، حتى أنه يصعب عليه مفارقة ما عنده ، وإن ظهر له كونه مرجوحاً ، فيتكلف في الجواب عمّا يخالفه .

ج / وأن لا يعتمد على مجرد ما عنده من القواعد والضوابط ، فإن من اعتمد على ذلك غالباً لا يكاد يصيب الحق ، بل يرى كل ما يوافق قواعده صحيحاً ....

فإذا ترك العناد والركون والأنس بالمسألة ، وعدم الالتفات إلى القواعد ، وإنما ينظر فيما يرد عليه من الكتاب والسنّة ، وفيما أراه الله تعالى من آياته في الآفاق وفي نفسه ، بمحض فهمه وذكائه ، بحيث يكون متعلماً من الكتاب والسنّة وآيات الله سبحانه ، قابلاً منها مصدّقاً لها ،

فيكون تابعاً ، ولا يكون مأوِّلاً للكتاب والسنة وآيات الله سبحانه على ما يلائم مراده وشهوته فيكون متبوعاً وهي تابعة له)[٣] .

أما شروط الحكمة العملية :

فإن الشيخ يوجزها بالعبارة التالية :

(أن يكون مخلصاً لله عز وجل في توحيده وعبادته ، بحيث لا يكون له غرض إلاّ رضا الله سبحانه في كل شيء)[٤] .

والحكمة العملية هذه هي علم الأخلاق ، ولكن ليس هو العلم المتفرع عن فلسفة اليونان ، التي أسست على نظرية الطرفين والوسط ، وهي النظرية التي ينقدها الشيخ بشدة ، إذ يقول :

(فإنّ القوة المعتدلة نور ، والطرفان ظلمة ، فلا تتركب منهما ، إذ المتركب من الظلمتين ظلمة أشد منهما)[٥] .

يشير بذلك إلى أنه كيف يصح أن تتركب الفضيلة ، وهي الوسط

---

[٣] شرح فوائد الحكمة ، الطبعة الحجرية ص٤ ، ٥ .

[٤] شرح فوائد الحكمة ، الطبعة الحجرية ص٥ .

[٥] شرح العرشية ، الطبعة الحجرية ص٢٤٩ ، سطر ٢٠ ، والحديثة طبعة كرمان ج٣ ص٥٣ .

المعتدل من رذيلتين ، وهما جانبي الإفراط والتفريط . مع العلم أن الفضيلة نور ، وكل من الرذيلتين ظلمة ؟

ويؤكد الشيخ خطأ هذه النظرية في موضع آخر بقوله :

[الإفراط والتفريط في القوى الثلاث (الشهوية ، الغضبية ، الوهمية) ظلمة ، والوسط الاعتدالي فيها نور ، ولا يكون مركباً من الطرفين ، لأن المركب من الظلمتين أشد ظلمة منهما][٦] .

ويوضح الشيخ ما يعنيه بدليل الحكمة :

(إنّ دليل الحكمة يوصل من استعمله إلى معرفة حقايق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر ، وهي التي سألها صلى الله عليه وآله من ربه أن يريه إياها ، لأن الأشياء إذا نظرت إليها من حيث هي ، مع قطع النظر من مشخّصاها ومميزاها ، كانت مجردة عن كل ما سوى ذواها ، والشيء إذا نظرت إليه مع قطع النظر عن جميع مشخصاته ومميزاته ، خلص من جميع الجهات والكيفيات والنسب ، وإذا خلص من ذلك كله تجرد عن الإشارات والهيئات والأوضاع ، فلا يكون معنى ولا صورة

---

[٦] شرح العرشية ، الطبعة الحجرية ص٢٥٠ ، سطر ١٠ ، والحديثة طبعة كرمان ج٣ ص٥٥ .

لاستلزامهما الإشارة)[٧] .

ولدليل الحكمة عند الشيخ مستند يستند إليه ، وهما الفؤاد والنقل.

أما الفؤاد :

فإنه اصطلاح خاص يريد به : (أعلى مشاعر الإنسان ، لأنه محل المعارف الإلهية المجردة ، وهو نور الله الذي ذكره عليه السلام : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)[٨] .

والفؤاد أيضاً (هو الوجود .... من حيث كونه أثراً لفعل الله تعالى ، فإن الشيء له اعتباران ، اعتبار من ربه ، وهو أنه آية الله وأثر

---

[٧] شرح فوائد الحكمة ، الطبعة الحجرية ص٦ .

[٨] الحديث ذكره الحسن بن سليمان الحلي في مختصر البصائر ص١٦٣ ، ١٦٤ ، عن سليمان بن جعفر الجعفري قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام فقال : (يا سليمان اتقِ فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، فسكت حتى أصبت خلوة ، فقلت : جعلت فداك سمعتك تقول : اتقِ فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، قال : نعم يا سليمان ، إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته ، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور وأمه الرحمة ، وإنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه) .

فعله . واعتبار من نفسه ، وهو هويته من حيث نفسه)[٩] .

وإنما حصر الشيخ الأحسائي دليل الحكمة الاصطلاحي في إدراك الفؤاد (لأنه هو الذي يدرك الشيء مجرداً عن جميع ما سوى محض وجود الشيء)[١٠] .

أما المستند الآخر لدليل الحكمة ، أي النقل :

فإن الشيخ يقصد به الكتاب والسنة (ومعنى كونهما مستنداً لذلك الدليل أنهما محل استنباطه ، لاشتمالهما على الاحتجاج به على وجه لا يحتمل الخطأ والغفلة)[١١] .

ولهذا الدليل شرط ينبغي أخذه بنظر الاعتبار ، وهو أن يُنصِف المستدِل بدليل الحكمة ربّه ، ويعلل الشيخ ذلك بقوله :

[لأنك إذا لم تنصف ربك لم يفتح باب النور والبصيرة .... فإن قبلت منه فتح لك باب النور والهدى ، وإن لم تقبل منه ، واتّبعت شهوة نفسك ، أو ما تعودت به نفسك ، أو ما يطابق قواعدك ، وهي بخلاف

---

[٩] شرح فوائد الحكمة ، الطبعة الحجرية ص٨ ، ٩ .

[١٠] المصدر نفسه ص٩ .

[١١] المصدر نفسه ص٩ .

ما ظهر لك ، لم تنصف ربك ، فإذا لم تنصفه بعد ما بيّن لك من الحق في نفسك ، حجت عنك نور الهدى والفهم ، فلم تنتفع بما ظهر لـــك في نفسك)[١٢] .

(٢) دليل الموعظة الحسنة

وهو الدليل الخاص بتحصيل الحكمة العملية (علم الأخـــلاق) ، ويعرفه الشيخ الأحسائي بقوله :

(فهو آلة لعلم الطريقة ، وتهـــذيب الأخـــلاق ، وعلـــم الـــيقين والتقوى ، وذلك لأنه طريق الاحتياط ، وما فيـــه الســـلامة والنجـــاة والظفر بالمطلوب)[١٣] .

ويقصد الشيخ بعلم الطريقة :

(علم طريق السلوك العملي ، الذي هو روح السلوك العلمـــي ، وذلك بمعرفة تهذيب الأخلاق)[١٤] .

وبدون ملاحظة ومراعاة هذا الدليل ، لا يمكن للمرء أن يقف على

---

[١٢] شرح فوائد الحكمة ، الطبعة الحجرية ص١٠ ، ١١ .

[١٣] المصدر نفسه ص١٢ .

[١٤] المصدر نفسه ص١٢ .

اليقين ، ولا يستطيع بلوغه ، إذ أن (اليقين والاطمئنان الذي هو أصل علم الأخلاق لا يكاد يتحقق إلاّ بهذا الدليل ، لأنه باعث على العمل ، ومانع من الشك والريب ، فلا بُدَّ في حصول اليقين من ملاحظة هـذا الدليل)[١٥] .

ولدليل الموعظة الحسنة ــ كذلك ــ مستند وشرط .

أما مستنده :

فهو (القلب والنقل[١٦]) . ــ ويقصد بالقلب ــ : محـل المعـاني واليقين بالنسب الحكمية ، ويقابله الشك والريب .

أما شرطه :

فهو أن تنصف عقلك ، (بمعنى أن لا تظلمه ما يستحقه ، وما يريد منك من الحق .... ولما كان العقل أشد الأشياء صداقة ونصـحاً كان مستحقاً للقبول منه ، فإذا لم تقبل منه فقد ظلمت ما يستحقه)[١٧]

---

[١٥] شرح فوائد الحكمة ، الطبعة الحجرية ص١٢ ، ١٣ .

[١٦] المصدر نفسه ص١٣ .

[١٧] المصدر نفسه ص١٣ .

(٣) دليل المجادلة بالتي هي أحسن

ويعرفه الشيخ بأنه (آلة لعلم الشريعة) ويعني به :

(ما ذكره العلماء في كتبهم من البراهين والأقيسة بكل أنواعها ، كما هو مقرر في المنطق ، وفي علم الأصول)[١٨] .

وهذا الدليل عند الشيخ الأحسائي (لا يوصل إلاّ إلى عالم الصور والمعاني)[١٩] ، ولا يمكن به (معرفة الذي لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار)[٢٠] .

وبعبارة أُخرى : فإن دليل المجادلة بالتي هي أحسن إنما هو وسيلة للاحتجاج على الخصم لا لتحصيل الحكمة ، فإن الحكمة سواء كانت علمية أو عملية تقتصر على الدليلين المتقدمين ، وذكر دليل المجادلة ـ في الواقع ـ متفرع عليهما ، وهو غير مقصود إلاّ بقصد مستأنف .

ويعبر الشيخ الأوحد عن العلم الذي يحصل بهذا الدليل بالمكتوب بالنفس ، أي العلم الحصولي ، وهو متأخر رتبة عن الحكمة .

فـ [المكتوب في النفس (هو العلم) ، كما أن اليقين عبارة عن

---

[١٨] شرح فوائد الحكمة ، الطبعة الحجرية ص٥ .

[١٩] المصدر نفسه ص٥ .

[٢٠] المصدر نفسه ص٦ .

المجموع في القلب ، من المعاني اليقينية (الحكمة العَمَلية) ، وأن المعرفة عبارة عن انجلاء نور المعرفة في الفؤاد (الحكمة العلمية)][٢١] .

وشرط هذا الدليل هو إنصاف الخصم ، وذلك [بأن يقيم الـدليل على النحو المقرر في علم الميزان ، وقد ذكره العلماء في كتبهم الأصولية والفروعية ، بل لا يكاد يُسمع منهم غير هذا الدليل . ولو قرر علـى خصمه في إقامة الدليل على المدَّعى ، أو على إبطال دعوى خصمه بنوع من المغالطات فقد ظلم الخصم ـ وإن كان (الخصم) مبطلاً في دعواه ـ ولا تكون (حينئذ) المجادلة بالتي هي أحسن ، بل تكون بالتي هـي أسوء][٢٢] .

[٢١] شرح فوائد الحكمة ، الطبعة الحجرية ص١٤ .

[٢٢] المصدر نفسه ص١٤ .

الفصل الثالث
الفكر الفلسفي عند الشيخ الأحسائي

بعد أن تطرقنا إلى بيان المنهجية التي يدعو إليها الشيخ الأحسائي في تحصيل الحكمة والعلم ، نبدأ بعرض أهم المسائل التي امتازت بها مدرسته الفلسفية .

(١) تقسيم الوجود

يقسم الشيخ الأحسائي الوجود إلى ثلاثة أقسام رئيسية :

أ / الوجود الحق :

وهو (الوجود الواجب المقدس عن كل ما سواه ، ومن جملة ما هو مقدس عنه : إطلاق العبارة عليه ، فإذا أُطلقت العبارة فإنّما تقع على العنوان[1]) لا الذات .

ويقصد بالعنوان مظاهر الحق جل شأنه ، ومقاماته وعلاماته ، وذلك

---

[1] راجع شرح الفوائد ، الطبعة الحجرية ص١٥ ، الفائدة الثانية / المقدِّم .

من قبيل : الواجب الحق ، المجهول المطلق ، الذات البحت ، عين الكافور ، شمس الأزل ، منقطع الإشارات ، المنقطع الوجداني ، الكنز المخفي ، ذات ساذج ، ذات بلا اعتبار .... إلخ .

ب / الوجود المطلق :

وهو الوجود الغير مقيد بشرط يتوقف عليه ، أو يُنتظر به ، وليس المراد بالإطلاق (الصادق على الواجب والممكن) ، كما هو متعارف لدى الفلاسفة الذين سبقوه .

ويعبر عنه الشيخ الأحسائي بعبارات شتى ، ومن جملتها : المشيئة ، الإبداع ، الرحمة الكلية ، الكاف المستديرة على نفسها ، النَفَس الرحماني الأولي ، الإرادة ، التعين الأول ، الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر ، الأزلية الثانية ، المحبة الحقيقة ، عالم الأمر[٢] .... إلخ .

ج / الوجود المقيد :

وهو الوجود المأخوذ بشرط أو قيد ، وهو كل موجود أو متحقق بكينونة خارجية أو ذهنية ، بل أعم منهما ، ومن مصادقيه جميع ما خلق

[٢] راجع شرح الفوائد ، الطبعة الحجرية ص٣٣ ، الفائدة الثالثة / المقدِّم .

الله من الكائنات ، وفي كافة العوالم والنشآت ، وهو تفصيل الوجـــود المطلق ، بانضياف المشخصات والقيود . أوّله العقل الكلـــي وآخـــره الهباء[٣] .

(٢) نفي الاشتراك اللفظي والمعنوي للوجود

وهذا المطلب من المطالب الدقيقة في فلسفة الشيخ ، وعـــدم فهـــم مراد الشيخ منه يؤدي إلى سوء فهم لمجمل فلسفته .

إن الوجود يطلق عند الفلاسفة على كل من الواجب والممكن على حد سواء .

ولا يخرج إطلاقهم عن أحد سبيلين :

أ / على سبيل الاشتراك المعنوي .

ب / على سبيل الاشتراك اللفظي .

وينفي الشيخ كلا الإطلاقين ، غير أن النفي عنده في الأصل موجّه إلى المعنى والمسمى ، لا إلى العنوان الانتزاعي ، كما يظن بعض ممـــن لا أنس باصطلاحات الشيخ .

---

[٣] راجـــع شـــرح الفوائـــد ، الطبعـــة الحجريـــة ص١٢٤ ، الفائـــدة السادسة / المقدِّم .

فالمراد بوجود الواجب ـــ عند من قال بأحد الإطلاقـــين ـــ هـــو الذات البحت جل شأنه . وبوجود الممكن ذات الممكن . [...... وإذا لحظت هذا المراد علمت بأنه لا يصح الاشتراك المعنوي ، لأنه يلزم من ذلك أن يجمع الواجب والممكن حقيقة واحدة .

ولا الاشتراك اللفظي ، لأن أقلّه أن يكون الممكن سمياً للواجب فيما يراد منه الذات ، والعقل يمنع منه ، والقرآن ناطق بنفيه . قال تعـــالى : (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)[٤] ....][٥] .

والشيخ الأحسائي لا يمنع من الاشتراك في مطلق اللفظ إذا أُريـــد بالواجب والممكن عنوانيهما لا ذاتيهما ، فأغلب الذين طعنـــوا علـــى الشيخ في هذه المسألة لم يفهموا حقيقة مراده ، ولذا قال الشيخ في بعض رسائله :

(وإن أُريد به [الاشتراك اللفظي] مطلق ما يفهم من اللفظ ، مع قطع الالتفات إلى المصداق فكذلك [فلا محذور])[٦] .

---

[٤] مريم ٦٥ .

[٥] جوامع الكلم ، م٢ ، ص٧٨ ، سطر (١٠) ، رسالة ملا محمد .

[٦] المصدر نفسه ، م٢ ، ص٧٨ ، سطر (١٦) .

أما بصدد الاشتراك المعنوي ، إذا كان الوجود بمعنى الثبوت الـــذي هو أعم من الوجود ، فلا مانع أيضاً للشيخ في صحة هذا الإطـــلاق ، قال موضحاً ذلك :

(وإن أُريد به [الاشتراك المعنوي] مطلق التسمية ، بمعنى مطلـــق الثبوت فلا محذور في إطلاق الاشتراك معنى ، لأن مطلق ذلك أنه غـــير عدم ، وهذا شيء واحد بالنسبة إلى الواجب والممكن)[٧] .

وقل من يتنبّه لتلك الفروقات الدقيقة ، وهي مظنة سوء الفهـــم في الغالب .

(٣) مراتب الفعل

إن فعل الله تعالى واحد لا تعدد فيه ، وإنمـــا يختلـــف مـــن جهـــة المتعلقات ، (فإذا تعلق بالأكوان سُمِّي مشيئة ، وإذا تعلـــق بالأعيـــان سُمِّي إرادة ، وإذا تعلق بالهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء سمي قدراً ، وإذا تعلق بالإتمام سمي قضاء)[٨] .

فمراتب الفعل في الأصل أربعة ، غير أنه لما لم يمكـــن أن تتحقـــق

---

[٧] جوامع الكلم ، م٢ / ٧٨ ، رسالة ملا محمد ، سطر (١٣) .

[٨] راجع شرح الفوائد ، الطبعة الحجرية الفائدة الرابعة ص٥٥ .

الأشياء في الخارج بدون إمضاء للقضاء صارت مراتب الفعل خمسة بهذا الاعتبار ، وفي هذه الرتبة الأخيرة لا يصح أن يطري البداء على المقضيات أي المتحققات ، بينما يصح في المراتب الأخرى ، وهذا هو مضمون حديث مروي عن الإمام الكاظم عليه السلام طويل ، ليس هنا محل ذكره[٩] .

قال الشيخ الأحسائي في فوائده : (اعلم : أن الفعل باعتبار مراتبه عند تعلقه بالمفعولات ينقسم إلى أقسام .

فالأول : مرتبة المشيئة ، وهي الذكر الأول ..... والمراد أن الشيء قبل المشيئة لم يكن له ذكر في جميع مراتب الإمكان .

والثاني : الإرادة ، وهي العزيمة على ما يشاء ، وهو ثاني ذكره .

والثالث : القدر ، وهو الهندسة الإيجادية ، وفيه إيجاد الحدود من الأرزاق والآجال والبقاء والفناء ، وضبط المقادير ، والهيئات الدهرية والزمانية ، من الوقت والمحل والكم والكيف ، والرتبة والجهة والوضع والكتاب والإذن[١٠] ، والأعراض ومقادير الأشعة ، وجميع النهايات إلى

---

[٩] ينظر أصول الكافي ج١ / ١٤٩ .

[١٠] تلك هي مشخصات الشيء .

انقطاع وجوداته .

والرابع : القضاء ، وهو إتمام ما قدّر ، يعني أن الصانع إذا أخذ حصة من المادة وقدّرها على ما يريد قضاها ، أي أتمّها على الصورة المرادة له ، كالنجار إذا أخذ شيئاً من الخشب وقدَّره على هيئة السرير ، من طول وعرض نظمه وأتّمه على نظمه الطبيعي ، وهو معنى أنّه قضاه ، كما قال عز من قائل : (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَات)[١١] الآية .

والخامس : الإمضاء ، وهو لازم للقضاء ، وهو إظهاره ، (أي إظهار الشيء) مبَّين العلل مشروح الأسباب ، لاجتماع مراتب التعريف لآثار الصفات الفعلية الإلهية فيه .

فالأربع المراتب الأول هي الأركان للفعل ، والخامس بيانها[١٢] .

(٤) القيامات الأربع

من المسائل التي انفردت بها فلسفة الشيخ الأحسائي هي مسألة القيامات ، أو التقومات الأربع للشيء .

وأغلب من أنكر على الشيخ أو اعترض عليه في نظريته في الوجود

[١١] فصلت / ١٢ .

[١٢] شرح فوائد الحكمة ، الطبعة الحجرية ص٥٥ ــ ٦٠ .

فإنه لم يستوعب مراده بصدد هذه المسألة ، وهي من أسس فلسفته وبنات أفكاره .

قال الشيخ الأحسائي في شرحه لعرشية الملا :

(فإن القيام يُراد به إذا أُطلق أحد معان أربعة :

أحدها : قيام الصدور ، كقيام نور الشمس بالشمس ، ومعناه : قيام الشيء بإيجاد موجِده ، بحيث لا يتحقق في مدة أكثر من مدة إيجاده ، وذلك كنور الشمس ، وكالصورة في المرآة .

وثانيها : قيام الظهور ، كقيام الكسر بالانكسار ، فإن الكسر سابق بالذات ، ولكنه لا يمكن ظهوره في الأعيان إلاّ بالانكسار ، لأن الانكسار هو قبول الكسر للإيجاد ، ولهذا قيل : الكسر وُجِدَ أولاً وبالذات ، والانكسار وُجِدَ ثانياً وبالعرض .

وثالثها : قيام التحقق ، كقيام الانكسار بالكسر ، بمعنى أنه لا يتحقق لا في الخارج ، ولا في الذهن إلاّ مسبوقاً بالكسر ، لأنه انفعال الكسر لفعل الفاعل ، إذ لا تعقل الصفة قبل الموصوف .

وقد نطلق على هذا ، أعني القيام الثالث : القيام الركني ، بمعنى أن الانكسار في الحقيقة مادته من نفس الكسر من حيث هو هو ، لا من

حيث فعل الكاسر ، وذلك كقيام السرير بالخشب قيــام ركنيــاً ، لأن الخشب هو ركنه الأعظم الذي تقوّم به ، والركن الثــاني ــ الأســفل الأيسر ــ هو الصورة .

فَلَك أن تقول : إنه تقوّم بالخشب التقوّم الركني ، وأن تقول أنــه تقوّم بالخشب تقوم التحقق .

ورابعها : تقوم عروض ، (كتقوّم الصبغ بالثوب)[١٣] ، و (كقيام الصورة بالمرآة على اعتبار ، وكقيام الحمرة بالثوب ، وقيــام الصــورة الخيالية بالخيال)[١٤] .

(٥) الإمكــــان

من المباحث الهامة في فلسفة الشيخ الأحسائي هو مبحث الإمكان .

وقبل أن نتطرق إلى مراد الشيخ بالإمكان يستحسن أن نتتبع ما مرّ به هذا الاصطلاح في كتب القوم من تطور ، فإن له عندهم معانٍ عديدة

---

[١٣] شرح العرشــية ، الطبعــة الحجريــة ص٧٤ ، ســطر ٧ ، والحديثــة طبعة كرمان ج١ ص٢١٠ .

[١٤] شـــرح العرشـــية ، الطبعـــة الحجريـــة ، ص١٧٩ ، ســـطر ١٥ ، والحديثة طبعة كرمان ج٢ ص١٨٥ .

يجمعها مفهوم (سلب الضرورة) .

ويُدرس الإمكان في مستويين من البحث :

أ / المستوى المنطقي : وفيه ينقسم الإمكان إلى ثلاثة أقسام : (١) الإمكان العام . (٢) الإمكان الخاص (٣) الإمكان الأخص .

ولا يسعنا ها هنا توضيح المراد بكل منها ، إذ لا ثمرة مرجوة من ذلك[١٥] .

ب / المستوى الفلسفي : في هذا المستوى من البحث نصادف أربعة أقسامٍ من الإمكان :

أولا : الإمكان الاستعدادي : وهو هيُؤ المادة واستعدادها لما يحصل لها من الصور والأعراض[١٦] .

ثانياً : الإمكان الوقوعي : وهو كون الشيء بحيث لا يلزم من فرض وقوعه محال[١٧] .

---

[١٥] لمزيد من الإطلاع ينظر كتب المنطق ، كشرح الشمسية وشرح الإشارات وغيرها .

[١٦] الأسفار ج١ ص١٥٤ .

[١٧] شرح المنظومة ص٧٧ .

ثالثاً : الإمكان الإستقبالي : وهو إمكان يعتبر بالقياس إلى الزمـــان المستقبل ، أو بعبارة ملا صدرا : هو ما بحسب حال الشيء من إيجـــاب أو سلب في الاستقبال[١٨] .

رابعاً : الإمكان الذاتي : هو كون الشيء بحيث إذا أُعتبر بذاته من غير ملاحظة أمر آخر وراء نفسه معه ، كان مسلوب الضرورة للوجود والعدم عنه ، من غير اقتضاء ولا علّية منه لذلك ، بل مع قطع النظـــر عن جميع ما يكون غير ذاته[١٩] .

والشيخ عندما يطلق القول بالإمكان في جميع كتبه ورسائله يريد به الإمكان الصلوحي أو الذكري ، بمعنى صلاحية الشيء لأن يكـــون أي شيء بالفعل ، غير أن الشيخ لا يعتقد بكون الإمكان مستقلاً في تذوته ، (أي أن إمكانه من ذاته) ، بل يثبت أن هذا الإمكان متذوتاً بغـــيره ، وفي هذا المقام بحث مفصل ليس ها هنا محله[٢٠] .

---

[١٨] الأسفار ج١ ص١٥٢ .

[١٩] الأسفار ج١ ص١٦٦ .

[٢٠] للإطلاع على رأي الشيخ في هـــذه المســـألة راجـــع إحقـــاق الحـــق ص٤٩٣ ، ٤٩٤ .

والإمكان عند الشيخ على نحوين :

أولاً : الإمكان الراجح : وَسُمِّيَ راجحاً ، لأنه [مبدأ الكون المشتمل على الفضل والعدل ، فإنه صفة الرحمن العامة ، وهي التي استوى بها على عرشه][٢١] ، أو لكونه [خزائن كل شيء ، قال تعالى : (وَإِنْ مِنْ شَيءٍ إلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ)[٢٢] ، وفي هذه المرتبة لا يجوز أن يكون إمكان الشيء متأخراً عن ذاته ، فتكون ذاته موجودة قبل الإمكان ، فتكون واجبة ، لأنه ليس هنالك بعد الإمكان إلاّ الوجوب ، فلابد إذن أن يكون الإمكان إمّا سابقاً على الشيء ـــ وهو الإمكان الراجح ـــ أو مساوقاً معه ـــ وهو الإمكان الجائز[٢٣] ـــ ، وعدم أخذ هذا الأمر بنظر الاعتبار قد أدى إلى حدوث سوء فهم كبير لفلسفة الشيخ ، وهذا الإمكان تعلقت به المشيئة ـــ وهي فعل الله ـــ تعلق رجحان ، ولذلك سُمِّي بالراجح ، وهو صرف لها .

ثانياً : الإمكان الجائز : وهو الإمكان المتساوي الطرفين ، الصالح

---

[٢١] راجع شرح الفوائد ، الطبعة الحجرية ص٣٤ / المقدِّم .

[٢٢] الحجر ٢١ .

[٢٣] ينظر جوامع الكلم م٢ / ٧٥ ، رسالة الملا محمد .

للوجود والعدم ، إذ أنه ليس بضروري الوجود ولا ضروري العدم .

وليس للإمكان في هذه المرتبة أي مرجح يرجِّح وجوده على عدمه أو بالعكس ، ويعِّبر عنه الشيخ الأحسائي أحياناً بالماء ، لأنه قابل للتشكل بأي شكل شاء الله وأراد ، وصلوحه لأن يكون كذا ولا يكون كيت ، أو بالعكس هو علة وصفه بالجائز ، لأن الشيء عندما يترجح وجوده على عدمه يخرج عن دائرة الإمكان الراجح .

وهذا لا يقتضي تقدم رتبة الإمكان الجائز على رتبة الإمكان الراجح ، كما قد يتبادر إلى الأذهان لأول وهلة ، لأن المراد بالجواز هو الباب الذي يلبس فيه الشيء حلة الوجود ، بانضياف القيود والمشخصات .

إذ لولا أن تكون نسبة الشيء في هذه الرتبة بالقياس إلى كافة القيود واحدة لما أمكن أن يتقيد الشيء بقيد دون آخر .

(٦) الحقيقة المحمدية

من أوثق ركائز فلسفة الشيخ أحمد الأحسائي مبحث الحقيقة المحمدية ، وعلى الرغم من أن اصطلاح الحقيقة المحمدية من الاصطلاحات المتداولة عند المتصوفة ، غير أن الشيخ قد أضفى عليه معنى آخر ، ولا بأس من الإشارة إلى تعريف هذا الاصطلاح عند

الصوفية ، لكي نفهم كيف تطور عند الشيخ .

قال الشريف الجرجاني : (الحقيقة المحمدية : هي الذات مع التعين الأول ، وهو الاسم الأعظم)[٢٤] .

وقال الراغب موضحاً المراد في هذا التعريف : (إنه تعالى في أحديته كان منزّهاً عن جميع الشؤون ، حتى الكمون والبروز ، فوقع نظره بذاته على ذاته ، بعلم ذاته لذاته ، فحصلت قابلية مطلقة للوجوب وصفاته ، والإمكان ومتعلقاته ، وهي الحقيقة المحمدية المسماة بالوحدة والبرزخ الجامع)[٢٥] .

بينما يُحمل المراد من الحقيقة المحمدية عند الشيخ الأحسائي على أحد وجهين[٢٦] :

الوجه الأول : إنها عبارة عن عالم الأمر وآدم الأول ، وهي أعلى ما

---

[٢٤] التعريفات للجرجاني ص٩٥ .

[٢٥] سفينة الراغب / ١٢٥ ، طبعة : بولاق / مصر .

[٢٦] راجع هذا المبحث في شرح الفوائد ص٣٣ ، شرح المشاعر الطبعة الحجرية ص١٢٩ ، سطر ٥ ، والحديثة طبعة كرمان ص٣٥٤ / المقدّم .

يحصل في الإمكان الراجح ، وهي الـــمَثَل الذي خلقه الله آية لــه ، لا يدل على غيره تعالى .

ويلزم من هذا الوجه : أن الحقيقة المحمدية هي محل للمشيئة ووعاء لها ، كما جاء عن الإمام الحجة عليه الصلاة والســلام : (...... بــل قلوبنا أوعية لمشيئة الله ، فإذا شاء شئنا ......)[٢٧] ، فإذا كانت الحقيقة المحمدية محلا ووعاء للمشيئة ، فيكون قيامها إذن بالمشيئة قيام ركــن ، أي تحقق .

الوجه الثاني : أول صادر من مشيئة الله ، وهي العنصر الأول لكل مُحْدَث ، والمادة الأولى التي خلق الله كل شيء من شعاعها ، وهــي في هذا الوجه انفعال المشيئة ، أي أثرها ، فنســبتها إلى المشــيئة كنســبة الانكسار إلى الكسر ، ولذلك فالحقيقة المحمدية هنا قائمة بالمشيئة قيــام صدور .

والفرق بين الوجهين : أن المشيئة في الوجه الأول في مقام الفعــل ، وفي الوجه الثاني في مقام الانفعال . وعليه فإن من الــلازم لمــن يريــد استيعاب ما يقصده الشيخ من الحقيقة المحمدية أن يفرّق بين الوجهين ،

---

[٢٧] البحار ج٢٥ ص٣٣٧ / المقدّم .

ليتمكن من معرفة ما يترتب على القول بأحدهما ، أو على القول بالآخر من مطالب فلسفية عالية .

وغالباً ما يدل سياق الكلام الذي يورده الشيخ على مراده ، ولكن يفتقر المرء إلى أُنْس باصطلاحاته حتى يفهم المقصود .

(٧) الزمان . الدهر . السرمد

يقسم الشيخ الوقت إلى ثلاثة أقسام بحسب قرب الأشياء من المصدر الفيّاض جلّ شأنه ، ونكتفي هنا بنقل عبارته من دون تعليق . قال :

(اعلم : أن الأوقات بقول مطلق ـــ وهو ما يجري على ألسنة كثير من الناس ـــ خمسة : الأزل والسرمد والأبد والدهر والزمان .

وعند المتكلمين أن الثلاثة الأُوَل أوعية للقديم ، فالأزل هو الأوَّل ، والأبد هو الآخر ، والسرمد هو ما بينهما ، وهما طرفاه .

وهذا باطل ، لأن الأولية إذا غايرت الآخرية كانتا حادثتين ، وما بينهما ـــ وهو السرمد ـــ حادث ، وهو مسبوق بالغير ومتعقَّب بالغير ، فيكون الكل حادثاً ..... والحاصل : الأزل والأبد شيء واحد بكل اعتبار ، وهو المعبود الحق عز وجل ، فلا يدرك للأزل والأبد معنى غير ذات الحق سبحانه ، وإلاّ يلزم تعدد القدماء ....

وأما السرمد : فهو مسبوق بـالغير ، وملحـوظ فيـه الامتـداد والاستمرار ، وهي صفات الحوادث ، ولكن لما أريد منه عدم التناهي ، لا في نفسه ولا إلى غيره ، كان مفارقاً للزمان والدهر ، لانتـهائهما إلى غيرهما ، ومبايناً للأزل لكونه مسبوقاً بغيره ، والأزل لـيس مسـبوقا بالغير .

وقولنا : إن السرمد لا ينتهي إلى غيره مع أنّه مسبوق بالغير ، نريدُ به أنّ السرمد هو ظرف المشيئة ، وليس قبله شيء من الممكنات يجـوز أن ينتهي إليه ، ولا يصح أن ينتهي إلى الأزل ، لأن الحادث لا ينتهي إلى القديم ، وإنّما ينتهي إلى مثله ، كما قال أمير المؤمنين عليـه السـلام : (انتهى المخلوق إلى مثله ، وألجأه الطلب إلى شكله)[٢٨] ....

أمّا الدهر : فهو وقت للمجردات عن المـادة العنصـرية والمـدّة الزمانية ، سواء كان مجرداً عن الصور مطلقاً كالعقول ، أم من الصـور التامة كالأرواح ، أم غير مجرد عنها كالنفوس ، وهو ــ قـار الـذات ظاهرا على نحو قرار ما فيه من المجردات ، بمعنى أن فيه التعاقب والتمايز

[٢٨] فقرة من الخطبة اليتيمية ، ضمن مجموعة رسـائل ، المكتبـة الوطنيـة بطهران برقم (٧٥٥ ع) / المقدّم .

والترقّي والهبوط في كلٍّ من الثلاثة [العقـول ، الأرواح ، النفـوس] بحسبه ، إلا أن ذلك في العقول معنى ، وفي الأرواح رقيقة ، وفي النفوس صورة .... فالزمان امتداد مدة انتقال الجسم إلى الأمكنة الظاهرة ، أو مكثه فيها)[٢٩] .

(٨) الشيء هو الوجود والماهية معاً

ذكر (أعلى الله مقامه) : (إن الشيء هو الوجود والماهية ، وإنّه مركب منهما أبداً ، إذْ لا يمكن تحقق أحدهما بدون الآخر ، لأن كـل شيء ممكنُ زوج تركيبي ..... وإنّه لا يمكن أن يكون المخلوق بسـيطاً مطلقاً .

وبيانه : إن الوجود لمّا خلقه الله تعالى الخلق أولم ينخلق ؟

فإذا قُلْتَ : الخلق . قلتُ لك : ضمير الخلق يعـود إلى المخلـوق ، والمخلوق لم يكن قبل الخلق ، فكيف يعود عليه ذكرٌ ولم يَكُ شيئاً ؟

وإن قلتَ : لمّا خلقه لم ينخلق . قلتُ : إذن ما كان .

والجواب : إنّه خلقه فانخلق ، فخلْقُهُ هذا وجوده ، وماهيته الخلق .

---

[٢٩] جوامـع الكلـم م٢ ، رسـالة اللاهيجـاني في تحقيـق الأوعيـة الثلاثة / ١٣٤ .

فالشيء إنما هو بالوجود والماهية ، وهمــا الفعــل والانفعــال ، وهمــا متساويان في الظهور ، لا يوجد أحدهما إلاّ بالآخر ..... إلى أن يقول

إذ البساطة تنافي اختلاف الجهتين[٣٠] التي لا ينفك الحادث عنهما ، ولو شاء الله شيئاً كان ما شاء ، ولكنه بطور طور فوق طور ما تدركــه العقول .

وإلى عدم إيجاد البسيط وإلى إمكانه في مشيئة الله أشار الرضا عليــه السلام بقوله : (إنّ الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره ، للذي أراد من الدلالة عليه)[٣١] .

ويوضح الشيخ الأحسائي وجهة نظره التي هي وجهة نظــر أهــل البيت عليهم السلام في هذه المسألة أكثر بقوله :

[إن كل شيء مخلوق لا بُدَّ وأن يكون له اعتبار من ربّــه وهــو وجوده ، واعتبار من نفسه وهو ماهيته ، وهما متغايران . وقــد أشــار

---

[٣٠] جهة الوجود وجهة الماهية .

[٣١] في حديث الإمام الرضا عليه الســلام مــع عمــران الصــابي قــال : (وكان الذي خلق خلقين اثنين التقــدير والمقــدر .... إلى أن يقــول ... ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه ....) التوحيد ٤٣٨ .

تعالى إلى ذلك بقوله : (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْن)[٣٢] .... ولذا قالوا (كل ممكن زوج تركيبيّ) ، وهذا هو الحق الذي (يـــ) شهد به النقل والعقل][٣٣] .

(٩) رأيه في الوجود الذهني

من المسائل العويصة في الفلسفة بشكل عــام ، مســألة الوجــود الذهني ، فقد تضاربت حولها الآراء ، وقد ناقش الشيخ الأوحد أغلب تلك الآراء في شرحه لمشاعر الملا ، ثم طرح رأيه بخصوصها ، وهو رأي أصيل لم يسبق أن قال به أحد من قبل .

قال رحمه الله : [وأما ــ الوجود ــ الذهني : فمنهم مــن جعلــه خارجاً عن الوجود ، إمّا لأنه عرضيّ انتزاعيّ ليس حقيقة الوجــود ولا قسماً منها ، كما هو ظاهر كلام المصنف ــ صدر الدين الشيرازي ــ في هذا الكتاب ــ المشاعر ــ في بعض عباراته ، لأنه يطلق الوجود فيه على المطلق الشامل للواجب والحادث ، ويريد به حقيقته ، وهذا خارج

---

[٣٢] الذاريات ٤٩ .

[٣٣] شرح المشاعر الطبعــة الحجريــة ص ١٤ ، ســطر ١٤ ، والحديثــة طبعة كرمان ص٣٧ .

عن حقيقته .

وإما لأنه هو الثبوت الخارجي الذي أعم من الوجود كما يـــذهب إليه المعتزلي .

ومنهم : من جعله قسماً من الوجود .

وعندنا أنه قسم من الوجود إلاّ أنّه ظليّ انتزاعيّ في حقنا .

ومنهم : من قال أنه أصل للوجود الخارجي ، كما ذهب إليه كثير من الصوفية ، حتى أن منهم من يقول : (ما تتحرك نملة في المشرق ولا في المغرب إلاّ بقدرتي) ، لأنه يزعم أن ما في الخيال أصـــل ، ومـــا في الخارج ظل له ، على ما ذكره عبد الكريم الجيلاني في كتابه (الإنســـان الكامل) وهذا باطل ، وإلاّ لزم أنه إذا مات يموت الوجود الخـــارجي ، لأنه ظله .

وكذا قول من قال : بأن النفس لها قدرة على إحـــداث الصـــور واختراعها ، وهذا أيضاً باطل ......

نعم ، الخيال الكلي الذي هو خيال علة الوجود الخارجي ، كخيال محمد وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآله يجري هذا الحكم لـــه ...

... وأما من سواهم فكل ما في خيالهم فانتزاعيّ ظليّ .....

إلى أن يقول :

فهل هو وجود محض ، أم مركب من الوجود الظلي والماهية ؟

ظاهر إطلاق الأكثر أنه وجود محض ، وربما فهم من كلام بعضهم أنه مركب من ظلّيّ الوجود والماهية الخارجيين .

والحقُّ أنه[٣٤] مركب ، إلاّ أن وجوده الذي هو مادته مجموع الظّلّيْن ، وماهيته التي هي صورته هيئة الخيال المنطبعة فيه تلك الصورة ، فالخيال مرآة ، والخارج شاخص يقابله ، والصورة التي في المرآة مادهّا صورة الشاخص المنفصلة القائمة به قيام صدور ، وصورهّا هيئة المرآة من صقالة صافية ، واستقامة وبياض وكِبَر وأضدادها ، فالمنتزع من الخارجي خصوص المادة المركبة من مادة وصورة نوعية بالنسبة إلى الخيال ، كالخشب فإنه مادة وصورة نوعية تؤخذ منهما مادة السرير خاصة ، وصورته من عمل الصانع بقابلية الخشب ليست من الخشب .

كذلك مادة الوجود الذهني منتزعة من مادة الخارجي وصورته ، وصورة الوجود الذهني من الخالق عز وجل بقابلية (بـ) الذهن ، لا

[٣٤] أي الخيال .

من الخارجي ، فافهم)[٣٥] .

(١٠) التكوين في السلسلة الطولية

ظنّ بعض متكلمي الإمامية أن الموجودات المتعددة خلقت كلها من طينة واحدة ، على أساس السلسلة العرضية ، يعني أن الله تبارك وتعالى خلق محمداً صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من طينة واحدة ، وخلق من فاضل تلك الطينة ، أي من الباقي ، الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، ومن باقي طينتهم خلق المؤمنين من الإنس ، ومن باقي طينتهم خلق المؤمنين من الجن ، ومن باقي طينتهم خلق الملائكة ، ومن باقي طينتهم خلق الحيوانات الطيبة ، ومن باقي طينتها خلق النباتات الطيبة ، ومن باقي طينتها خلق المعادن النفيسة .

وأما الكفار من الإنس والجن والشياطين ، والمسوخ والنباتات الخبيثة ، والجمادات الخسيسة ، فقد خُلِقَ كل ذلك من عكوس وظِلال تلك الطِين ، وهكذا .

فأنت ترى أن كل تلك المراتب مخلوقة في عَرْض واحد ، من طينة

---

[٣٥] شرح المشاعر الطبعة الحجرية ص١١ ، سطر ١٩ ، والحديثة طبعة كرمان ص٣٠ ، ٣١ .

واحدة .

وهذا القول يرفضه شيخنا جملة وتفصيلاً ويشهد ببطلانه ، ويرى أن الصواب هو الترتُّب الطولي في الخلق ، قال :

(... والحق أن الوجود الممكن ليس متحّداً في الرتبة الذاتية ، ولا في الرتبة التترلية كما ذكره الأكثرون ، من أن تعدده في الرتبة التنزلية ، كتعدد نور السراج الواحد في مراتبه التترلية ، مع أن رتبته الذاتية واحدة .

فقولنا : إن وجودات الممكنات ليست متحدة في الرتبة الذاتية ، نريد به أن الرتبة الأولى مختصة بالخلق الأول ، وليس لمن بعدهم فيها نصيب بوجه من الوجوه ، إلاّ ربط العلية والمعلولية . فالوجود الذي خُلقت منه العقول لم تخلق منه النفوس ، لا من صفوته ولا من باقيه ، وإنما خُلقت النفوس من أثر ما خُلقت منه العقول ، بمعنى أنها خُلِقت من شعاع ما خلقت منه العقول .

وآيته ومثاله ودليله : أن شعاع الشمس الواقع على الجدار خُلق من ظهور جرم الشمس به ، واستنارة المقابل للجدار المستنير خُلقت من شعاع استنارة الجدار ، واستنارة المقابل للمقابل المستنير خلقت من شعاع استنارة المقابل للمقابل ، وهكذا مراتب الوجود في ترامبها من

النور المحمدي صلى الله عليه وآله إلى التراب ، كل سابق منير ، وما بعده شعاعه ونوره ، وكل نور جزء من سبعين جزءاً من نور منيره السابق عليه ..... إلى أن يقول :

فإذا طرق سمعك شيء من كلامهم عليهم السلام مثل قولهم عليهم السلام : خلق من فاضل طينة كذا ، فاعلم أنهم عليهم السلام يريدون بالفاضل شعاع الشيء وإشراقه ووصفه ، لا تتوهم أنهم عليهم السلام يريدون بالفاضل بقية الشيء أبداً ، فافهم)[٣٦] .

أقول : ولهذا البحث ذيل سوف نتناوله عند تعرضنا لشرح عقائد الشيخ الأحسائي في الباب القادم ، لأن البحث في التفاصيل عقائدي أكثر منه فلسفي ، والذي اقتصرنا عليه ها هنا هو الجانب الفلسفي ، والحمد لله رب العالمين .

---

[٣٦] شرح فوائد الحكمة ، الطبعة الحجرية ص٢٩٤ (الفائدة الرابعة عشر) .

وراجع هذا المبحث مفصلا كتاب إحقاق الحق ص١٧١ / المقدّم .

الباب الثاني

١ / تمهيد
٢ / علم الله القديم والحادث
٣ / الغلو والتفويض
٤ / المعاد الجسماني
٥ / المعراج
٦ / شق القمر
٧ / عبودية الخلق للإئمة عليهم السلام
٨ / الطينة



تمهيد

تعرضنا في الباب السابق إلى أبرز النقاط التي تناولتها مدرسة الشيخ الأحسائي الفلسفية ، وفي هذا الباب ، والذي يليه سنسعى — من خلال طرح آرائه في بعض المسائل الاعتقادية المثيرة للجدل — أن نتبين حقيقة ما نسب إليه من آراء ، وهل أنّ القول بها يفضي إلى الخروج عن مقتضى عقائد الإمامية ؟! ونسعى كذلك إلى كشف النقاب عن الدوافع التي أدت إلى اتهامه بها ، وسوف يتضح أن تلك الدوافع لا تخرج عن الرغبة في إحراج موقف الشيخ أمام العامة ، لتسقيطه من قلوبهم حرصاً على الجاه وحسداً لما حباه به الله ، لاسيما بعد أن طبّقت شهرته البلدان ، وسارت في سبيل النهل من علومه الركبان .

وللشيخ أحمد الأحسائي مظلوميتان في حياته وبعد وفاته :

أما مظلوميته في حياته فالحديث عنها طويل وذو شجون ، إلاّ أنه ليس مما تغني الإفاضة فيه في هذه العُجالة ، ولذا نرجئ الكلام عنها إلى فرصة أخرى .

وأما مظلوميته بعد وفاته فليس المقصود منها — كما يظن البعض —

ما وُجِّه إلى الشيخ حين انتقل إلى جوار ربه من مطاعن ، بظهور خصوم جُدُد ساروا على نهج سلفهم ، بل نقصد بهذه المظلومية ، الدوافع والضغوط التي تمارس عمداً لكي لا يُفهم ، والإعراض عن فكره ، والتقليد الأعمى لأقوال غيره فيه ، على الرغم من كون كتبه ورسائله منتشرة ، وعلى فرض أنها شحيحة ، فليس بسديد لطالب الحق أن لا يستفرغ وسعه في تحصيلها ، والإطلاع بأم عينه على ما كتب بين دفتيها .

هذه هي مظلومية الشيخ بعد وفاته ، وليس غيرها!

(١) علم الله القديم والحادث

من الأمور التي أُسيء فيها فهم الشيخ أحمد الأحسائي رأيه في علم الله عز وجل ، حيث ظن البعض ـــ ممن لا أنس له بأسلوب الشيخ ، ولا عهد له باصطلاحاته ـــ أنه يقول : إنّ لله عز وجل علمين :

الأول : ذاته وهو قديم ، ولا يعلم به الأشياء الحادثة .

والثاني : العلم الحادث ، وبه يعلم الأشياء .

بينما الشيخ بريء من هذا القول ، إذ بالعلم القديم يعلم ذاته ، ويعلم الأشياء قبل أن توجد ، وبالعلم الحادث يعلم الأشياء حين وجودها ، من دون أن يترتب على هذا القول أيّ من اللوازم الباطلة

التي يقول بها كل من المتصوفة والمتكلمين ، ومن لفّ لفهم من أتباعهم وأذنابهم .

وقد ذكر الشيخ في جملة من رسائله وكتبه ما هو المقصود من علم الله ، ففي جواب الشيخ رمضان بيَّن ما هو المراد بالحديث الوارد في الكافي (أن لله تعالى علمين) ، ونحن سوف نذكر موضع الحاجة من الحديث ، ثم نتبعه بتوضيح الشيخ .

عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور . فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ، والسمع على المسموع ، والبصر على المبصر ، والقدرة على المقدور ....)[1] الحديث .

قال الشيخ : [اعلم أن مراد الإمام عليه السلام ومرادنا تبعاً لمراده عليه السلام أن قوله : (لم يزل الله ربنا عز وجل والعلم ذاته ولا معلوم) إن هذا العلم هو الله سبحانه ، وأن الله والعلم والقدرة والسمع والبصر والحياة ألفاظٌ مترادفة ، تدل على معنى واحد متنزه في عز

---

[1] أصول الكافي ج١ / ١٠٧ ، رواية ١ .

جلاله عنها وعن دلالتها ، ولكن كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (صفة استدلال عليه ، لا صفة تكشف له)[٢] انتهى .

وأما قوله عليه السلام : (وقع العلم منه على المعلوم) فالمراد بهذا الوقوع هو الإشراق الحادث بنفس حدوث المعلوم ، وهو معنىً فعلي إيجادي .

وأضرب لك مثلاً ــ ولله المثل الأعلى ــ إنك أنت سميع لذاتك ، والسمع ذاتك ، لأنك تقول أنا السميع ، أنا البصير ، فأنت لذاتك سميع قبل أن يتكلم زيد ، فلما تكلم سمعت كلامه ، وأنت قبله سميع لا أصم ، ولكن إدراكك للكلام حدث بوجود الكلام ، وهو إشراق من سمعك ، وفعل حدث منك ، كإشراق الشمس الذي لم يتحقق قبل وجود الكثيف ، ويذهب بذهابه ، إذ هو عبارة عنه)[٣] .

وأوضح في جوابه للسيد حسن الخراساني :

(إن العلم الحادث لا يتعلق إلاّ بالمعلوم الحادث ، ولا يتعلق بالمعلوم

---

[٢] جملة من الخطبة اليتيمية لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، ضمن مجموعة رسائل في المكتبة الوطنية طهران / المقدِّم .

[٣] جوامع الكلم ، رسالة الشيخ رمضان ، م١ ص١٥٤ .

القديم ، لأن العلم محيط بالمعلوم ، فإذا كان حادثاً لا يحيط بالقديم .

وأما العلم القديم الذي هو ذات الله ، يحيط بكل شيء : الحادث والقديم ، ولكن من غير تعلق ، لأنه ذات الله ، وذات الله لا تتعلق بشيء ، ولا كيف لذلك ، فهو قبل كل شيء بلا قبل ، وبعد كل شيء بلا بعد ، ومع كل شيء بلا مع ، لأن العلم القديم هو الله ، والله سبحانه لا يوصف بقبل ولا بعد ولا مع ، لأن القبل والبعد والمع صفاتُ الخلق ، ويصح أن تقول : علمه بكل شيء قبل كل شيء ، وبعد كل شيء ، ومع كل شيء ، ولا يعرف حقيقة ذلك إلاّ هو تعالى ، فعلمه الحادث لا بد أن يكون واقعاً على المعلوم ، ومطابقاً له ومقترناً به .

وأما علمه القديم فهو محيط بكل شيء من غير وقوع ولا مطابقة ولا اقتران ، ولا كيف لذلك ، ولا يعلم ذلك إلا هو عز وجل)[٤] .

وقال أيضاً في جوابه للسؤال الأخير من الرسالة المتقدمة : (المراد بعلمه بالأشياء إن أردت به الذي يكون به محيطاً بها ، بحيث لو فرض عدمه كان جاهلاً بها ، يكون المراد به العلم الذاتي ، الذي هو الله المعبود

---

[٤] جوامع الكلم ، رسالة السيد حسن الخراساني ، م١ ص٢٢٨ ، سطر (٢) .

الحق سبحانه وتعالى ، وهو الذي لا يفقد شيئاً ، ولا ينتظر ولا يستقبل ولا يختلف أحواله ، وهو الثابت سبحانه قبل كونها ، ولا تغيّر فيه ولا تبدل ولا اختلاف ولا كيف له ، وهو الله لا إله إلاّ هو ، لأنه هو ذاته ، ولا يصح أن يفقد ذاته في حال من الأحوال ، ولا يحدث ذاته لذاته ، ولا تكون ذاته محلاً لشيء .

وأما إذا أردت العلم الحادث ، فالمراد منه كما ذكرنا سابقاً : أنه[٥] حدود خلقه ، فإنه إذا خلق زيدا مثلاً ، خلق رزقه ومدة عمره ، وفنائه وبقائه ، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وأنفُس الملائكة ، وسمّى هذه الكتابة علماً له ، فإذا سمعت من يقول : علم الله الحادث ، فالمراد به : القلم واللوح المحفوظ ، ونفوس الملائكة الموكلين بالخلق في مراتب الوجود الأربع : الخلق والرزق والموت والحياة .....) [٦] .

وقال الشيخ في شرح العرشية :

(قد ذكرنا مرراً أنّا لا نتكلم إلاّ في علمه الحادث المخلوق ، أعني

---

[٥] أي العلم الحادث .

[٦] جوامع الكلم ، رسالة السيد حسن الخراساني ، م١ ص٢٢٩ ، سطر (١٨) .

ما خلقه وسمّاه علماً له ، بنحو ما قالوا فيه أئمة الهدى عليهم السلام .

وأما علمه الذي هو ذاته فلا يجوز الكلام فيه ، لأنه هو ذاته تعالى ، وإنما نتكلم فيه بنحو التنـــزيه ، كما نتكلم في ذات الله ، إذ لا فرق إلاّ في الاسم ، بمعنى أن علمه وذاته لفظان مترادفان ، لا بمعنى اختلافهما في المفهوم ، وإنما اتحدا في المصداق ، لأن ما اختلفا في المفهوم يمتنع نفـــي التعدد عنهما في المفهوم[٧] ، وما امتنع نفي التعدد عنه فهـــو متعـــدد ، وكل متعدد فهو مركب ، وإن كان في ظرف التحليل ، أعني الـــذهن والتعقل ، لصدق التركيب والكثرة عليه في حال ، وإن كان في حـــال هو متحد فرضاً ، فقد اختلفت حالاه ، وما اختلفـــ(ـــت) حالاه فهو مركب حادث .

وقد تقدم أن مرادنا بكون الصفات عـــين الـــذات أنهـــا ألفـــاظ

---

[٧] أي أن التعـــدد لازم للاخـــتلاف ، فـــإذا فـــرض أن الـــذات والعلـــم مختلفان مفهوما استلزم ذلك تعـــددهما ، فحينئـــذ لا يصـــح أن يكونـــا متحدين مصداقا .

مترادفة)[٨] إلى أن يقول بعد نقل الحديث المتقدم عن الإمـام الصـادق عليه السلام :

[وهذا ظاهر لا إشكال (فيه) إلا في شيء : وهو نسبة الوقـوع والتعلق وما أشبههما (أشبهها) إلى القديم ، وهو ممتنع ، لأن ذلك من صفات الممكنات ، فلا بدَّ لنا من التأويل وهو : أن العلم القـديم هـو السابق على المعلوم ، وأما الوقوع والتعلق والمطابقة وما أشبهها فالمراد بها العلم الحادث المساوق للمعلوم .

ولما كان في حقيقته أثرا من فعل القديم نسب إليه ، فقيـل : وقـع (على المعلوم) ــ أي تعلّق ــ أثر فعله بالمعلوم ، كما مثلنا من تقـدّم وجود سمعك على كلام زيد ، فلما تكلم وقـع سمعـك أي سماعـك وإدراكك لكلامه ، وهو أثر سمعك الذي هو أنـت في قـولي : أنـت السميع ، وإدراكك للكلام سمع حادث بحدوث الكلام)[٩] .

---

[٨] شرح العرشية ، الطبعـة الحجريـة ، ص٥٧ ، سـطر ١٠ ، والحديثـة طبعة كرمان ج١ ص١٦٠ / المقدِّم .

[٩] شرح العرشية ، الطبعـة الحجريـة ، ص٦٢ ، سـطر ١ ، والحديثـة طبعة كرمان ج١ ص١٧٤ .

(٢) الغلو والتفويض

أُتهم الشيخ الأحسائي بالغلو في الأئمة المعصومين عليهم السلام ، لاعتماده على ما ورد في أخبار تدل بظاهرها على التفويض ، ولا بدَّ في سبيل معرفة وجهة نظر الشيخ في هذه المسألة أن نقدِّم هذه المقدمة حتى يسهل على القارئ الكريم فهم المقصود ، والتوصل إلى نفي التهمة الباطلة ، والله الموفق .

المراد من التفويض اصطلاحاً هو : أن تُنسب جميع الأفعال أو بعضها إلى الخلق على طريق الاستقلال ، ولا شك ولا شبهة أنه بهذا المعنى ــ في حق المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام ــ كفر وشرك بالله ، كما قال جمع من الغلاة : إن الله خلق محمداً صلى الله عليه وآله ثم فوَّض إليه خلق الدنيا ، وهو الخالق لجميع ما فيها مستقلا .

وقال جمع آخر منهم القول عينه في حق أمير المؤمنين عليه السلام .

وقالت طائفة أخرى ذلك القول في حق الخمسة : (سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وعمرو بن أمية) وهم المخمسة .

والأخبار الواردة في بطلان التفويض والنهي عنه مصاديقها الطوائف المذكورة ، وهم القائلون بالتفويض على نحو الاستقلال .

ذكر الشيخ الصدوق قدس سره في عقائده : (اعتقادنا في الغلاة

والمفوِّضة أنهم كفار بالله عز وجل ، وأنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحررية والحربية ، ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة .....)[١٠] .

وقال الشيخ المفيد في شرحه لكلام الصدوق الآنف الذكر :

(الغلو في اللغة هو تجاوز الحدّ عن القصد ، قال الله تعالى : (يا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الحَقَّ)[١١] ، فنهى عن تجاوز الحد في المسيح ، وحذّر من الخروج عن القصد في القول ، وجعل ما أدَّعته النصارى فيه غلواً لتعدِّيه الحدّ على ما بيناه .

والغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام إلى الألوهية والنبوة ، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد ، وخرجوا عن القصد ، وهم ضلاّل كفار ، حكم فيهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقتل والتحريق بالنار ، وقضت الأئمة (عليهم السلام) عليهم بالكفر والخروج عن الإسلام .... والمفوضة صنف من الغلاة ، وقولهم

---

[١٠] شرح عقائد الصدوق ص٦٥ .

[١١] النساء ١٧١ .

الذي فارقوا به سواهم من الغلاة اعترافهم بحدوث الأئمة وخلقهم ، ونفي القدم عنهم ، وإضافة الخلق والرزق مع ذلك إليهم ، ودعواهم أن الله سبحانه وتعالى تفرّد بخلقهم خاصة ، وأنه فَوَّض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال)[١٢] .

ومن خلال ما تقدم يظهر بوضوح أن التفويض الذي ورد النهي عنه في الأخبار ، وحكم بكفر قائله العلماء الأخيار ، هو التفويض عن طريق الاستقلال ، لا ما ذكرنا من التفويض الصحيح[١٣] : وهو تصرفهم

---

[١٢] ١٠٩ ـ ١١٢ / المقدِّم .

[١٣] ورد في معنى التفويض الصحيح عدد من الأخبار ، منها ما روي عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان : (إن الله عز وجل فوّض إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم ، ثم تلا هذه الآية (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، الكافي ج١ ص٢٦٦ ، رواية ٣

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إن الله عز وجل أدب نبيه على محبته فقال : (وإنك على خلق عظيم) ، ثم فوض إليه فقال عز وجل : (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ، وقال عز وجل : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ،

في ملك الله سبحانه ومملكته بأذنه ومشيئته وإرادته .

والعجيب أن الناس إذا قيل لهم : إن ميكائيل يقسم الأرزاق ، وعزرائيل يقبض الأرواح ، وجبرائيل يخلق ، وإسرافيل يحيي وينفخ الروح بإذن الله لا يستوحشون من ذلك ، وإذا قيل ذلك في الأئمة يسارعون في الإنكار ويرمون من يعتقد به بالكفر ، مع أن الملائكة التي نسبت إليها هذه الأفعال خدم لمحمد وآله عليهم السلام كما هو صريح الأخبار .

ولذلك فلا بد من التمييز بين نوعين من التفويض :

الأول : التفويض بالاستقلال ، وهو باطل وقائله كافر .

والثاني : التفويض في أمر الخلق والدين بإذن الله ، وهو حق ولا ضرر يترتب عليه ...... فمعنى (فوّض إليهم الأمر) أن كل ما أرادوا فعله لهم ، وأجراه على حسب إرادهم ، والعلة : أنهم باستقامة عقولهم واستواء فطرهم لا يشاؤون إلاّ ما هو محبوب له تعالى ومراد له ، كما

قال ثم قال : وإن نبي الله فوض إلى علي ....) الحديث ، ينظر الكافي ج١ ، باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين .

ورد في التوقيع عن الحجة (عجل الله فرجه) : [إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق ، لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُو السَّمِيعُ البَصِيرُ) . فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فيرزق ، إيجاباً لمسألتهم ، وإعظاماً لحقهم)[١٤] .

وقد بيّن الشيخ الأحسائي في معنى التفويض الجائز سبعة معان كلها صحيحة ، ذكرها في شرح الزيارة الجامعة في فقرة : (ومفوض في ذلك كله إليكم) ، ونحن سوف نقتصر على ذكر بعض ما قاله تجنباً للإطالة ، ومن أراد التفصيل فعليه مراجعة (شرح الزيارة الفقرة المذكورة)[١٥] .

قال الشيخ رحمه الله : [وأنا أضرب لك مثلاً لهذا المعنى : إذا كان عندك ماء في الأرض ، فإذا أردت أن تجريه إلى جهة الشرق ، حفرت له في الأرض طريقاً منخفضاً إلى الجهة التي تريد إجراءه إليها على قدر إرادتك ، وصرفته إليها ، فيجري على حسب ما حفرت له ، فهو حين

---

[١٤] معادن الحكمة لعلم الهدى الكاشاني ج٢ / ٢٨٢ .

[١٥] الطبعة الحجرية ص ٢٨٩ ، سطر ٢٥ ، والحديثة طبعة بيروت ج٣ ص١٧٥ ، طبعة كرمان ج٣ ص١٥٣ / المقدِّم .

صرفته فجرى ، فإنك لم تمنعه مما صرفته إليه ، فأنت قد فوضت إليه جريانه في ما صرفته إليه ، ولكن هو بنفسه لم يجرِ ، وإنما المجري له أنت بما حفرت له ، فكذلك هم عليهم السلام خلقهم الله (تعالى) على صورة مشيئته ، فمقتضى بنيتهم وفطرهم الجريان على مشيئته ، لأن الأثر لا يخالف في صفته صفة مؤثره ، فلا يكون ظل الطويل قصيراً ولا العكس ، ولا المعوج مستقيماً ولا العكس ، وإنما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها ، فهو أجراهم على ما يشاء ، كما أنك أجريت الماء على ما تشاء ، بما صنعت له من هيئة جريانه فيما حفرت له ، مع أنه تعالى لم يخلهم في جميع أحوالهم من قبضته كما تقدم .

وكيف يقال بأن هذا تفويض أو استقلال ؟ !! وأنت لا يقال لك فيما صنعت بالماء حين قدّرت له جريانه أنك فوضت إليه الجريان !! مع أن الماء في جريانه ليس في قبضتك ، بل هو قائم بنفسه ، وإنما حصرته على سبب الجريان .

وهو تعالى حصرهم على سبب (حسب) الجريان على إرادته بما خلقهم عليه من هيئة إرادته . ومع هذا لم يخلهم من يده في جميع أحوالهم ووجودهم ، وإنما قوامهم وقوام جميع الخلق بأمره تعالى ، كقوام الصورة

في المرآة بظهور الشاخص ومقابلته ، فافهم][16] .

وقال الشيخ أيضاً : [أنه تعالى خلقهم له لا لسواه ولا لأنفسهم ، فجعلهم ألسنة إرادته ، ومحال مشيئته ، ففي الحقيقة ليس لهم مشيئة ، وإنما مشيئتهم مشيئة الله ، فإذا شاؤوا فإنما شاء الله ، كما قال تعالى : (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى)[17] ، وقال تعالى : (وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ)[18] ، فهو (تعالى) يشاء بهم ما شاء ، ولا مشيئة لهم ، وليس لمشيئته محل غيرهم ، وجميع ما يجريه على خلقه من جميع الأشياء فإنما هو بمشيئته تعالى ، وهم محل تلك المشيئة ، وهم ألسنة تلك الإرادة ...][19] .

ويتضح من خلال النصوص المتقدمة أن الشيخ لم يقل إطلاقاً

---

[16] شرح الزيارة الجامعة ، الطبعة الحجرية ص ٢٩٣ ، سطر (٢٥) ، والحديثة طبعة بيروت ج٣ ص ١٨٨ ، طبعة كرمان ج٣ ص١٦٥ .

[17] الأنفال ١٧ .

[18] الدهر (الإنسان) ٣٠ .

[19] شرح الزيارة الجامعة ، الطبعة الحجرية ص ٢٩٤ ، سطر (٢) ، والحديثة طبعة بيروت ج٣ ص١٨٨ ، طبعة كرمان ج٣ ص١٦٥

بالتفويض الذي يستلزم الغلو في الأئمة عليهم السلام ، والذي اتّهمه به خصومه لا أصل له .

نعم قد يفهم البعض ممن لم يمارس كلماته أنه ينسب إليهم عليهم السلام شيء من هذا القبيل ، وخاصة حينما يجري كلامه في تتريه الباري جل شأنه عن الارتباط بالمخلوق ، كقوله :

[إن الله (سبحانه) تعالى هو الولي ، وهو يحيي الموتى ، وهو على كل شيء قدير ، قال تعالى : (هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّه الحَقِّ هُو خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عقبا)[٢٠] ، ثم لما كان الحق تعالى (جل وعلا) كنهه تفريق بينه وبين خلقه ، متعاليا عن كل مجانسة ومناسبة ، لم يمكن للمخلوقات التلقي عنه تعالى والقبول ، ولم يمكن أن يكون شيء مفعولاً بغير فعل ، فأُحْدِثَ الفعل بنفسه ــ أي (بـ) نفس الفعل ــ ، والفعل لا يتقوم إلاّ بمحل ومتعلق ، ويجب في الحكمة أن يكون أول (ما هو) متعلق للفعل مناسباً (له) وقريباً منه ، وحاملاً له ، ومؤدياً عنه . فإن كان بخلاف ذلك كان الفعل والصنع على خلاف ما ينبغي ، وخلاف ما ينبغي خلاف الكمال ، وخلاف الكمال دليل الحاجة والعجز والجهل ،

---

[٢٠] الكهف ٤٤ .

والواقع خلاف ذلك كله ، فوجب أن يكونوا عليهم السلام مناسبين للفعل ، لأنهم أول متعلق للفعل ، وبهم تقوّم ، كما تقوّمت استضاءة نور الشمس بالأرض ، لأنها متعلق الاستضاءة ، فوجب أن يكونوا الواسطة في كل شيء لكل شيء ، فللحكمة جعلهم أولياء على خلقه وتراجمة وحيه . والولاية هي : التفويض الحقّ الذي سمعت ، فافهم)[٢١]

ويفنّد الشيخ ما عساه يتطرق إلى بعض الأفهام من عباراته المجملة ، بأنهم عليهم السلام العلة الفاعلية ، حيث يوضح المقصود من أنهم كذلك مجازاً لا حقيقة ، كما توهم جمع من المطالعين في كتبه من دون تدبّر ، قال رحمه الله في فقرة (وآثاركم في الآثار) في شرح الزيارة الجامعة :

(وأُوصيك وصية ناصح أن لا تستغرب هذه الأشياء أو تنكرها ، فإنّا لا نريد بذلك أنهم عليهم السلام فاعلون أو خالقون أو رازقون . بل نقول : الله سبحانه هو الخالق والرازق ، وهو الفاعل لما يشاء وحده عز وجل ، ولم نجعل له شريكاً في شيء ، إلاّ أنّا نقول : إنه سبحانه لا

[٢١] شرح الزيارة الجامعة ، الطبعة الحجرية ص٢٩٤ ، سطر ١٨ ، والحديثة طبعة بيروت ج٣ ص١٩١ ، طبعة كرمان ج٣ ص١٦٧

يفعل شيئاً بذاته ، لتكرمه وتنـــزهه عن المباشرة ، وإنما يفعل ما يشـــاء بفعله وبمفعوله من غير تشريك ، بل هو الفاعل وحده ...)[٢٢] .

إلى أن يقول : [فلو صَحَّ عنهم عليهم السلام أنهم قالوا : إنا نفعل شيئاً من ذلك ، فليس فيه إشكال ، كما سمعت قوله تعالى في حقّ عيسى عليه السلام (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي)[٢٣] ، ولا يلـــزم منه غلو ولا جبر ولا تفويض ، ولا شيء ينافي الحق بوجه ما ، لأنـــه إذا ورد شيء من ذلك فمرادنا منه ما ذكرنا أولاً ، وهو كمال العبوديـــة . والأدلة من الكتاب والسنة جارية على ذلك متواردة فيه ، وإنما نتوقف في صحة ورود ذلك عنهم][٢٤] .

ويقصد من قوله : (وإنما يفعل ما يشاء بفعله ... إلخ) أن الله تعالى لا يفعل بذاته ، فهذا يصح على ما أوضحه غير مرة في شرح الحـــديث

---

[٢٢] شرح الزيارة الجامعـــة ، الطبعـــة الحجريـــة ص٣٧٤ ، ســـطر ٢٠ ، والحديثة طبعة بيروت ج٤ ص٧٨ ، طبعة كرمان ج٤ ص٥٧ .

[٢٣] المائدة ١١٠ .

[٢٤] شرح الزيـــارة الجامعـــة ، الطبعـــة الحجريـــة ص٣٧٥ ، ســـطر ٤ ، والحديثة طبعة بيروت ج٤ ص٨٠ ، طبعة كرمان ج٤ ص ٥٨ .

المروي عن الإمام الصادق عليه السلام : (خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم الخلق الأشياء بالمشيئة)[٢٥] ، بمعنى أن الأشياء جميعها مخلوقة بالمشـــيئة ، وهي فعل الله ـــ عند الشيخ ـــ وهي العلة لخلق الأشـــياء ، لا ذاتـــه تعالى .

ونظير هذه الرواية ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبتـــه المعروفة بـــ (الدرة) قال عليه السلام : (علة ما صنع صنعه ، وهو لا علة له)[٢٦] ، وفي موضع آخر من هذه الخطبة يقول عليـــه الســـلام : (وكلٌّ قائم في سواه معلول بصنع الله يستدل عليه) . أنظـــر كيـــف صرّح في هاتين العبارتين أن علة المصنوعات صنعه وفعله لا ذاته !

وبما أن المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام هم محال مشيئة الله ، كما جاء في الزيارة الجامعة : (السلام على محال معرفة الله) لا جـــرم ينسب إليهم الفعل مجازاً لا حقيقة ، كما أنـــك تنســـب الكتابـــة إلى القلم مجازاً ، لأنه محل جريان المداد ، وإلاّ فالكتابة فعل للكاتب كما لا يخفى .

---

[٢٥] أصول الكافي ج١ / ٨٥ ، حديث ٤ .

[٢٦] ذكرها الشيخ الأحسائي في كشكوله (مخطوط) .

وهكذا فإن الشيخ بريء مما نُسِبَ إليه من القول بالتفويض الباطل.

وكذلك القول بأنه قد تجاوز الحد بالغلو في الأئمة عليهم السلام ، كيف يكون مغالياً وهو قد صرَّح بكفر الغلاة ؟ كما في رسالة شرح التبصرة في (مبحث نجاسة سؤر الكفار وإلحاق الغلاة بهم)[٢٧] ، فراجع لتتيقن من صحة ما ذكرناه ، والحمد لله رب العالمين .

(٣) المعاد

لعلنا لا نكون قد جانبنا الصواب إذا قلنا بأنّ قضية المعاد بكل ما يرتبط بها من مسائل وما يترتب عليها من نتائج ، لاسيما فيما يتعلق بكيفية حشر الأجساد ، وهي من أبرز ما تذرع به خصوم الشيخ أحمد في كيل التهم إليه ، ومن أهم ما تذرعوا به توصلاً إلى تكفيره ، فضلاً عن محاربته والتشهير به .

فإنك لا تكاد تتناول بين يديك كتاباً قد خُصص لمهمة من هذا القبيل إلاّ وجدت قضية المعاد فيه بنت جلاّها وطلاّع ثناياها ، والسبب في ذلك معروف ، إذ المعاد أصل من أصول الاعتقاد ، بل هو صنو

[٢٧] جوامع الكلم المجلد الأول (رسالة شرح التبصرة) ص٤٥٩ ، الطبعة الحجرية .

الإيمان بالله المفترض الطاعة على العباد ، ومن خلاله انهالت على مرمى الشيخ الطعون كالسيل ، وكأنه ـــ بحق ـــ أمر دُبِّر بليل .

فالمتوقع في ظل بيئة يتبوأ الدين فيها الرتبة الأولى ، ويُعتبر رجل العقيدة فيها المثل الأعلى ، أن تحاك المشاغبات لمن يسعى لتحطيم خصمه في إطار الطرح العقائدي ، إذ لا يمكننا أن نجد للطروحات الأُخرى تأثيراً بمستوى ذلك الطرح ، وحتى أسلوب النقد الفلسفي ـــ أعني المعارضة الفكرية المؤسسة على مقدمات الصناعة الجدلية ـــ لا تبلغ ما يبلغه الأسلوب المشار إليه من المنزلة لدى المجتمع الديني .

وتلك نقطة جوهرية في جملة الصراع الذي نشب ضد الشيخ ، والتوغل في تحليل النظم التي تم في ضوئها مجابهة فكره وشخصيته ، يثبت لنا أن خصومه لم يكونوا بمستوى خصوم العقيدة حقيقة ، طالما كانوا يفتقرون إلى الإخلاص والموضوعية في وقوفهم ضد مسيرته الإصلاحية ، إنهم بالأحرى غرماء أيديولوجيون تستروا بالدين لتحقيق مآرب أنفسهم ، التي اعترتها آفة الحسد ليس إلاّ .

لقد كان من يسقط فريسة لهذا الداء من علماء عصر الشيخ ، يتخذ من أقوال الشيخ في مسألة حشر الأجساد منطلقا للعداء ، ورغبة في الحظوة لدى الدهماء ، وهدفاً للمساس بسلامة عقيدته ومذهبه ، وما

درى المسكين أن قُصر باعه في مشرب الشيخ تعبيراً واستدلالاً لا يؤثر في الحق قيد أنملة ، بل ـــ في واقع الحال ـــ إنّ نقده شهادة على ســـوء قصده ، وعدم سلامة طويته ، والتالي تهافت مقالته .

اللافت للنظر ليس هو ما كتبه هذا أو ذاك قدحاً في الشيخ أو طعناً عليه ، بل هو كثرة المغترين بما يُكتب ضده ، ممن لا يحسنون إلاّ التقليد الأعمى ، هذه هي المشكلة ، بل المعضلة .

ونحن ـــ إن شاء الله ـــ سوف نثبت للقارئ الكريم من فم الشـــيخ كذب أولئك الحسدة وزيف أقوالهم ، ولكن قبل أن نقدم ذلك لنوضح ما يقصده الشيخ بهذين الاصطلاحين :

١ / الجسد العنصري : هو الكثافات والأعراض والأجزاء الفضلية لبدن الإنسان ، وهذه لا تعود عند حشر الأجساد ، لأنها ليست مـــن حقيقة جسد الإنسان ، بل هي عارضة أو طارئة عليه ، وسوف يتضـــح ذلك ـــ إن شاء الله ـــ في كلمات الشيخ ، ويطلق عليه أيضاً الجســـد الصوري .

٢ / الجسد الأصلي : وله عند الشيخ عدة إطلاقات أُخرى ترادفه كالجسد الثاني ، والجسد الهورقليائي : وهو الطينة الأصلية التي خُلِـــقَ منها بدن الإنسان ، وهذه لا تفنى عند الموت ، حيث تبقى في القبر على

حالها مستديرة إلى أن تبعث الأجساد من جديد يوم الحشر .

قال الشيخ في الرسالة المعادية :

[اعلم هداك الله ، أني ما ذكرت إلاّ ما هو رأي الأئمة عليهم السلام ، ومن يعترض إنما اعترض ، لأنه ما عرف المقصود ، ولا علم أيضاً أنه من كلام أئمته ، فلذا قال ما قال ، مع أني لم أقل من هذا شيئاً ، ولكنه ما فهم مرادي .

ومعنى كلامي ومرادي هو : أن الإنسان له جسدان وجسمان :

الجسد الأول : مركب من العناصر الأربعة المحسوسة ، وهو الآن في هذه الدنيا عبارة عن الكثافة العارضة ، وفي الحقيقة هو الجسد الصوري .

ومثاله : الخاتم من الفضة مثلاً ، فإنه إذا كان عندك خاتم من فضة ، فإن صورته هي استدارة حلقته ، وتركيب موضع فص المركب منه مثلاً ، فإذا كسرته وأذبته وجعلته سبيكة ، أو سحلته بالمبرد وجعلته سحالة ، ثم بعد ذلك صنعت تلك الفضة ـ أعني السبيكة أو السحالة ـ خاتماً على هيئته الأولى ، فإن الصورة الأولى التي هي الجسد الصوري لا تعود ، ولكن صنعته على صورة كالأولى ، فهذا الخاتم في الحقيقة هو ذلك الخاتم الأول بعينه من حيث مادته ، وهو غيره من

حيث صورته .

ونعني بالجسد العنصري : الذي هو الكثافة البشرية هذه الصورة التي هي الجسم الصوري ، لأن اعتقادنا الذي ندين الله به ، ونعتقد أن من لم يقل به ليس بمسلم ، هو : أن هذا الجسد الذي هو الآن موجود محسوس بعينه هو الذي يعاد يوم القيامة ، وهو الذي يدخل الجنة أو النار ، وهو الخالد الذي خُلق للبقاء ، وهو الذي نزل إلى هذه الدنيا من ألف ألف عالم حتى وصل إلى التراب ، ثم أخذ ليصعد من النطفة والعلقة والمضغة والعظام ، وهكذا صاعداً في مقابلة تلك العوالم ، ألف ألف رتبة من الترقي ، آخرها لا انتهاء له ، فهي باقية ببقاء الله سبحانه بلا نهاية ، فهذا الجسد المحسوس هو بعينه المُعاد ، وهو بعينه متعلق الثواب أو العقاب ، لا يشك في ذلك إلاّ من يشك في إسلامه ، لأن هذا من أصول الإسلام ، ولكن أصله مادة نورية ، كلما نزلت جمدت ، مثل الحجر الأسود الذي كان في الأصل مَلَكاً ، فلما نزل كان حجراً ، ومثل جبرئيل الذي هو جوهر مجرد عن المادة العنصرية والمدة الزمانية ، فإذا نزل لبس صورة دحية الكلبي أو غيره .

فكذلك هذا الجسم كان نورياً مجرداً عن المادة العنصرية والمدة الزمانية ، فأخذ يتنزل إلى أن وصل إلى الزمان والعناصر ، فلبس هيئتها

وكثافتها ، أعني الصورة المعبر عنها بالمادة العنصرية والكثافة البشرية ، مثل : الماء الذي هو لطيف ، فإذا جمد لبس الصورة الثلجية ، فإذا ذاب عاد إلى أصله ، من غير أن يختلف إلاّ محض الصورة المعبّر عنها بالجسد العنصري ، فإذا جمد ذلك الماء مرة ثانية لم يعد إليه الجمود الأول ، ولبس جمودا ثانياً مع أنه بعينه هو ذلك الماء لم يتغير ، مع أنه قد تغير جموده .

وهذا هو مرادنا بذهاب الجسد الأول الذي لا يعود ، فالموجود في الدنيا بعينه هو جسد الآخرة بعينه ، وهو المرئي بالبصر ، لكنه كسر في أرض الجُرُز (أرض القابليات)][٢٨] .

وما أوضح عبارة الشيخ في شرحه لعرشية الملا ، حيث يقول :

[إنه ــ الممكن في تبدله وتغُّيره ــ كالنهر (الجاري) المستدير الذي يصبّ آخره في أوله ، لا يذهب منه شيء إلاّ عاد إليه بنفسه ، ولكن أجزاءه المتحللة الفانية تعود إليه ، فهو يُمَد منها ، كلما فني شيء أعيد ، فهو يُكسر ويُصاغ بما منه وبما له ، وليس أنه يصاغ بشيء جديد لم يكن منه ، حتى يكون ما ذهب منه ذهب بخيره وشره ، بل يصاغ

[٢٨] جوامع الكلم م٢ ص٢٨٠ (الرسالة المعادية) ، الطبعة الحجرية.

بشيء جديد كان قد بلي واضمحل ، وأعاده المبدئ له أول مرة سبحانه وتعالى ، يعيده بخيره وشره جديداً ، بل ما ذهب يعود ، فيكون الشخص في كل آن طرياً جديداً من حيث الكسر والإعادة والصوغ ، لا من حيث تبديل أجزائه بغيرها ، بل الجديدة التي هي المدد هي الأجزاء الأولى المتحللة الفانية بعينها ، لأنها حين تحللت خرجت عن رتبة التركيب والتأليف إلى رتبة الإمكان ، أو إلى رتبة الهباء والبخار ، أو إلى رتبة جوهر الهباء ، الذي هو آخر المجردات وأسفلها ، أو لحقت بالصور النفسية ، أو الرقائق الروحية ، أو المعاني العقلية ، ثم أعادها المبدأ عز وجل إلى الشخص من الطريق الذي بدأها فيه ، جديدة الكون أو النزول أو التأليف طرية الحصول ، وأقامه بها كما أقامه بها أول مرة ، فلم تتبدل أجزاؤه ، وإنما تعاد وتجدد ، وبها كان المدد فقد أمدّه منه ، فالمُعاد هو الأول العامل لأعماله الصالحة أو الطالحة بعينه ، وبكثرة كسرها وصوغها ، وكسرها وصوغها ، يتناهى الصاعد في علوه إلى أعلى الدرجات ، والنازل في سفله إلى أسفل الدركات ، فتمت كلمته ، وبلغت حجته (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)[٢٩] ، فافهم][٣٠] .

---

[٢٩] فصلت ٤٦ / المقدّم .

تلك هي كلمات الشيخ الأحسائي في مسألة حشر الأجساد وكيفية المعاد ، هل ترى فيها من فطور ؟ تأمل وأرجع البصر فيها هل تجد ما يدل على قول أو رأي يخالف به إجماع أهل العلم من الطائفة الحقة ؟ إننا ندعو من يتشكك إلى المراجعة والبحث ، حتى ينكشف له جلية الأمر ، ولا نتوخى أكثر من الدعوة إلى الفحص ، وليكن ما ذكرناه باعثاً عليه على الأقل! .

(٤) المعراج

نُسب إلى الشيخ الأوحد أنه يقول بالمعراج الروحاني دون الجسماني ، أي أن النبي صلى الله عليه وآله عرج بروحه فقط ، وهنا نحنُ ننقل فقرات مما قاله في هذه المسألة ، لأجل أن يتحقق الأخ القارئ من صواب أو خطأ ما نسبه إليه المغرضون ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

قال رحمه الله في الرسالة القطيفية :

(إن حقيقة المعراج هو العروج على ظاهره ، ولا جهل فيه ، وإنما الجهل في معرفة جسد النبي صلى الله عليه وآله وفي معرفة الأفاعيل

---

[٣٠] شرح العرشية ، الطبعة الحجرية ، ص ١٨٨ ، سطر ١٧ ، والحديثة طبعة كرمان ج٢ ص٢١١ ، ٢١٢ .

الإلهية ، وفي معرفة الخرق والالتئام .

فنقول : اعلم أن الله سبحانه خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة جسم محمد وأهل بيته عليهم السلام .

والفاضل إذا أُطلق في الأخبار وفي عبارات العارفين بالأسرار يراد به الشعاع ، وهو واحد من سبعين ، مثلاً : جسم النبي صلى الله عليه وآله قرص الشمس ، وقلوب شيعتهم خلقوا من الشعاع الواقع على الأرض من قرص الشمس ، فإذا عرفت هذا عرفت أنه يصعد بجسمه ، ولا يكون خرق ولا التئام .

[بقي شيء] وهو أنا نقول : الجسم هو كذلك ، ولكنه لبس الصورة البشرية التي تُحس وهي متجسدة ، وحكمها حكم سائر الأجسام الجمادية ، والصعود بها يلزم منه الخرق والالتئام .

ونجيب : بأن الصورة البشرية عند إرادة صعوده يجوز فيها احتمالان ، في الواقع هما سواء ، وفي الظاهر الأول أبعد من العقول ، والأخير أقرب .

فالأول : أن الصاعد كلما صعد ألقى منه عند كل رتبة ما منها فيها . مثلاً : إذا أراد تجاوز كرة الهواء ألقى ما فيه من الهواء فيها ، وإذا أراد تجاوز كرة النار ألقى ما فيه منها فيها ، وإذا رجع أخذ ما له من

كرة النار ، فإذا وصل الهواء أخذ ما له من الهواء .

لا يقال : على هذا أن هذا قول بعروج الروح خاصة ، لأنه إذا ألقى ما فيه عند كل رتبة لم يصل منه إلاّ الروح ، لأنا نقول : أنّا لو قلنا بذلك فالمراد بها أعراض ذلك ، لأن ذوات تلك لو ألقاها بطلت بنيته بالكلية ، فيجب أن يكون ذلك موتاً ، لأن القائلين بعروج الروح يقولون : أن بنيته باقية لا تتفكك ، وإنما مرادنا أن الجسم بالنسبة إلى عالم الفساد يتلطف إذا صعد إلى عالم الكون ، وإلاّ فهو على ما هو عليه من التجسد والتخطيط .

والثاني : إنّ الصورة البشرية التي هي المقدار والتخطيط ، تابعة للجسم في لطافته وكثافته ، فإن المَلَك الأعظم مثل جبرئيل إذا خرج في صورة البشر كصورة دحية بن خليفة الكلبي ، يخرج بقدر دحية ، مع أنه يملأ ما بين السماء والأرض ، ولو شاء حينئذٍ دخل في ثقب الإبرة وأصغر ، لأن الأجسام اللطيفة النورانية تكون بحكم الأرواح ، لا تَزاحُم فيها ولا تَضايُق ، ولهذا يبلغ المعصوم عليهم السلام من مشرق الدنيا إلى مغربها في أقل من طرفة عين ، ولا يستغربه السامع ، وهذا هو

ذلك بعينه ، فافهم)[٣١] .

وذكر الشيخ الأحسائي في شرح الزيارة الجامعة في فقرات (مستجير بكم ، زائر لكم ، عائذ بكم ، لائذ بقبوركم) ما يلي : (ولهذا صعد النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج بجسمه الشريف ، مع ما فيه من البشرية الكثيفة ، وبثيابه التي عليه ، ولم يمنعه ذلك عن اختراق السماوات والحجب ، حجب الأنوار ، لقلة ما فيه من الكثافة ، ألا تراه يقف في الشمس ولا يكون له ظل ، مع أن ثيابه عليه ، لاضمحلالها في عظيم نوريته .

وكذلك حكم أهل بيته الثلاثة عشر المعصوم عليهم السلام (صلى الله عليهم أجمعين) ، ومثال ذلك : أنك لو وضعت مثقالاً من التراب في مثقال من الماء ، أو أقل أو أكثر بقليل كان الماء كدراً لكدورة كثافة التراب . ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط لم يظهر للمثقال التراب أثر ، بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة إلى البحر المحيط

[٣١] جوامع الكلم م١ ص٢٩٩ ، سطر (١٠) ، الرسالة القطيفية .

سواء)[٣٢] .

وقال في جواب الاعتراض السابع من اعتراضات منكري حشر الأجساد في شرح عرشية الملا صدرا :

(ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ؟ ثم على كل حال ، ما معنى المنع من تداخل الأجسام ؟ والمنع من الخرق والالتئام ؟ والملائكة والشياطين تخترق السماوات ، وسيدنا محمد (رسول الله) صلى الله عليه وآله صعد إلى السماء بجسمه الشريف ، بثيابه وعمامته ونعليه ، وإدريس عليه السلام رفعه الله بجسمه إلى السماء ، وعيسى عليه السلام رفعه الله إليه بجسمه ....)[٣٣] .

نكتفي بهذا المقدار من عبارات الشيخ ، ونحيل من يرغب بالمزيد إلى سائر كتبه ورسائله .

---

[٣٢] الطبعة الحجرية ص٢٨٢ ، سطر ٥ ، والحديثة طبعة بيروت ج٣ ص١٥١ ، كرمان ج٣ ص١٢٩ ، ١٣٠ .

[٣٣] شرح العرشية ، الطبعة الحجرية ، ص٢٢٠ ، سطر ٢١ ، والحديثة ، طبعة كرمان ، ج٢ ص ٣٠١ .

(٥) شق القمر

من جملة المعجزات المشهودة والمشهورة لنبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله هي معجزة شق القمر ، ووقوع هذه المعجزة متفق عليه بين جميع المسلمين ، فقد صرّح بها القرآن الكريم في قوله تعالى : (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ)[٣٤] ، والذي يجب الاعتقاد به ، هو أن هذا القمر المرئي المنير الذي له الطلوع والأُفول والإنارة والخسوف بعينه ، هو الذي شقه الرسول صلى الله عليه وآله بقدرة الله تعالى ومشيئته .

أما كيفية حصول هذا الشق ، فهو موضع خلاف ، فهل انشق القمر في محله ثم التئم ؟ أو بقي نصفه في السماء ونصفه نزل إلى الأرض ؟ أو نزل النصفان إلى الأرض ، نصف على الصفا ونصف على المروة ؟ أو غير ذلك ؟ إنّ القول ببعض تلك الكيفيات لا يلزم منه الخروج عن مقتضى العقيدة (أعني الإقرار بتحقق المعجزة ، كما جاء في الذكر الحكيم) .

وللشيخ رأيّ رشيق وتحقيق عميق في تفسير هذه الظاهرة الإعجازية ، إلاّ أن بعض المتقولين عليه قد نسب إليه إنكار هذه

---

[٣٤] القمر ١ .

المعجزة ، وهذا الزعم الذي نسبه إلى الشيخ يثير العجب ، إذ كيف يُتَصوَّر من رجل مثل الأحسائي ، وهو العالم النحرير الغوّاص على كل دقيقة أن يُنكر نصا جاء في القرآن الكريم ؟ وكأن هذا الأخ الذي نسب إليه هذا الإنكار قد غفل عما يترتب على زعمه من مفاسد ، أظهرها : أن الشيخ كان غير مطلع على كتاب الله ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله .

ولكون ما ذكره الشيخ الأحسائي لتفسير هذا المعجز مما يعسر فهمه آثرنا أن ننقل كلامه ، وشرح ذلك الكلام من قبل أحد تلامذة مدرسته .

قال الشيخ الأحسائي في جوامع الكلم (الرسالة القطيفية) :

[وأما نزول النجم والقمر للمعجز ، فينتزِعُ القوي صاحب المعجز بأمر الله تعالى صورة النجم والقمر ، مع ما فيه من النور إلى الموضع الذي أراد ، (وإذا أراد) ردّه رجعت تلك الصورة مع ما فيها من النور إلى المادة ــ أعني مادة النجم والقمر ــ حين انتُزع منها الصورة والنور لا تُرى ، لأنها حينئذ مساوية للفلك الحامل لها ، وإنما استبانت منه بذلك ، فإذا رُدَّتْ انطبقت على المادة كما كان ، كما إذا التفتَ الخيال إلى شيء غائب ، وانتزع منه صورته ، فإذا رآه صاحب الخيال انطبقت صورة الخيال على المرئي ، وهذا ــ إن

شاء الله تعالى ـــ ظاهر)[٣٥] .

قال الميرزا موسى الحائري في شرحه للفقرة المذكورة :

(إن النبي صلى الله عليه وآله الذي هو صاحب القوة الكاملة انتزع بأمر من الله سبحانه صورة القمر الموجود المرئي في السماء الأولى ، وهي الاستدارة مع ما فيه من النور المرئي الموجود ، وشق تلك الصورة وهي الاستدارة ، وذلك النور الموجود في القمر . وأما مادة القمر التي هي قطعة من الفلك الأول ـــ على مذاق أهل الهيئة ـــ فلا يلزم شقها ، لأن القمر في أنظار الناس هو النور مع الاستدارة .

وهم أرادوا شق ما هو قمر في نظرهم ، واعتقدوا عدم تمكن النبي (صلى الله عليه وآله) من ذلك ، فشقه لهم .

ثم إن مادته وهي القطعة المخصوصة من الفلك الأول ليست بقمر ، ولذا بعد انتزاع الصورة والنور ما يبقى له أثر ، بل تساوى تلك القطعة المخصوصة مع سائر قطع السماء الأولى ، ولا يبقى لها امتياز عنها بوجه ، إذ الامتياز والتشخّص والتعيين إنما هو بالصورة والنور وهما انتُزِعا ، ثم لما ردّهما النبي (صلى الله عليه وآله) إلى محلهما ، وهو

---

[٣٥] جوامع الكلم م١ ص١٢٩ ، آخر سطر ، الرسالة القطيفية .

القطعة المخصوصة وهي المادة ، امتازت تلك القطعة عن غيرها ، وظهر القمر في السماء وسمي بذلك ......

لا يخفى أن امتياز جميع الأشياء بعضها عن بعض إنما هو بالصورة ، كما أن تمييز زيد عن عمرو ، وكذا الضريح الفضة عن الصنم الفضة ، وشرافته واحترامه بالصورة ، فقبل تلبّس زيد بصورته المختصة به ما كان ممتازا عن عمرو ، إذ في مقام اللحمية والعظيمة ليس تمييز بوجه ، وكذا الضريح الفضة قبل تلبُّسه بالصورة الضريحية ما كان ممتازا عن الصنم الفضة ، ولا شرافة ولا احترام له بوجه ، إذ الكل فضة : (السعيد سعيد في بطن أمه ، والشقيُّ شقي في بطن أمه)[٣٦] ، أي في مقام الصورة .

فزيد وعمرو والضريح والصنم ونحوها أسماء للصور ، أي للصورة الشخصية ، المختصة بكل واحد منها دون الآخر ، إذ ليس في مقام المادة اسم شخصيّ ، وإن كان فيه اسم جنسيّ أو نوعيّ ، لعدم تميز بعضها عن بعض في ذلك المقام فضلاً عن التسمية ...... فالقمر الذي هو اسم للنور ، وصورة استدارته انتزعه صاحب القوة الكاملة عن

---

[٣٦] التوحيد / ٣٥٦ ، باب ٥٨ .

مادته وشقّه ، وساوت المادة مع سائر قطع الفلك ، ولمّا أراد إرجاعهما إلى محلهما (أي القطعة المخصوصة) وأرجعهما إليها ، ظهر القمـــر في السماء وشاهده كل أحد .

والشيخ الأوحد (قدس سره) تقريباً للأذهان ، وتوضيحاً للمطلب لمن أراد البيان ، مَثَّل بأنّ خيالك إذا توجه إلى شيء غائب ، وتصور له صورة انتزع منه صورة ، ثم إذا شاهد ذلك الشـــيء الغائـــب ورآه في الخارج ، فالصورة المنتزعة الموجودة في خزانة خيالك ينطبق مع ذلـــك الشيء المرئي في الخارج .

ومقصوده (عطر الله رمسه) من هذا المثال : هو أن خيالك كمـــا ينتزع صورة ذلك الشيء الخارج ، ثم يجعلها منطبقة على الشيء الخارج عند رؤيته ، كذلك صاحب القوة الكاملة ينتزع صورة القمر ونـــوره للشق وغيره ، ثم يرجعهما إلى محلهما منطبقين على المادة ، وهي القطعة من الفلك ، هذا توضيح كلامه . وحيث اعترف قدس سره بشقِّ هـــذا القمر السماوي فقد خرج عن الخلاف ، ولم يتوجه عليه إنكـــار شـــق القمر وإنكار الضروري)[٣٧] .

---

[٣٧] إحقاق الحق ص١٦٠ ــ ١٦٢ .

وإنما قمنا بنقل هذه الفقرة على طولها لكي ننفي عن مقام الشيخ تلك التهمة بكل ما يترتب عليها من نتائج ، ولأجل أن يتثبت القارئ الكريم حين مطالعته لكلمات الشيخ الأحسائي من مراداته ، ويتمرس في فهم اصطلاحاته ، ولهذا السبب آثرنا أن نؤلف كتاباً معجمياً للتعريفات الاصطلاحية عند الأحسائي تسهيلاً لمهمة الباحثين والقرّاء ، وهو في طريقه إلى الإنجاز بعون الله تعالى ، وننصح كل باحث بالرجوع إليه قبل أن يكتب شيئاً يتعلق بفكر الشيخ الأحسائي عامة ، وعقائده بوجه خاص ، إذ أن عدم تحصيل القدر الكافي من الممارسة لاصطلاحاته يؤدي إلى سلبيات كبيرة ، فالكتابة عن فكر أيّ فيلسوف تستلزم أولاً الإطّلاع على قائمة اصطلاحاته ، لئلا يُساء فهمه ويُساء ــ تبعاً لذلك ــ إليه .

(٦) عبودية الخلق للأئمة عليهم السلام

تنقسم العبودية إلى قسمين : عبودية طاعة ، وعبودية رق .

فالأولى : هي التزام المرء بطاعة من يجب عليه طاعته ، وإن لم يكن مملوكاً ورقّاً له ، كطاعة الزوجة لزوجها ، وطاعة الأولاد للوالدين ، وطاعة العمّال لصاحب العمل .

والثانية : كون المرء مملوكاً لمولاه ، إما بتمليك الله عز وجل ، أو بالبيع والإرث والهبة وغير ذلك ، كعبودية المملوك لسيده أو لربّه .

وهناك نزاع بين العلماء بصدد ماهية العبودية التي للخلق بالنسبة للأئمة عليهم السلام ، فمن قائل بأنها عبودية طاعة ، وهم الغالبية ، ومن قائل بأنها عبودية رقّ .

والقول بأي واحد من الرأيين لا يترتب عليه ـ من الناحية العقائدية الصرفة ـ كثير الفائدة ، إذ لا يجر إلى الكفر أو الخروج عن الدين ، ومع ذلك فإن إدراج هذه القضية في هذا الفصل لا يخلو من مناسبة ، إذ أنّ التعرف على رأي الشيخ الأوحد فيها مرتبط إلى حدّ كبير بمسألة نفي التهمة التي تعرّض لها بصدد الغلو أو التفويض ، كما مرّ ذكرها ، فمسألة ماهية عبودية الخلق بالنسبة إلى الأئمة عليهم السلام تبرز موقفه من وجود فاصل بين أطروحتين مما هو المراد من الغلو والتفويض ، باعتبار أن فهم الناس لهذين اللفظين (الغلو والتفويض) ليس على ما ينبغي ، فليس كل ما يُقال من تمجيد وإطراء لأهل البيت عليهم السلام وإن علا فهو من الغلو ، بل هنالك حدود وضعها الأئمة عليهم السلام تعّين المقصود ، كقولهم عليهم السلام : (اجعلوا لنا رباً

نؤوب إليه ، وقولوا فينا ما شئتم)[٣٨] . وقد كتب أحد إخواننا في هـذا الموضوع كتابا مفيدا ننصح بالرجوع إليه[٣٩] .

وهكذا ، فإن معرفة وجهة نظر الشيخ في مسألة نوع العبودية التي تجب في الأئمة عليهم السلام مهم من هذه الجهة .

ومن جهة ثانية فإن رأيه هذا مفيد لقطع دابر الخلاف ، واستئصال مادة النزاع بين العلماء في هذه القضية ، وسوف يلاحظ القارئ الكريم عمق فكر الشيخ وحكمته ، وعندها ستسقط كافة الإشكالات المترتبة على القول الثاني ــ أعني عبودية الخلق لهم عليهم السلام بالرق ــ .

ولا بأس بأن نذكر هنا أبرز تلك الإشكالات :

---

[٣٨] الخصال للشيخ الصدوق / ٦١٤ ، ح١٠ ، الحديث لأمير المؤمنين عليه السلام .

المصدر المذكور نص الرواية فيه هكذا : (إياكم والغلو فينا ، قولوا إنا عبيد مربوبون ، وقولوا في فضلنا ما شئتم) .

أما نص الرواية المذكورة في المتن ففي مختصر البصائر ص١٨٧ ، رواية ١٦٧ / ٨ / المقدّم .

[٣٩] الغلو للسيد معين الحيدري .

أ / : لو كان الخلق رقاً للأئمة عليهم السلام لكان حالهم[٤٠] حال العبيد ، الذين كانوا عليهم السلام يملكونهم ظاهرا ، فترتفع أحكام الحر من الشريعة بالكلية .

ب / : إن الأئمة لو كانوا مالكين للخلق بطريق الإشاعة ، يلزم أن لا يكونوا مستقلين في رقية الخلق لهم ، فإنهم لو استقلوا لزم أن يكون المملوك الواحد له مالكون متعددون مستقلون ، وهو غير معقول .

ج / : لو مات أحد من الخلق ــ على فرض أن الخلق كلهم عبيد رقّ للإمام عليه السلام ــ لزم أن يكون ماله مال الإمام ، فلا يجوز لأحد من ذويه أن يرثه ، والحال أن الخلق يتوارثون فيما بينهم ، فكيف يجوز ذلك ؟

وهناك إشكالات أُخرى تترتب على تبني هذه الأطروحة أعرضنا عنها ، لأنها تنحل إلى أحد هذه الإشكالات المذكورة .

والآن فلنستمع إلى وجهة نظر الشيخ في المسألة ، فقد ذكر (أعلى الله مقامه) في شرح الزيارة الجامعة عند شرحه لفقرة (وساسة العباد) ما يلي :

---

٤٠ أي : حال الخلق .

[إن العباد جمع عبد ، أي مملوك ، أو مطلق الإنسان ، فينبغي أن يُنبّه على المراد من العبد في حق المكلف ، إذا نُسب إلى الأئمة (عليهم السلام) . أما نسبة العبد إلى الله سبحانه فلا توقف لأحد من المسلمين في أنه عبد رق وعبد طاعة ، لا يملك شيئاً من أمره . وهذا لا فائدة في ذكره إلاّ لتوطية الذكر بالنسبة إلى غيره ، ومن احتمل غير هذا فهو كافر كفر الجاهلية الأولى .... إلى أن يقول :

وأما نسبتهم إلى الخلق ، فالمعروف عند كثير من العلماء ، ومن بعض الأخبار أنهم عبيد طاعة لا عبيد رقّ ، حتى أن بعضهم قال : (لا يجب طاعة الإمام فيما يُخالف حكمه ، فلو أراد أن يُصلي على الميت وله وصيّ في ذلك أو وليّ ، ولم يأذن الوصي أو الولي لم يجز له التقدم في الصلاة بدون إذنه) ، وهذا غلط ظاهر وحكم فاسد ، ومثله حكم بعضهم في كثير من الأموال إذا منع المالك ، وهذا ومثله . ويأوّلون : (أنه) إنهم عليهم السلام (أوْلى بهم من أنفسهم)[٤١] ، بأن طاعته واجبة على المكلف في جميع الأحكام الشرعية ، وما يرتبط بها ، كالجهاد

---

[٤١] أي يؤولون هذه العبارة : (أولى بهم من أنفسهم) قال الله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) الأحزاب ٦ .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يتعلق بمصالحهم .

وهذا كلام ينبغي عدم الإلتفات إليه ، وأن يجعل في زاوية الإهمال ، لمّا دلّ الدليل عليه عقلاً ونقلاً إنه عليه السلام أولى بهم من أنفسهم بالأولوية التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ، وهي : أن الله سبحانه (وتعالى) خلق الأشياء له ولأهل بيته الطاهرين ، وفي الحديث القدسي ، أو أنه في الإنجيل (خلقتك لأجلي ، وخلقت الأشياء لأجلك) ، وقول علي عليه السلام : (نحن صنائع ربنا ، والخلق بعد صنائع لنا)[٤٢] ، أي صنعهم الله لنا ، واللام في (لنا) للملك .

وهذا المعنى هو الذي تفيده أخبارهم إشارة ، لأن التصريح فيه فضح بالحكمة ، فوجبت الإشارة للتقية .

وسألني الشيخ موسى بن محمد الصائغ[٤٣] الشهيد لعن الله قاتله

---

[٤٢] الاحتجاج ج١ ص٤١٩ .

في المصدر (والناس) بدلا من (والخلق) / المقدّم .

[٤٣] أحد العلماء الذي استشهدوا على يد الوهابين عندما تعرضت الأحساء لهجماتهم في أوائل القرن الثالث الهجري ، ينظر أعلام هجر ج٢ ص٣٢٥ .

قال : (إنّا لم نجد في كتب الرجال رجلا من الرواة ، ولا فيما قبل ، سُمّي بعبد النبي ، ولا (بـ) عبد علي ، ولا عبد الحسن ، ولا عبد الحسين ، ولا عبد الرضا ، كما هو المستعمل الآن في زماننا ، مع أنه لا ينافيه الاعتقاد ، سواء قصدت عبودية الطاعة أم الرقيّة ، ولم يرد منع خاص من ذلك ، فهل الامتناع من التسمية لنص لم نقف عليه أو للتقية ؟

فأجبته : بأني لم أقف على اسم كذلك ممن تقدم ، ولا على نصّ بالمنع ، بل قد يشير بعض الأخبار ببواطنها على جواز ذلك ، ولعلّ المانع من وقوعه من بعض شيعتهم هو التقية ، لوجوه :

منها : إن الخلفاء كانوا يكرهون من يتسمى باسم واحد من الأئمة (أئمته) عليهم السلام ، فكيف يقدر أن يتسمى بعبوديته ؟

ومنها : أن التشيع كان في الزمن السابق ضعيفا ، لم يكن لكثير من الشيعة قوة إيمان ، بحيث يعرفون مقام الإمام عليه السلام ، وأنّ كل شيء ملك له ، وإنما خلقت الأشياء له ، وأما من كان عارفا بذلك فلا يقدر خوفاً من الأعداء ، وممن لا يعرف .

ولقد رأينا في زماننا ببلادنا الأحساء أُناساً من الناصبين يعيبون على هذه التسمية ، ويستهزؤون ببعض من يسمى بذلك .

ومنها : إن ذلك الزمان كانت الغلاة كثيرة ، ولا يعــرف أكثــر الشيعة المعنى المدّعى للإمام عليه السلام ، فإذا سمعوا شيئا من هذا النحو حملوه على الغلو ، بخلاف هذا الزمان ، فإنه كثيرا ما يستعمله مــن لا يخطر على باله شيء من ذلك ، لا من كون الإمام عليه السلام مملَكاً ، ولا من نسبة الغلو ، والتقية التي كانت في الزمن السابق لم يحصل مثلها في أكثر سائر البلدان ، ولو وجدت (وجد) مثلها ــ كما في بلــدان النجدي ابن سعود ــ لم يسمَ بذلك ، حتى أن كل من كان اسمه عبــد علي يُسمى بعبد العالي ، وفي عبد الحسن وعبد الحسين ، بعبد المحسن أو عبد الله وهكذا ، وإلا قتلوه . والذي في ظني أنه ورد التسمية بذلك ، إلا أني الآن عزب عني موضعه .

وبالجملة فقوله عليه السلام : (وساسة العباد) يريد به عبــاد الله (تعالى) ، ولا شك أن العباد عباد الله ، وأنهم عليهم السلام عباد الله ، وأن العباد عباد لهم عباد طاعة . وإنما الكلام في أن العباد عباد لهم عباد رقّ ، والأخبار في بواطن تفسيرها ، ودليل العقل تدل على ذلــك ، إلاّ أنه من المكتوم الذي أمروا بكتمانه ، ولهذا لم يذكروه صريحا . بل ربمــا ذكروا عليهم السلام ما يدل بظاهره على المنع من إرادة معنى الرِّقية ، وإن لم يكن نصاً في ذلك لاحتمال التقية ، أو (و) إرادة عدم البيــع ،

أو عدم تجويزه ، أو عدم إظهاره ولو لفظاً ، أو أن النفي وارد على دعوى الزعم ، كما في الرواية المذكورة كما يأتي ، لأن الزعم ركوب مطية الكذب ، وإنما هو اليقين والحق ، كما هو مقتضى قوله تعالى : (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)[٤٤] ، فإن المراد منه العموم ، أي في كل شيء ، أو أن المنع من إظهاره ، وإطلاع المكلفين عليه ، إنما هو لئلا يمتنعوا من قبول أحكام الإسلام أو الإيمان ، فإنهم عليهم السلام دعوا الناس إلى الإسلام وإلى الإيمان ، ولم يقبل أكثر الناس منهم ، وهم يقولون لهم : إذا آمنتهم أو أسلمتم فأنتم إخواننا ، فكيف لو قالوا لهم : إذا آمنتهم و (أو) أسلمتم فأنت عبيدنا ومماليكنا ؟ بل أرشدهم سبحانه على أن يقولوا : إخواننا ، تألُّفاً لهم ، وإمالة لقلوبهم إلى الإسلام والإيمان ، فقال تعالى : (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ)[٤٥] .

فإن قلتَ : سمّاهم إخوانهم لأنهم أحرار ، ولو كانوا مماليك لما سمّاهم بذلك ، وهو دليل النفي .

---

[٤٤] الأحزاب ٦ .

[٤٥] التوبة ١١ .

قلت : لا يلزم ذلك ، فإنهم سمّوا (فإنه سمى) مماليكهم بإخوانهم ، فقال تعالى : (ادْعُوهُمْ لآبائِهِمْ هُو أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ)[٤٦] ، ولعل النفي أو المنع من إظهار ذلك لمصالح يتوقف اللطف بالمكلفين عليها ، ولا نحيط بها علماً ، أو لا نحتملها ، لأنهم عليهم السلام قد يتكلمون بالكلمة ويريدون بها أحد سبعين وجهاً ، كما ورد عنهم[٤٧] (عليهم السلام) .

ونريد بما يدل بظاهره على المنع ما رواه في الكافي بسنده إلى محمد بن زيد الطبري ، قال كنت قائماً على رأس الرضا عليه السلام بخراسان ، وعنده عدة من بني هاشم ، وفيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي ، فقال : (يا إسحاق : بلغني أن الناس يقولون : إنا نزعم أن الناس عبيد لنا ، لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ما قلته قطّ ولا سمعته من (أحد) آبائي قاله ، ولا بلغني عن أحد

---

[٤٦] الأحزاب ٥ .

[٤٧] عن الصادق عليه السلام : (إني لأتكلم على سبعين وجها لي في كلها المخرج) ، بصائر الدرجات / ٣٢٨ ، الحديث الأول ، الباب التاسع .

من آبائي قاله ، ولكني أقول : الناس عبيد لنا في الطاعة ، موال لنا في الدين ، فليبلّغ الشاهد الغائب)[٤٨] انتهى .

وكلامه عليه السلام صريح في التقية عند من يفهم معاريض الكلام ، خصوصاً قوله عليه السلام : (ولكني أقول : الناس عبيد لنا في الطاعة) ، إذ لو لم يقل ذلك (عليه السلام) لفهم إسحاق بن موسى العباسي وغيره قال ذلك تقية ، فلما أظهر لهم أن الناس عبيد لهم في الطاعة فهموا منه أن هذا اعتقاده ومذهبه ، وأنه لو اتّقى لما قال ذلك ، وهو عليه السلام قاله ، لأنهم يعلمون ذلك من مذهبه ومن مذهب شيعته ، فاتقى من إسحاق بإظهار ما ينافي التقية عنده ، لأنه معلوم من مذهبه (عليه السلام) ومذهب شيعته .

والحاصل : لا شك أن جميع الخلق عبيد طاعة لهم ، وما سوى ذلك[٤٩] ، فإن كان كذلك فقد أمسكوا عن ذكره ، فعليك أن تتأسى

[٤٨] أصول الكافي ج١ ص١٨٧ ، الحديث (١٠) .

[٤٩] أي كون جميع الخلق عبيد رق لهم .

بهم ، وإن لم يكن كذلك فلا يجوز لك أن تقول ما لم يقولوا] [٥٠] .

هذا هو كلام الشيخ الأوحد ، وقد ذكرناه بطوله حتى يزول الشك ممن لم يزل في قلبه شيء منه .

والغريب حقاً أن المنكرين على الشيخ يتخذون من اعتقاده هذا مغمزاً للطعن عليه ، مع أنهم وقفوا عشرات المرات بأبواب المراقد المقدسة للأئمة عليهم السلام ، وهم يقرؤون فقرات من أمثال (عبدك وابن عبدك وابن أمتك) [٥١] ، وعبارة (السلام عليكم يا بن أمير المؤمنين

---

[٥٠] شرح الزيارة الجامعة ، الطبعة الحجرية ص٢٢ ، سطر ١٨ ، والحديثة طبعة بيروت ج١ ص٩٤ ــ ١٠٠ ، طبعة كرمان ج١ ص٧٠ ــ ٧٥ .

بقيت عبارة لم يذكرها المؤلف دام مجده وهي قول الشيخ أعلى الله مقامه بعد هذا : (فإن قلت فأنت لِمَ قلت ما لم يقولوا ؟ قلت لك أنا قد بينت لك الاحتمالين ، فإن وجدت أنت ما وجدته أنا فقل ما وجدت من نفي أو إثبات ، وإلا فلا اعتراض لك عليّ ، والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل) . وشرح هذا المبحث مفصل في إحقاق الحق ص٣٤٤ ــ ٣٦١ / المقدّم .

[٥١] إذن الدخول على غالب الأئمة عليهم السلام .

عبدك وابن عبدك وابن أمتك الْمُقرُّ بالرقّ ، والتارك للخلاف عليكم)[٥٢]
وغيرها .

والعبارة الأخيرة صريحة في كون العبودية للأئمة عليهم السلام هي عبودية رق ، فضلاً عن عبودية الطاعة التي تستلزمها . وهكذا تندفع كافة الإشكالات المترتبة على القول بعبودية الرق للأئمة عليهم السلام.

أما الإشكال الأول : الذي يتضمن أن القول بالرقية يستلزم ارتفاع أحكام الحر من الشريعة ، فإنه يندفع : بأن البناء في الشرع إنما هو على الظاهر ، وبما أن الأئمة قد عاملوا الناس على أساس أنهم أحرار تألفاً لهم ، وإمالةً لقلوبهم إلى الدين كما ذكره الشيخ ، فلا يبقى لهذا الإشكال محلّ .

وأما الإشكال الثاني : المتعلق بملك الإشاعة ، فإنه يندفع بالقول : إن المعصومين عليهم السلام وإن كانوا متعددين ظاهراً ، ولكنهم في الواقع في حكم شخص واحد ، لأنهم من نور واحد وطينتهم واحدة ، وكما ورد عنهم عليهم السلام : (أولنا محمد ، وآخرنا محمد ،

---

[٥٢] إذن الدخول على الحسين عليه السلام / زيارة وارث .

مصباح المتهجد ص٧١٩ ، مفاتيح الجنان ص٥٠١ / المقدِّم .

وأوسطنا محمد ، وكلنا محمد)[٥٣] ، وقد صرح الشيخ بذلك ، ومثله في الكثير من رسائله .

وأما الإشكال الثالث : المتضمن كيفية جواز توارث الخلق فيما بينهم بوجود الإمام المالك الحقيقي للميت فإنه يندفع طواعية مع ما ذكرناه في ردّ الإشكال الأول ، إذ أن الإشكال الأخير متفرع عليه كما لا يخفى .

(٧) الطينة

تقدم في الباب السابق ــ حينما استعرضنا ترتب الخلق ابتداءً من المشيئة ــ أن معنى خلق الأشياء من فاضل طينة آل محمد عليهم السلام هو أنهم علة لكينونة جميع الكائنات الفائضة عنهم بالفيض الصدوري ، وأن فاضل الطينة هو بمعنى الشعاع ، فالخلق قد وجدوا من شعاع أهل البيت عليهم السلام .

وبقي أن نفهم تفصيل هذا الكلام لمدخليته في العقيدة من جهة أنه هل يترتب عليه الغلو ــ كما استدل البعض ــ زاعماً أن معنى كلماته (أعلى الله مقامه) ظاهر في الارتفاع بهم عليهم السلام فوق الحد ،

---

[٥٣] اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ص٢٧ ، بحار الأنوار ج٢٦ ص٦ . الباب١٣ ج٢٦ ص١٦ / المقدّم .

ومستشكلاً بإشكالات باردة ، بسبب افتقاره إلى أحد أسباب توجه النفس . فإنه لا يلزم من القول بأن الأئمة عليهم السلام علة مادية للأشياء أي خطر أوضير ، وهذا صريح قول الصادق عليه السلام : (... إن الله خلق المؤمنين من نوره ، وصبغهم في رحمته ..... فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه ، أبوه النور وأمه الرحمة ....)[٥٤] بدلالة أن حرف الجر (من) تستعمل في المادة ، والمادة هي الأصل كما ثبت في الحكمة ، وهي أيضاً الأب في الباطن ، لأنه أصل الولد .

أما الصورة فهي الرحمة ، وهي الأم ، وعند الإلتفات إلى أن أول ما خلق الله هو نور محمد صلى الله عليه وآله كما هو صريح العديد من الأخبار ، نفهم لماذا أطلق الشيخ عليهم عليهم السلام بأهم علة مادية للخلق .

وتقدم أيضاً أن الله سبحانه خلق من شعاع نور محمد وآله عليهم السلام الأنبياء ، ومن شعاع الأنبياء عليهم السلام مؤمني الإنس ، ومن شعاع نورهم مؤمني الجن ، ومن شعاع نورهم الملائكة ، ومن شعاع نورهم مؤمني الحيوانات ، ومن شعاع نورها مؤمني النباتات ، ومن

---

[٥٤] مختصر بصائر الدرجات ص١٦٣ .

شعاع نورها مؤمني الجمادات . هذا في المؤمنين من كل طبقة .

وأما كفّار الطبقات فقد خُلقت مادة كفّار كل طبقة منها (ما عدا الأنبياء والملائكة) من عكس شعاع مؤمني تلك الطبقة . ويسمي الشيخ الأوحد هذا الترتيب (بالسلسلة الطولية) ، ويعرفها بأنها هي التي يكون شعاع العالي فيها مادة للسافل .

إن الحكماء وعلماء الملل بنوا على أن الموجودات المتعددة والمخلوقات المختلفة خلقوا كلهم من طينة واحدة ، والاختلاف الموجود فيها بواسطة اختلاف مشخّصاتها ومُعيِّناتها ، وبواسطة قربها وبعدها من المبدأ ، كاختلاف أشعة السراج قرباً وبعداً .

خُلق أولاً من صفوة تلك الطينة وطيبها محمد وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم ، ثم من صفوة الباقي خُلق الأنبياء والمرسلين ، ثم خُلق من صفوة الباقي مؤمنو الإنس ، ثم خُلق من صفوة الباقي مؤمنو الجن ، ثم خُلق من صفوة الباقي الملائكة ، ثم خُلق من صفوة الباقي مؤمنو الحيوانات ، ثم خُلق من صفوة الباقي مؤمنو النباتات ، ثم خُلق من صفوة الباقي المعادن ، ثم خُلق من صفوة الباقي الجمادات .

فالكل من هذه المراتب ــ على رأي الحكماء[٥٥] ــ مشترك في الطينة ، إلاّ أن الحصة المخلوق منها الأنبياء بالنسبة إلى الباقي كالحصة الأولى بالنسبة إلى سائر الحصص ، وهكذا سائر المراتب إلى آخرها .

وأما الكفار من الإنس والجن والشياطين والمسوخ والنباتات والجمادات غير المؤمنة (كالنباتات والمياه المرة والمالحة والأراضي السبخة) خُلقوا من عكس وظل تلك الحصص والأنوار ، غير أن هذا القول الذي عليه الحكماء تترتب عليه جملة من المفاسد منها :

إمكان وصول الناقص مع نقصانه الذاتي إلى رتبة الكامل ، وهو محال .

إمكان كون المؤمن بالأعمال الصالحة نبياً ، ووصوله وترقّيه إلى مرتبة النبي ، فتكون النبوة مكتسبة ، والحال أنها ليست كذلك .

إمكان خروج الشيء وتعديه عن رتبته ودائرته .

إمكان وصول الأنبياء ، أو سائر الناس إلى مقام المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام ورتبتهم .

ويصحح الشيخ الأحسائي هذا الرأي بقوله :

---

[٥٥] الحكماء هنا هم الفلاسفة المسلمون حتى نهاية عهد الملا صدرا .

(وهذا غلط وباطل ، وزبد مجتث زائل ، إذ لو كان كذلك لأمكن في الناقص أن يلحق بالكامل مع بقاء نقصانه الذاتي ، فيجوز للمؤمن الصالح العامل بما أمر به أن يسأل الله تعالى أن يجعله نبياً ، لأنه على هذا القول إنما لم يكن نبياً ، لأنه ناقص في بعض ما يتعلق به التكليف ، وإلاّ فطينة الأنبياء عليهم السلام وطينة المؤمنين واحدة ، وليس كذلك)[٥٦] .

إلى أن يقول : (والحق أنّ الوجود الممكن ليس متحداً في الرتبة الذاتية ، ولا في الرتبة التنزلية كما ذكره الأكثرون : من أن تعدده في الرتبة التنزلّية ، كتعدد نور السراج الواحد في مراتبه التنزلّية ، مع أن رتبته الذاتية واحدة ، فقولنا : (إن وجودات الممكنات ليست متحدة في الرتبة الذاتية) نريد به أن الرتبة الأولى مختصة بالخلق الأول ، وليس لمن بعدهم فيها نصيب بوجه من الوجوه ، إلاّ ربط العلية والمعلولية .

فالوجود الذي خُلقت منه العقول لم تخلق منه النفوس ، لا من صفوته ولا من باقيه ، وإنما خُلقت النفوس من أثر ما خلقت منه العقول ، بمعنى أنها خُلقت من شعاع ما خلقت منه العقول . وآيته

---

[٥٦] شرح الفوائد ، الطبعة الحجرية ص٢٩٣ .

ومثاله ودليله : أنّ شعاع الشمس الواقع على الجدار خُلق من ظهور جرم الشمس به ، واستنارة المقابل للجدار المستنير خُلقت من شعاع استنارة الجدار ، واستنارة المقابل للمقابل المستنير خلقت من شعاع استنارة المقابل للمقابل ، وهكذا مراتب الوجود في ترامیها من النور المحمدي صلى الله عليه وآله إلى التراب ، كل سابق منير ، وما بعده شعاعه ونوره) .... إلى أن يقول :

(إنه تعالى أول ما خلق نور محمد صلى الله عليه وآله ، وخلق من نوره نور علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الأطهار من ذرية الحسين عليهم السلام ، كخلق السراج من السراج ، وهو قول علي عليه السلام : (أنا من محمد كالضوء من الضوء)[٥٧] ، والضوء من المنير ، لا النور ، وبقوا كما روي عنهم عليهم السلام ألف دهر على ما يظهر لي (مئة ألف سنة) يسبّحون الله ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ، ليس في الوجود الممكن سواهم .

---

[٥٧] في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام (ابن أبي جمهور في المجلي) .

اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء / ٦٤ ، وفي علل الشرائع ص٢٠٧ حديث١ ، باب ١٣٩ (أحمد بدل من محمد) / المقدِّم .

ثم خلق عز وجل من أشعة أنوارهم أنوار مئة ألف وأربعة وعشرين ألف نبي عليهم السلام ، وبقوا ألف دهــر يســبحون الله ويحمدونــه ويهللونه ويكبرونه ، ليس في الإمكان غير محمد وآله وغيرهم صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين ، لم يخلق تعالى من تلك الأشعة غير الأنبيــاء عليهم السلام . ثم خلق تعالى من أشعة أنوار الأنبياء علــيهم الســلام أنوار المؤمنين ، ثم أنوار المؤمنين من الجن ، وهكذا على نحو ما ذكرنــا قبل هذا ، وهذا هو الحق ، وهو الذي دّلت عليه آيات الله)[٥٨] .

وهكذا فقد صرّح الشيخ الأحسائي بفساد قول الحكماء ، وهــو الإتحاد في الطينة والمادة ، وكون المراتب كلها في عرض واحــد ومــن سنخ واحد ، وإثبات قوله ومذهبه وهو الترتــب الطــولي في المراتــب كلها ، من الحقيقة المحمدية إلى الجمادات ، يعني أن السافل خلق مــن فاضل طينة العالي ، أي من شعاع نوره .

فظهر أن الإشكالات السابقة ناشئة من الغفلة والاشتباه ، والخلــط بين المقامين ، وأن محمدا وآله علة مادية لجميع الموجودات على نحو مــا بيّنه ، لا على نحو ما ذهب إليه بعض الحكماء .

---

[٥٨] شرح الفوائد ، الطبعة الحجرية ص٢٩٤ ــ ٢٩٥ .

كشـــف الحجـــب
عن مقامات وأسرار المعصومين
عليهم السلام



بسم الله الرحمن الرحيم

الفائـــدة الأولى

تتميـــم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

المؤلف دام عزه أوضح وبيّن أن الشيخ عليه الرحمة نقد وصــحح الآراء الاعتقادية والفلسفية برأي القرآن الكريم والأحاديث الشريفة .

وأيضا هناك جانب آخر جاء بها الشيخ قدس الله سره لم يســبقه في ذلك أحد ، ألا وهو توضيح وشرح رموز وتبيين إشــارات وتلويحــات وكنايات بعض الآيات المباركة والأحاديث الشريفة في أسرار ومقامات أهل البيت عليهم الصلاة والسلام .

لاحظ كتبه ورسائله رحمه الله تعالى تجد فيها ما لم تجده في غيرها من الكتب والرسائل من مطالب مبتكرة ، كانت تحت طي الرمز والإشارة والتلويح والكناية ، ولم يفهمها إلا أهلها ، وأتى أعلى الله مقامه وبيّنها ، لأن الوقت قد حان لشرحها وبيانها .

وقد وجهت للشيخ قدس الله روحه أسئلة من علماء أجلاء لم توجه

لغيره ممن سبقه من العلماء ، وهي في مختلف العلوم ، وخاصة في أسرار التوحيد ومقامات المعصومين عليهم الصلاة والسلام وأجاب عنها .

ونقلت أسماء مصنفات الشيخ في آخر الكتاب لاحظها تجد أكثرها ، بل جلها في أسرار التوحيد والعدل وأسرار المعصومين عليهم الصلاة والسلام ، والمنزلة والمنزلتين وغيرها .

وسأنقل بعض تلك المطالب بعنوان : (**كشف الحجب عن مقامات وأسرار المعصومين عليهم السلام**) .

تنبيه هام

بعض الأحاديث التي شرحها الشيخ وبين معانيها وأسرارها قد شرحها وبينّها بعض الحكماء والعلماء الأجلاء قبله وبعده ، ولكن شرحهم وبيانهم إما شرح وبيان ظاهري قشري مقصورا على اللفظ ، دون التعمق في معانيها ودلالتها الحكمية ، أو شرح أعلى من الأول وذلك بالتعمق في معانيها ودلالتها الحكمية ، لكن إما مجمل ، أو شرح متأثر بشكل كبير بآراء الفلسفة اليونانية ، أو بآراء الصوفية ، بحيث لم يكن مأخوذا من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، كما بيّن ذلك الشيخ أعلى الله مقامه حيث قال :

(قلت : لم يذكر أكثرها في كتاب ، ولم يجرِ ذكرها في خطاب .

قلت : لم يذكر أكثرها في كتاب ، يعني أنه قد يذكر بعض منها ، إلا أنه ليس على هذا النحو من البيان ، أو يذكر مجملا ..... وأنا قد ذكرها على نحو ما عثر عليه الحكماء ، ولا وقف عليه العلماء ، لأنهم يأخذون تحقيقات علومهم بعض عن بعض ، وأنا لمّا لم أسلك طريقهم ، وأخذت تحقيقات ما علمت عن أئمة الهدى عليهم السلام ، لم يتطرق على كلماتي الخطأ ، لأني ما أثبت في كتبي فهو عنهم ، وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل ، ومن أخذ عنهم لا يخطي من حيث هو تابع ، وهو تأويل قوله تعالى : " سيروا فيها ليالي وأياما آمنين " ، وقولي " ولم يجرِ ذكرها في خطاب " يعني أنه لم يذكر في الأحاديث إلا بالإشارة والتلويح لأهله ، وعلى الله قصد السبيل)[1] ، وأوضح دليل وبرهان ، وخير شاهد وبيان على ذلك هو شرح : (**الزيارة الجامعة الكبيرة**) .

ملاحظة

قبل الشروع في نقل بعض تلك المطالب أنقل ما قاله الشيخ رحمه

[1] شرح الفوائد ، الطبعة الحجرية ص٤ .

الله تعالى في شرح الزيارة[٢] :

[والعارفون بهم في معرفتهم على مراتب لا تتناهى ، وفيها قال صلى اللّه عليه وآله ، وقال الصادق عليه السلام أيضاً : (لو يعلم أبو ذرّ ما في قلب سلمن لقتله أو لكفّره)[٣] ، ولا يعرفهم كنه معرفتهم إلا الذي خلقهم ، وهم يعلمون من ذلك ما علّمهم اللّه تعالى .

والذي كتبتُ لكَ فوق معرفة الجمهور ، و هو يدور على ستّة أستار كلّ ستر تحته ألف معنى :

اثنان منها مذكوران في الكتب وعلى ألسن العلماء ، وهما الظاهر والباطن .

واثنان منها عند العرفاء وعند أهل التصوّف ، وهما ظاهر الظاهر والتّأويل ، وكلّ طائفة تتكلّم فيهما على حسب ما تذهب إليه وتعتقد ، فبعض منهم يصيب الحق وهو يعلم ، وما أقلّ هذا البعض على ما رأيت ممّن شافهتُ أو نظرتُ في كتبه ، وبعض يصيب الحقّ ولا يعلم وأكثرهم

---

[٢] الطبعة الحجرية ، ص ٣٢٣ ، سطر ٢١ . طبعة بيروت ج٣ ص ٢٨٧ . طبعة كرمان ج٣ ص٢٥٨ .

[٣] الكافي ج١ ص٤٠١ رواية ٢ .

يخطئون ، وكذلك أصحاب الظاهر والباطن :

ولكل رأيـت منـهم مقامـاً شرحه في الكتاب ممـا يطـول

واثنان منها وهما باطن الباطن وباطن التأويل فلا يكاد يوجـدان في السطور ، وقد يوجدان في الصّدور ، سيّما باطن الباطن ، وقد مـلأتُ منهما كتبي ورسائلي ، لاسيّما هذا الشرح ، ولكنّي أكنّي عـن ذلـك خوفاً عليه وعليَّ وعلى من يسمعه] .

كشف الحجب
عن مقامات وأسرار المعصومين عليهم السلام

وإليك الآن جملة من تلك المطالب :

المطلب الأول

١ / قول الإمام الصادق صلوات الله عليه : (إن أمرنا سر في سر ، وسر مستسر ، وسر لا يفيد إلا سر ، وسر على سـر ، وسـر مقنـع بسر)[٤] .

وقوله عليه الصلاة والسلام : (إن أمرنا هو الحق ، وحق الحـق . وهو الظاهر ، وباطن الباطن . وهو السر ، وسر السر ، وسر المستسر ،

---

[٤] بصائر الدرجات ص٢٨ رواية ١ .

وسر مقنع بالسر)[٥] .

فيشرح ويبين الشيخ هذه الإشارات والرموز المنمنمة في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة في فقرة (وموضع الرسالة) :

قال الشيخ رحمه الله تعالى في شرح الزيارة[٦] :

[قال عليه السلام : وموضع الرسالة .

الموضع هو المحل ، والرسالة الأخبار عن مراد اللّه بكلامه تعالى بدون واسطة بشر .

ولهم عليهم السلام في محل الرسالة أربعة مقامات :

المقام الأول : مقام السرّ المقنّع بالسرّ .

والثاني : مقام المعاني ، وهو مقام سرّ السرّ .

والثالث : مقام الأبواب ، وهو مقام السّرّ والسفارة والوساطة والترجمة .

والرابع : مقام الإمامة .

---

[٥] بصائر الدرجات ص٢٩ رواية ٤ .

[٦] الطبعة الحجرية ص٨ ، سطر ٢ ، طبعة بيروت ج١ ص٣٩ ، طبعة كرمان ج١ ص٢٠ .

وقد أشار الصادق عليه السلام إلى هذه المواضع الشريفة والمقامات المنيفة ، كما رواه محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات عنه عليه السلام : (إن أمرنا هو الحق ، وحق الحق . وهو الظاهر ، وباطن الظاهر ، وباطن الباطن . وهو السر ، وسر السر ، وسر المستسر ، وسر مقنع بالسر) هـ .

فأشار إلى المقام الأول بقوله (عليه السلام) : (وسر المستسرّ ، وسرّ مقنع بالسرّ) ، وإلى المقام الثاني بقوله : (وباطن الباطن ، وهو سر السرّ) ، وإلى المقام الثالث بقوله : (وباطن الظاهر ، " وهو السر ") ، وإلى المقام الرابع بقوله : (وهو الظاهر) ، وإلى الأخيرين بقوله : (وهو الحق) ، وإلى الأولين بقوله : (وحق الحق) .

وعنه عليه السلام : (إن أمرنا " سر في سر " ، وسر مستسر ، وسر لا يفيد إلا سر ، وسر على سر ، وسر مقنع بسر) .

فأشار في هذا إلى الأول بقوله : (سرّ مقنع بسرّ) ، وإلى الثاني بقوله (سرّ على سرّ) ، وإلى الثالث بقوله : (وسرّ لا يفيده إلّا سرّ) ، وإلى الرابع بقوله : (سرّ مستسرّ) .

أما الأول فهو مقام البيان ، والثاني مقام المعاني ، والثالث مقام الأبواب ، والرابع مقام الإمام عليه السلام .

وفي رواية جابر الإشارة إلى الأولين ، روي عن جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني ، قال فقلت وما البيان والمعاني ؟ قال : قال علي عليه السلام : أمّا البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا .

وأمّا المعاني فنحن معانيه ، ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقّه ، إذا شئنا شاء الله ، ويريد الله ما نريده ، فنحن المثاني الذي أعطانا الله نبينا صلى الله عليه وآله ، ونحن وجه الله الذي يتقلّب في الأرض بين أظهركم ، فمن عرفنا فإمامه اليقين ، ومن جهلنا فإمامه سجين ، ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء ، وإنّ إلينا إياب هذا الخلق ، ثم إنّ علينا حسابهم) ه .

أقول : وبيان (إذا شئنا شاء اللّه ويريد اللّه ما نريده) في الجملة كما أجاب به بعض الأولياء ، كان في سفينة فاشتد بهم الموج ، وأشرفوا على الغرق فالتجأوا إليه أن يدعو اللّه ، فقال ليس لي أن أعترض على ربي ، فلما اشتدّ الأمر ضجّوا وتضرعوا إليه فحرك شفتيه فسكن الموج على الفور كأن لم يكن ، فقال له شخص كثير الملازمة له والخدمة أخبرني بأي شيء دعوت الله ، فقال إنا نترك ما نريد لما يريد ، فإذا أردنا ترك ما يريد لما نريد الخ ....

وذكر الإمام سيد الساجدين عليه السلام الإشارة إلى الكل على ما روي في كتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء قال حدثني أحمد بن عبد الله ، قال حدثنا سليمان بن أحمد ، قال حدثنا جعفر بن محمد ، قال حدثنا إبراهيم بن محمد الموصلي ، قال أخبرني أبي عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل : (... ثم تلا قوله تعالى " فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكانوا بآياتنا يجحدون "[7] ، وهي واللّه آياتنا ، وهذه أحدها ، وهي واللّه ولايتنا يا جابر ...) إلى أن قال (عليه السلام) :

(... يا جابر أو تدري ما المعرفة ؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً ، ثم معرفة المعاني ثانياً ، ثم معرفة الأبواب ثالثاً ، ثم معرفة الإمام رابعاً ، ثم معرفة الأركان خامساً ، ثم معرفة النقباء سادساً ، ثم معرفة النجباء سابعاً ، وهو قوله عز وجل " قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً "[8] ، وتلا أيضاً " ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما

---

[7] الأعراف ٥١ .

[8] الكهف ١٠٨ .

نفدت كلمات اللّه إن اللّه عزيز حكيم "[٩] ، يا جابر إثبات التوحيد ومعرفة المعاني .

أما إثبات التوحيد فمعرفة اللّه القديم الغاية الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير ، وهو غيب باطن كما سنذكره كما وصف به نفسه .

وأمّا المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم إخترعنا من نور ذاته ، وفوّض إلينا أمور عباده)[١٠] الحديث .

وإنما ذكرته بطوله لما فيه من الأسرار ، وسنشير إلى بيان بعضها فيما بعد] .

ويشرح الشيخ رحمه الله تعالى هذه المقامات بقوله :

[فأما المقام الأول : المسمى بإثبات التوحيد وبالسرّ المقنع بالسر وحق الحق ، فالإشارة إلى بيانه من الأحاديث المروية عنهم عليهم السلام كثيرة ، فمنها ما قال علي عليه السلام : (لا تحيط به الأوهام ، بل

[٩] لقمان ٢٧ .

[١٠] البحار ج٢٦ ص١٣ .

تجلي لها بها ، وبها امتنع منها)[١١] ، وقال عليه السلام : (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا)[١٢] .

أقول : الذي يشير إلى هذا المقام من الحديث الثاني هو الوجه الثالث منه ، والمراد من هذا المقام الذي هو إثبات التوحيد ، هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين أراد أن يعرفوه بها ، وهي صفة محدثة لا تشبه صفة شيء من المخلوقات ، وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان ، أي في غيبتك وحضرتك ، من عرفها فقد عرف اللّه لأنها أمثاله ، وليس كمثله شيء .

وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام : (فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها ، إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك الخ)[١٣] ، فبين أنهم عليهم السلام معادن لكلماته ، يعني

---

[١١] الاحتجاج ج١ ص٤٨٠ ، وبدل قوله (لا تحيط) (لم تحط) .

[١٢] الكافي ج١ ص١٨٤ رواية ٩ ، البحار ج٨ ص٣٣٨ رواية١٤ .

[١٣] مفاتيح الجنان ص١٩٢ .

أهم أعضاد لخلقه ، لأنّ العلّة المادّية لجميع الخلق هو شعاع أنـــوارهم ، فقد اتخذهم الله سبحانه أعضادا لخلقه ، يعني يخلق خلقه مـــن شـــعاع أنوارهم ، والخلائق من الأسباب والمسبّبات كلمات اللّه ، كمـــا قـــال تعالى : (بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مـــريم)[١٤] ، فهـــم معـــادن لكلماته . وجعلهم سبحانه أركاناً لتوحيده ، لانّ المقام الذي لا فـــرق بينه وبين اللّه سبحانه إلا أنه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد ، وهم عليهم السلام تلك المظاهر ، كما يأتي في التمثيل بالقائم ، فإنه لا فـــرق بينـــه وبين زيد إلا أنه ظهور زيد بالقيام ، فهو محدثة به وركنه القيام .

فحقيقتهم كالقيام ، وظهوره على تلك الحقيقة بها كالقائم ، والقائم هو المقام الذي يعرف زيداً به من عرف زيداً ، أي لا يُعرف زيد إلا به . والمراد أنّ اللّه سبحانه لا يعرف إلاّ بتلك المقامات ، وهي لا تتحقق إلا بهم وفيهم ، كما أنّ القائم لا يتحقق إلا بالقيام ، وفيه هذا معنى قـــول علي عليه السلام : (لا يُعرف اللّه إلا بسبيل معرفتنا) ، فهم أركـــان توحيده وآياته كذلك ومقاماته ، وكونها لا تعطيل لها لأنها وجه اللّه قال

[١٤] آل عمران ٤٥ .

تعالى : (فأينما تولّوا فثمَ وجه اللّه)[١٥] ، وكون الإثبات لا يكـــون إلا بالخلق ، لأنّ ذاته تجلّ عن إدراك العقول وتوهّم الأوهام ، لأنّ العقـــول والأوهام إنما تدرك أنفسها وتشير إلى نظائرها ، وما ذكرنا من المعرفـــة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف اللّه إلا بها .

ومثال المقام الذي هو التوحيد القائم ، كما مر قبل هذا فإنـــك إذا قلت القائم فهو صفة زيد ، وهو ظهور زيد بالقيام ، وليس هو زيـــداً ، ولم يستتر ضميره فيه ، وإنما استتر فيه جهة فاعليّة قيامه ، وتلك الجهـــة قائمة بزيد قيام صدور ، وقائمة في غيب قائم قيام ظهور ، وقائم قائم بها قيام تحقق ، لأنها لا تظهر إلا في قائم ، وقائم لا يتحقق إلا بهـــا ، لأنهـــا مبدأ وجود قائم ، وهي حركة أحدثها زيد بنفسها ، وهي ليست زيـــداً وإنما هي حركته . فالقائم مثال زيد وظهوره بفعلـــه ، فـــإذا أردت أن تعرف زيداً فإنما تعرفه بما أحدث لك من أمثالـــه ووصـــفه ، كالقـــائم والقاعد والمتكلم ، وهذا أي المشار إليه والمسمى بزيد وما أشبه ذلـــك من أمثاله وصفاته وتوصيفاته ، فتعرفه بما وصف به نفسه ، وهو ما ظهر لك به من هذه الأفعال والصفات ، وكلها غيره ، وهي وإن كانت مثله

---

[١٥] البقرة ١١٥ .

بحيث يكون بينهما في جهة التعرّف والتعريف والمعرفة مساواة ، لرجوع ذلك كله إلى الصفات .

والذات عن ذلك كلّه بمعزل إلا أنها محدثة به صادرة عنه لا منــه ، وهو قوله عليه السلام في الدعاء المتقدم : (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) فافهم .

فقول علي بن الحسين عليه السلام في الحديث المتقــدم : (وهــي واللّهِ آياتنا وهذه ــ أي الحركة للخيط الأصفر ــ أحدها) ، وذلك في بيانه لقوله تعالى : (وكانوا بآياتنا يجحدون) يشير إلى ما ذكرنا ، وأنهم ذووا الآيات التي جحد بها الكافرون والمشركون ، وهم الذين نســـوهم كما نسوا لقاء يومهم يوم القيمة .

وهذا المقام كلّه ، وهو مقام (وإليه يرجع الأمر كلّــه)[١٦] أحــد الآيات ، وهي تلك الفعلة التي فعل بهم حين حرك الخيط الأصفر ، وهي ولايتهم ، إلا أنّ هذا أعلاها لأنه ليس له شبه ، كما قال عليه السلام : (أما البيان فهو أن تعرف اللّه سبحانه ليس كمثله شـــيء فتعبـــده ولا تشرك به شيئا) .

---

[١٦] هود ١٢٣ .

أمّا أن ذلك ليس كمثله شيء فلأنّه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد ، فلا يشابه شيئاً من الخلق .

وأما أنك تعبده فلأنك تعبد اللّه الظاهر لك به حتى أنه غيبه عن نفسه وعن المخلوقات ، فلا يتوجّه العابد إلا إلى الذات ، مع أنه أبداً لا يجدها ، ولا يفقدها حيث لا يجدها أبداً .

فهذا مقام السرّ المقنع بالسر وحق الحق ، وهو البيان والتوحيد ، وهذا المقام لهم حيثُ لا يجدون (يجدوا) أنفسهم شيئاً ووجدوا اللّه ظاهراً في كل شيء ، قد جعله دكّا ، (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها)[١٧] ، كان وحده لا يسمع فيها صوت إلا صوته .

وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة ، لأنه مصدر الإرسال فكيف يكون موضع الرسالة (إلا باعتبار فرض المغايرة ، ولهذا اعتبرنا هذا المقام وجعلناه الأول) .

والمقام الثاني : مقام المعاني وباطن الباطن ، وهو سرّ السر وسرّ على سرّ و حق الحق (باعتبار) ، وهو كونهم معانيه تعالى يعني علمه وحكمه وأمره الخ ، يعني علمه الذي وسع السماوات والأرض ، وحكمه على

---

[١٧] القصص ١٥ .

كل الخلق ، ونعمه على جميع خلقه ، وخيره الذي منّ به على الخلائق ، وجنبه الذي لا يضام من التجأ إليه ، وذمامه الذي لا يطاول ولا يحاول ، ودرعه الحصينة ، وحصنه المنيعة ، ورحمته الواسعة ، وقدرته الجامعة ، وأياديه الجميلة ، وعطاياه الجزيلة ، ومواهبه العظيمة ، ويده العالية ، وعضده القويّة ، ولسانه الناطق ، وأذنه السميعة ، وحقه الواجب . وهذا مثل قولك قيام زيد وقعوده وحركته وسكونه وتسلّطه وأياديه وامتنانه ومعاقبته وأمثال ذلك ، فهذه معاني زيد ، فقولهم عليهم السلام : (نحن معانيه) كما تقدم في حديث جابر يراد منه نحو ما أشرنا إليه ، لأنّ هذه المعاني بالنسبة إلى الذات ليست شيئاً إلا بالذات ، فلا تحقق لها إلا بالذات ، وإنما تذوّهّا بالنسبة إلى آثارها وأعراضها ، فهي بالنسبة إلى الذات أسماء معانٍ بهذا المعنى ، وبالنسبة إلى آثارها أسماء أعيان وذوات قائمة على آثارها وأعراضها بما قبلت من إمداداتها ، ولا نعني بالذات والعين إلا هذا .

فهم في هذا المقام أعلى مقامات موضع الرسالة ، (إلا على الاعتبار الأول) ، لأنه مطارح إرسالات موادّ الحياة الوجوديّة ، من الماء الإلهي والنَّفَس الرحماني الثانوي في إيجاد الشرعيات الوجودية ، وإيجاد الوجودات الشرعية .

وهذا هو الدواة الأولى ، وهو : (ن والقلم وما يسطرون)[١٨] ، والماء الذي جعل منه كل شيء حيّ ، والكتاب الأول ، و(مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين)[١٩] ، وهو أرض الجرز ، والزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار .

والمقام الثالث : مقام الأبواب وباطن الظاهر ، وسرّ لا يفيده إلا سرّ ، والسفارة إلى الله (تعالى) وترجمة وحي الله .

وبيانه : أنه إذا وقع الماء الأول على أرض الجرز والبلد الميت ، وبعبارة أخرى إذا استضاء الزيت عن النار ، وبعبارة أخرى إذا وقعت الدلالة من الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن ، ظهر على العبارة الأولى الزرع والنبات الطيب ، وعلى الثانية المصباح ، وعلى الثالثة المعنى ، والمراد من الزرع والنبات والمصباح والمعنى شيء واحد ، وهو الاسم الذي أشرقت به السماوات

---

[١٨] القلم ١ .

[١٩] الأنعام ٥٩ .

والأرضون . وهو المعبّر عنه عند أهل الإشراق بالعقل الكلّي ، وعند أهل الشرع بالقلم والعقل المحمدي ، وقد يطلق عليه الرّوح المحمّدي .

فلما استَوى عليه الرحمن أودع فيه غيوب الأشياء ، وهي معاني جميع الخلق ، فهو باب اللّه إلى خلقه . ولما أمر العقل : (فقال له أدبر فأدبر ، ثم قال له أقبل فأقبل)[٢٠] أخرج منه رقائقها وصورها إلى قوابلها فيما لا يزال ، فهو باب اللّه إلى خلقه .

ولما تهيّأت القوابل لقبول حياتها وجميع ما لها من ربّها وقبلت كان ذلك القبول بواسطته ، فهو باب الخلق إلى الله .

فلما أمرهم بطاعته وامتثلوا أمره قبل أعمالهم بواسطته ، والتّوجه به إلى اللّه فرفع به أعمالهم ، فهو باب الخلق إلى اللّه .

وهذه الوساطة والترجمة والسفارة عامة في جميع الوجودات الشرعية والشرعيات الوجودية .

فهم عليهم السلام في هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة إلى المقام الأوّل ، و(هم) محلّ وحيه ومهبط نوره ومسقط نجومه وهكذا .

وبالنّسبة إلى المقام الثاني هم حفظة شريعته ، وموضع رسالته الثاني

---

[٢٠] في الكافي ج١ ص١٠ (... أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر)

من الأوّل ليترجموا لـَمن دونهم الإمدادات ممن هو فوقهم .

والمقام الرابع : مقام الإمامة ، وهو الحق وهو الظاهر ، وهو السرّ المستسرّ ، وهو مقام حجة اللّه على خلقه وخليفته في أرضه ، افترض طاعته على جميع خلقه ، جعله اللّه قيماً على العباد ، وحفيظاً وشاهداً وداعياً إلى اللّه ، وهادياً إلى سبيله ، ووجهه الذي يتقلب في الأرض ، وعينه الناظرة في عباده ، فكّاك الأزمات المعضلة ، وفاتح الحصون المقفلة ، والقصر المشيد ، والبئر المعطّلة ، ملجأ الهاربين ، وعصمة المعتصمين ، وأمن الخائفين ، وعون المؤمنين .

فالإمام في مقام الإمامة هذا هو موضع الرسالة ، يعني أن جميع أحكام اللّه التي أوحاها إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله عندهم ، فهم حفظته من حكم وعلم وفهم وذكر وفكر وغير ذلك .

فهم عليهم السلام موضع الرسالة في الأحوال الثلاثة ، كل مقام بحسبه ، بخلاف المقام الأول فإنه لا يصلح للموضعيّة ، إذ ليس قبله إرسال ....

ويكون موضع الرسالة هو محمد صلى الله عليه وآله ، فيلحظ في

هذا المعنى (الله أعلم حيث يجعل رسالته)[٢١] ، فيكون إنما استحق أن يجعل موضعاً للرسالة لنورية طينته ، واعتدال قابليته ، واستقامة سيرته ، وصفاء سريرته ، وعظم مسارعته إلى طاعة ربّه ، حتى أنه تفرد في هذه الصفات ، وأمثال ذلك من صفات الكمالات عن جميع ما خلق اللّه ، لم يساوه في شيء منها أحد من الخلق ، ولم يدانه في شيء منها أحد ، إلا ابن عمه علي بن أبي‌طالب ، وابنته وبنوه الأئمة الطاهرون عليه وعليهم السلام أجمعين ، فهو إمامهم في كل مقام من هذه المقامات الأربعة ، والواسطة بين الله تعالى وبينهم عليهم السلام .

وباعتبار آخر الأربعةعشر معصوماً هم صفات اللّه ، وأسماؤه وآلاؤه ونعمه ورحمته الواسعة ورحمته المكتوبة ، وهم معانيه كما ذكرنا الإشارة إليه كما قلنا ، وهم وجه اللّه الذي يتوجه إليه الأولياء ، وهم اسم اللّه المبارك ذو الجلال والإكرام ، ووجه الله الباقي بعد فناء كل شيء ، والوجه الذي يتقلب في الأرض ، ومقصد كل متوجه وسائر من مطيع حيث يحب اللّه ، ومن عاصٍ حيث يكره اللّه ، وهم أوعية غيبه ، وهم ظاهره في سائر المراتب وجميع المعاني والمقامات ، آياتهم ظاهرة في

---

[٢١] الأنعام ١٢٤ .

الآفاق وفي أنفس الخلق ، ومعجزاهم باهرة ، وهم ملوك الدنيا والآخرة . اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد] .

المطلب الثاني

٢ / ومنها شرح قول الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف في دعاء رجب : (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لا فرقَ بينكَ وبينها ، إلا أنهم عبادُك وخلقُك ، فتقها ورتقها بيدِك ، بدؤُهَا منكَ وعودُهَا إليكَ ، أعضاد وأشهاد ، ومُناةٌ وأذواد ، وحفظةٌ ورُوّاد ، فَبِهِمْ مَلأْتَ سماءك وأرضَك ، حتى ظهر ألا إله إلا أنتَ)[٢٢] .

قال رحمه الله في شرح الزيارة[٢٣] :

[فقوله عليه السلام : (ومقاماتك) يراد منه أوّل كونهم في الوجود الراجح ، المعبّر عنه بالوجود المطلق ، وبرزخ البرازخ .

---

[٢٢] مفاتيح الجنان ص١٩٢ .

[٢٣] الطبعة الحجرية ص٢٨٦ ، سطر ٢٨ ، طبعة بيروت ج٣ ص١٦٦ ، طبعة كرمان ج٣ ص١٤٤ .

وهذا هو (السرّ المقنّع بالسرّ) في قول الصادق عليه السلام على ما رواه في البصائر قال عليه السلام : (إنّ أمرنا هو الحق ، وحق الحق . وهو الظاهر ، وباطن الظاهر ، وباطن الباطن . وهو السرّ ، وسرّ السّرّ ، وسرّ المستسرّ ، وسرّ مقنّع بالسرّ)[٢٤] هـ ، وقد تقدّم .

ومعنى كونه مقنّع بالسرّ ما قلنا : إنّ السرّ يُرَاد منه في الإطلاق ما يقابل العلانية ، فيكون المرتبة العليا منه التي هي المقامات مقنّعة بالسرّ الذي هو مرتبة المعاني لهم عليهم السلام ، وهي مقنّعة بالسرّ الذي هو مرتبة الأبواب لهم عليهم السلام ، وهي مقنّعة بالسرّ الذي هو مرتبة الأشباح لهم عليهم السلام ، والأظلّة المعلّقة بالعرش ، أي الصافّون الحافّون حول العرش المسبّحون .

وعن الصادق عليه السلام : (... كنا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبّح فيسبح أهل السماء بتسبيحنا ، إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبّحنا فسبّح أهل الأرض بتسبيحنا . وإنّا لنحن الصافّون ، وإنا لنحن المسبّحون ...)[٢٥] الحديث .

---

[٢٤] بصائر الدرجات ص٢٩ رواية ٤ .

[٢٥] تفسير القمي ج٢ ص٢٢٩ .

وإنّما حفّت الملائكة بعرش ربّهم إئتماماً بهم عليهم السلام ، حيث رأوهم قد حفّوا بعرش ربّهم ، وصفّت كما صفّوا ، وسبّحت كما سبّحوا .

وهذه المقامات المشار إليها المذكورة في الدعاء هي الصفة المنسوب إليها جميع أحْكام الأفاعيل والموجودات ، وإليها تنتهي جميع الآثار والمكوّنات والفيوضات ، وهي اسم للفاعل الذي أبدع بها كلّ شيء ، وتعرّف بها لكل شيء .

والفاعل هو المسمّى بها ، سمّى نفسَهُ بها حين أحدث بها مَنْ أحدث لمن أحدث ليدعوه بها . وبتلك الصفة التي هي المقامات التي هي اسم الفاعل ظهر الفاعل للخلق بهم ، لأن الفاعل ظهر باسمه لكلّ مبتدع به ، ولذلك قال عليه السلام في الدعاء :

(لا فرق بينك وبينها) أي في جميع الفيوضات والصدورات والآثار والوجودات ، إذ بها فعل ما فعل ، وعنها أظهر ما أظهر ، كما قال أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه (عليه السلام) : (... وألقى في هويّتها مثاله ، فأظهر عنها أفعاله ...)[٢٦] .

---

[٢٦] البحار ج٤٠ ص١٦٥ .

والمراد بالمثال هنا اسمه ، كقائم اسم فاعل القيام ، فإنـــه في القيـــام كالصورة في المرآة ، وفي الظاهر جعل طاعتهم طاعتـــه ، ومعصـــيتهم معصيته ، ورضاهم رضاه ، وسخطهم سخطه .

وقوله عليه السلام : (إلا أنّهم عبادُك وخلقك) .

يعني أنّ تلك الصفة ــ التي هي المقامات واسم الفاعل الذي أحدث ما أحدث وتعرّف لمن تعرّف ــ خَلْقُه وصنعه ، يعني أحدثه بنفسه وأقامه بنفسه ، وصنع به ما صنع ، فهو سبحانه هو الفاعل وحده لا شـــريك له ، وهو بحكمته يفعل ما يشاء بما يشاء كما يشاء ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم] .

وقد تقدم في شرح المقامات الأربعة لأهل البيت عليهم الســـلام في المقام الأول أنه قال :

[ومثال المقام الذي هو التوحيد القائم ، كما مر قبل هذا فإنك إذا قلت القائم فهو صفة زيد ، وهو ظهور زيد بالقيام ، وليس هو زيـــداً ، ولم يستتر ضميره فيه ، وإنما استتر فيه جهة فاعليّة قيامه ، وتلك الجهـــة قائمة بزيد قيام صدور ، وقائمة في غيب قائم قيام ظهور ، وقائم قائم بها قيام تحقق ، لأنها لا تظهر إلا في قائم ، وقائم لا يتحقق إلا بهـــا ، لأنهـــا مبدأ وجود قائم ، وهي حركة أحدثها زيد بنفسها ، وهي ليست زيـــداً

وإنما هي حركته . فالقائم مثال زيد وظهوره بفعلــه ، فــإذا أردت أن تعرف زيداً فإنما تعرفه بما أحدث لك من أمثالــه ووصــفه ، كالقــائم والقاعد والمتكلم ، وهذا أي المشار إليه والمسمى بزيد وما أشبه ذلــك من أمثاله وصفاته وتوصيفاته ، فتعرفه بما وصف به نفسه ، وهو ما ظهر لك به من هذه الأفعال والصفات ، وكلها غيره ، وهي وإن كانت مثله بحيث يكون بينهما في جهة التعرّف والتعريف والمعرفة مساواة ، لرجوع ذلك كله إلى الصفات .

والذات عن ذلك كلّه بمعزل إلا أنها محدثة به صادرة عنه لا منــه ، وهو قوله عليه السلام في الدعاء المتقدم : (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) فافهم] .

المطلب الثالث

٣ / ومنها شرحه في كيفية تقديم أهل البيت علهم الســلام أمــام الحوائج ، وشرحه في أسماء الله تبارك وتعالى ، وهــم علــيهم الســلام الأسماء الحسنى لله .

قال رحمه الله تعالى في شرح الزيارة[٢٧] :

[وإنّما المراد بتقديمهم عليهم السلام أمامه في كل أحواله ، لأنّ المعبود الحق جل وعلا هو المقصود بالعبادة وحده ، والمطلوب منه كل خير وحده لا شريك له ، ولّما كان سبحانه لا يشبهه شيء ، ولا يعرف كيف هو في سرّ وعلانية إلا بما دلّ على نفسه ، ولا يدلّ على نفسه بغيره ، لأن ذلك يضلّ المدلول ، فإنك لو دللت على الطويل بالقصر لضلّ المدلول ، وإنّما يدلّ على نفسه بما يهدي المدلول ، وذلك لا يكون إلا بأسمائه وصفاته ، وهم صلى اللّه عليهم (عليهم السلام) أسماؤه وصفاته ، والذات لا يمكن القصد إليها والإرادة لها إلا بأسمائها وصفاها .

ومع هذا فلا يجوز أن تتصوّر صورة النبي صلى اللّه عليه وآله ، أو علي عليه السلام ، أو الأئمة عليهم السلم عند توجّهك إلى اللّه تعالى ، لأن هذا شرك وكفر ، لأن ما تتصوّر لا يدلّ عليه ، وما يدلّ عليه تعالى لا يمكن تصوّره ، إذ لا صورة له ، وإلا لعُرِف تعالى بصورة ، فليس

---

[٢٧] الطبعة الحجرية ص٢٨٤ ، سطر ٩ ، طبعة بيروت ج٣ ص١٥٧ ، طبعة كرمان ج٣ ص١٣٦ .

معنى التقديم لهم أمام كل شيء للّه تعالى من عبادة ودعاء وذكر وغيرها إلا أن تدعوه وحده بأسمائه ، وهم (عليهم السلام) تلك الأسماء ، ألا ترى أنّك إذا أردت أن تخاطب زيداً وتقصده ، وهو متعيّن قاعد عندك لم تقدر على ذلك إلا بأسمائه وصفاته ، فتقول : يا زيد ، ولا تريد الاسم ولا تتصوّره ، وإنّما تعني المعنى المدعو ، ولكن لا تقدر أن تتوصـــل إلى جهة توجّهه وإقباله إليك إلا باسمه أو صفته ، فتقول : يا قاعد ، ولست تريد القعود ولا تلاحظه ولا تتصوّره ، إلا أن مقصودك هـــذا المعـــنى المعلوم عندك بصفة القعود ، أو بالإشارة إليه فتقول : هذا ، غير نـــاظر إلى الإشارة .

فإذا دلّك الاسم والصفة والإشارة على زيد في حال منك قد خلي وجدانك منها وملاحظتك ونظرك فهي أسماؤه وصفاته وآياتـــه الدّالـــة عليه ، ولا يدلّ شيء منها عليه حين وجدانه ، لأنه حينئذ حجاب جلال لوِجْدانك انّيّتَهُ .

كما أمر به الصوفي[٢٨] من تصوّر صورته أمام توجّهه ، ولكن لمّا كان

---

٢٨ هذا جواب لقوله أعلـــى الله مقامـــه : (ومـــع هـــذا فـــلا يجـــوز أن تتصور ...) .

علم التّصوّف عندهم شرطه أن يكون جارياً علــى مــذهب السّــنّة والجماعة ، كما صرح به عبد الكريم الجيلاني في أول كتابه (الإنســان الكامل) ، ونظرهم بهذا العلم الخبيــث علــم الضــلالة والكفــر . ومقصدهم المعارضة والمباهاة لأئمة الهدى صلى اللّه علــيهم (علــيهم السلام) ليصرفوا وجوه الناس إليهم ، : (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون)[29] ، واللّه سبحانه بلطيف تدبيره يضلّ به كثيراً ممّن مال إليهم واتّــبعهم واقتــدى بهــم ، ويهدي به كثيراً ممّن ردّ عليهم وأنكرهم وتبرّأ منهم ومن أتباعهم (وما يضلّ به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد اللّه من بعد ميثاقه) ، يعــني الميثاق الذي أخذ عليهم ألا يقولوا على اللّه إلا الحق (ويقطعون ما أمر اللّه به أن يوصل)[30] وهو ما أمَرَ به من إتباع أهل البيت عليهم السلام والردّ إليهم ، والتسليم لهم (عليهم السلام) في قوله تعالى : (يا أيّهــا الذين آمنوا اتّقوا اللّه وكونوا مــع الصــادقين)[31] ، (ويفســدون في

[29] الأنعام ١١٣ .

[30] البقرة ٢٦ ، ٢٧ .

[31] التوبة ١١٩ .

الأرض أولئك هم الخاسرون)[٣٢] ، لأنهم (قد ضلّوا) باعتقاداتهم الفاسدة ، كما أشرنا إلى بعضها سابقاً ، (وأضلّوا كثيراً) ممن أصغى إليهم (وضلّوا عن سواء السبيل)[٣٣] أي عن وسط الحق في قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً)[٣٤] فافهم .

فلما كان علمهم مبنياً على غير الصراط المستقيم أضلّهم الشيطان عن طريق الحق ، (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنةً للّذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد)[٣٥] ، وزيّن لهم أن هذا التصور هو الدليل إلى اللّه ، كما أن ذا الصورة هو الذي يدلّك بعلمه عليه وبنفسه وأخلاقه ، كذلك صورته تدلّ خيالك على اللّه ، فزيّن لهم الشيطان أن يتصوّروا صنماً يحدثونه بأوهامهم يتوجهون إليه في عباداتهم ، مع أنه مكنوف بالحدود والمقادير ، فلمّا تنبّه بعضهم إلى هذه الحدود نطق له الشيطان على اَلْسنة مشائخهم وكبرائهم بأنّ الوجود

---

[٣٢] البقرة ٢٧ .

[٣٣] المائدة ٧٧ .

[٣٤] البقرة ١٤٣ .

[٣٥] الحج ٥٣ .

واحد يتكثر ، وهو واحد في كثرته ، ويتحدّد وهو غير متعيّن في تعيّنه وتشخّصه فقال شعراً :

كلّ شيء فيه معنى كلّ شيء فتفطّنْ واصرفِ الذّهنَ إلَيّ
كثرة لا تتناهى عَدَداً قد طوتها وحدة الواحد طي

والحاصل لا حاجة إلى التطويل في بيان مَخازيهم وقبيح معتقداتهم .

ونحن مرادنا بتقديم أئمّتنا عليهم السلام أمام عبادتنا وذكرنا ودعائنا أنّا نعبد اللّه على نحو عبادتهم وبما عبدوه ، ونعرفه بما عرّفوه ، ونصفه بما وصفوه ، وندعوه سبحانه بأسمائه وصفاته ومعانيه كما مثّلنا سابقاً .

ومعنى ذلك أنا مثلاً إذا قلنا : (يا رحيم) فإنّا ندعو معبوداً وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقّها من لطفه ، وهم عليهم السلام تلك الرحمة الحادثة ، ولا نريد بها الرحمة التي هي ذاته ، لأن تلك لا عبارة لها ولا كيف ، لأنها هي هو بلا اعتبار تعدّد ، ولا كثرة ولا مغايرة ، فلا تقع عليه العبارة ، ولا تعيّنه الإشارة ، ولا تميّزه الصفات ، ولا تكتنفه الأوقات .

وإنّما الرحمة التي هي معنى من معاني أسمائه أحدثها وتعبّد بها خلقه

قال تعالى : (وللّه الأسماء الحسنى) أي ملكه وخلقه (فادعوه بهـــا)[٣٦] فتقول : (يا كريم يا رحيم " يا رحيم يا كريم " يا جواد يـــا غفـــور) وهكذا إلى سائر أسمائه ، وهي هم عليهم السلام ، ففي تفسير العياشي عنه عليه السلام قال : (إذا نزلت بكم شدّة فاستعينوا بنا على اللّـــه ، وهو قول اللّه " تعالى " " وللّه الأسماء الحسنى فادعوهُ بها " قال : نحـــن واللّهِ الأسماء الحسنى الذي لا يقبل اللّه عمـــلاً إلا بمعرفتنـــا)[٣٧] ، وفي التوحيد عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال : (اللّه غاية مـــن غيّـــاه ، والمغيّى غير الغاية ، (توحد بالربوبية) ، ووصف نقسه بغير محدوديّة ، فالذاكر اللّهَ غير اللّه ، واللّه غير أسمائه ، وكل شيء وقع عليـــه اســـم شيء سواه فهو مخلوق ، ألا ترى إلى قوله : العزّة لله ، العظمـــة للّـــه ، وقال وللّه الأسماء الحسنى فادعوه بها ، وقال قل ادعوا اللّهَ أوِ ادْعـــوا الرحمن أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى ، فالأسماء مضافة إليـــه ، وهـــو

---

[٣٦] الأعراف ١٨٠ .

[٣٧] ج٢ ص٤٢ ، البحـــار ج٩١ ص٥ ، مســـتدرك الوســـائل ج٥ ص٢٢٩ ، في المصادر المذكورة (... لا يقبل من أحد ...) .

التوحيد الخالص)[٣٨] .

أقول : قوله عليه السلام (فالأسماء مضافة إليه) هو ما ذكرت لك أي منسوبة إليه لأنها ملكه وأسماؤه وخلقه .

وقوله عليه السلام أوّلاً (وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق) هو ما ذكرنا سابقاً .

فإنّا ندعو معبوداً وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقّها من لطفه ، واشتقّ هذا اللطف من رأفته ، واشتقّ هذه الرأفة من قدرته ، أي من اقتداره ، وليس المراد من هذه القدرة عين ذاته ، فإنّ ذاته لا يشتقّ منها شيء .

وليس المراد من قوله عليه السلام (سواه) في قوله عليه السلام (وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه) استثناء من الموقوع عليه اسم شيء ، ليكون المعنى أنه تعالى وقع عليه اسم شيء ، وما سواه وقع عليه اسم شيء ، إلا انّه مخلوق ، بل المراد من سواه البيان للموقوع عليه ،

[٣٨] التوحيد ص٥٩ رواية ١٦ ، البحار ج٤ ص١٦٠ رواية ٥ ، جملة : (توحد بالربوبية) ساقطة في جميع النسخ لعله من الناسخ ، وقد ذكرنا .

والمعنى وكلّ شيء وقع عليه اسم شيء ممّا سواه فافهم ، لأنه تعالى لا يقع عليه شيء ، ولا يقع على شيء ، إذ ليس بينه وبين ما سواه نسبة ، وليس بين ما سواه وبينه نسبة ، إلا نسبة الاحتياج إلى صنعه ومدده وفيضه في كل ما ينسب له .

فقولي في قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى) أنهم هم الأسماء الحسنى وقولي في قوله (فادعوه بها) فتقول : (يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور و هكذا الخ ، أريد به أنهم عليهم السلام تلك الرحمة المحدثة التي هي ركن رحيم ، والكرم المحدَث الذي هو ركن كريم ، والجود المحدَثُ الذي هو ركن جواد ، والمغفرة المحدثة التي هي ركن الغفور .

وهذه الأسماء تقوّمت بهذه المعاني المحدثة ، لأن هذه الأسماء أسماء أفعال الذات العليّة ، وهي التي أمرنا أن ندعوه بها ، فكريم اسم فاعل الكرم ، فهو اسم فعل ، والكرم ركنه الذي تقوّم به ، وهم عليهم السلام ذلك الكرم الذي هو ركن اسم كريم ومتقوّم به ، وإنما كان كريم اسماً لتقوُّمه بالكرم ، وكريم هو دليلنا على المعبود ، والمدعوّ سبحانه ، والمقصود بالعبادة وبالسؤال والدعاء هو مدلول كريم ومسمّاه على وجه تضمحلّ فيه هذه الأسماء الدالّة ، والمطالب والطالبين عن الوجدان بلا إشارة ولا كيف ، وهكذا في جميع أسمائه سبحانه ، وإلى

هذه الرتبة وهي رتبتهم في المعاني الإشارة بقولهم عليهم السلام حيث يقولون عليهم السلام : (نحن معانيه) يعني معاني أفعاله ، لأنه تعالى لم يعرف إلا بما عرّف به نفسه ، ولم يتعرّف لأحد من خلقه إلا بصفات أفعاله ، وصفات أفعاله آثارها الدالّة عليها ، كما تدلّ آثار أفعال النار من الحرارة والإحراق على أفعالها ، وأفعالها تدلّ بما تقومت به على نفس النار من جهة القصد إليها والمعرفة لها .

ولا نريد أن تلك الأسماء أي أسماء أفعالها كالمحرق والمسخّن والمحرِّر ــ بكسر الراء الأولى ــ تدلّ عليها ، أي على كنهها ، دلالة تكشف عن حقيقتها ، وإنما نريد أنها تدلّ عليها من جهة ما ظهرت به لنا من أفعالها ، أي تعرّفَتْ لنا به ، لأنّها لم تظهر لنا بذاتها ، وإنّما ظهرت بأفعالها فافهم ، فإنّ هذا آية ما أشرنا إليه من معنى أنهم هم الأسماء الحسنى التي أمرنا أن ندعو اللّه بها ، مثل : يا كريم يا رحيم كما مر ، وهو حقيقة معنى (ومقدِّمُكم أمام طلبتي وحوائجي الخ)] .

المطلب الرابع

٤ / ومنها : قول الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين (إني تارك فيكم الثقلين ، الثقل الأكبر والثقل الأصغر ...

الثقل الأكبر كتاب الله .... والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي)[39] .

السؤال هو : هل القرآن أكبر من العترة عليهم السلام ؟ أو ماذا يقصد الرسول العظيم صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين ؟

فيجيب الشيخ شارحا هذا الرمز ، وموضحا هذه الإشارة في الجزء الثالث من شرح الزيارة[40] :

قلتُ : قد دلّ الدليل العقلي والنقلي على أن محمّداً وآله صلى اللّه عليه وآله أفضل من القرءان ، مثل (أنا كتاب اللّه الناطق ، وهذا كتاب اللّه الصامت)[41] ، ومثل قولهم (عليهم السلام) على اختلاف عباراهم في هذا المعنى وهو : (اجعلوا لنا ربّاً نؤوبُ إليه ، وقولوا فينا ما

---

[39] بصائر الدرجات ج٨ ، ص٤١٤ ، رواية ٥ ، باب ١٧ . الخصال للصدوق ص٦٦ .

[40] الطبعة الحجرية ، ص٣٤٥ ، سطر ١٥ ، طبعة بيروت ج٣ ص٣٦٣ ، طبعة كرمان ج٣ ص٣٣٠ .

[41] وسائل الشيعة ج٢٧ ص٣٤ ، مستدرك سفينة البحار للنمازي ، ج٩ ص٢١ ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : (هذا كتاب الله الصامت ، وأنا كتاب الله الناطق) .

شئتم ، ولَنْ تبلغوا)[٤٢] الحديث .

وقولنا (أنّهم أفضل من القرءان) لا ينافي كونهم مربوبين ، وأنّ لهم ربّاً يؤبُون إليه في كل شيء .

وأمّا كون القرءان الثقل الأكبر ، وهم الثقل الأصغر ، فالمراد أن القرءان هو عقلهم وقرين عقلهم ، وذلك في قوله تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنتَ تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً)[٤٣] الآية ، فإن المراد بالروح من أمر اللّه هو العقل الكلّي المذكور سابقاً ، وهو عقله (صلى الله عليه وآله) في قوله : (أوّل ما خلق اللّه العقل)[٤٤] ، وقول الصادق : (وهو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش)[٤٥] ، وقوله : (أول ما خلق اللّه القلم)[٤٦] ، (أول ما

[٤٢] مختصر البصائر ص١٨٧ ، رواية ١٦٧ / ٨ .

[٤٣] الشورى ٥٢ .

[٤٤] الرواشح السماوية للمحقق الداماد ص٣٥ .

[٤٥] الكافي ج١ ص٢١ ، رواية ١٤ .

[٤٦] تفسير نور الثقلين للحويزي ، ج٥ ص٣٨٩ . شرح الأسماء الحسنى للسبزواري ج١ ص٢٥٢ .

خلق اللّه نوري)[٤٧] ، (أوّل ما خلق اللّه روحي)[٤٨] ، (أوّل ما خلق اللّه عقلي)[٤٩] (أوّل ما خلق اللّه نور نبيك يا جابر)[٥٠] (أوّل ما خلق اللّه الماء)[٥١] على اختلاف الروايات من الفريقين واتفاقهم على أن المراد بها شيء واحد ، وضمير (جعلناه نوراً) يعود إلى القرءان ولم يتقدم له ذكر ، وإنّما ذكر الروح من أمرنا وهو الملك .

والإشارة إلى بيان المقام على جهة الاقتصار :

أن القلم والعقل وما أشبهه (أشبه ذلك) من المذكورات يراد منها عقله صلى الله عليه وآله ، والعقل هو وجه الفؤاد والوجود والحقيقة والذات ، والعقل وزيره أيضاً ، وهو مِرآة الحقيقة اليمنى ووجهها ، وهذه الحقيقة المحمديّة هي محل المشيّة وزيتها ، وبعد تعلّق نار المشيّة بالزيت وجد السراج والمصباح ، وهو هذا العقل . ولا ريب أن الحقيقة

---

[٤٧] القمي ج١ ص١٧ . الرواشح السماوية للداماد ص٣٥ . شرح الأسماء الحسنى للسبزواري ج١ ص٢٠٣ .

[٤٨] شرح الأسماء الحسنى للسبزواري ج١ ص٢٠٣ .

[٤٩] شرح الأسماء الحسنى لملا هادي السبزواري ج١ ص٢٠٣ .

[٥٠] البحار ج١٥ ص٢٤ ، رواية ٤٣ .

[٥١] الفصول المهمة للحر العاملي ج١ ص٢٠٣ .

(المحمدية) أشرف من العقل .

ولمّا أوجد اللّه (سبحانه) ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمدية التي هي الشجرة المباركة التي اعتُصِرَ منها الزيت ، وأخرج منها النار افترق ذلك المخلوق منها الذي هو المصباح إلى لفظ ومعنى متساوقين ، أحدهما مبني على صاحبه ، فالمعنى عقلهم ، واللفظ قرآنهم ، فعقلهم قرءان وقرآنهم عقل ، فلمّا تنزّل إلى عالم الشهادة كان الإمام شريك القرءان .

فإن قسمت هذا الحجة الظاهرة إلى عقل وجسم كان العقل ـــ الذي ـــ هو القرءان ، كما اتّحدا في الآية المتقدّمة ، فإنهم الثقل الأكبر ، والجسم الحامل للقرآن الثقل الأصغر ، فالعقل أكبر من الجسم وأفضل ، والعاقل أكبر من العقل وأفضل ، فمن حيث أن القرءان عقلهم (وقسيم عقلهم) ، وأن جميع علومهم مستندة إليه ، وإن هذا هو المعروف بين عامة المكلّفين والمخاطبين ، وأنّهم لو قيل علمهم من غير القرءان مثلاً لأنكرهم الرعيّة وكذّبوهم واتّهموهم ، ولَما ركنوا إلى قولهم ، ولا اطمئنّوا بالإئتمام بهم والأخذ عنهم ، فمن حيث ذلك كله وما أشبهه حسن أن يقال هو الثقل الأكبر ، مع أنه بالنسبة إلى أجسامهم عند الانقسام كذلك ، ومن حيث إنهم الكتاب الناطق

والعاقلون فهم مجموع القسمين أكبر وأفضل ، مع أنّ الحقيقة الجامعة للكل حقيقتهم ، وأنّ العقل والقرءان نور تلك الحقيقة وصفتها وفرعها ، فهم أفضل وأكبر ، ولكن لّما كان ما اخبروا به من العلوم وما اضمروا مستنداً إلى القرآن وإلى الوحي صحّ كون نسبته إليهم ثناء عليهم وفخراً لهم ولا منافاة ، كما أن الشخص جميع ما عنده من العلوم تنسب إلى عقله ومنه صدرت ويصح الثناء عليه بها ، بل يصح الفخر والثناء للمرء بعبيده وخيله وأعماله وأفعاله ، وهو أكبر وأفضل منها ، وتمدح الشجرة ويبدو حسنها بورقها الذي يستمدّ منها ويفتقر إليها ، وقد أشار إلى ذلك بقوله صلى الله عليه وآله : (تناكحوا تناسلوا فإني مُباهٍ بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط)[٥٢] .

واعلم أني أجملتُ الأمر فإن أشكل عليك شيء فتدبّر كلامي ، لأني اقتصرتُ خوفاً من الإطالة ، والمقام مقام دقيق ، ولكن إذا فهمتَ المراد فقد شربتَ شربةً لم تظمأْ بعْدَهَا أبداً] .

[٥٢] الخرائج والجرائح للراوندي ، ج٢ ص٩٢٠ . عوالي الآلي ابن أبي جمهور ج١ ص٢٥٩ .

المطلب الخامس

٥ / ومنها ما نقله المؤلف دام عزه ، ولكن مع تكملة المطلب قوله في شرح الفوائد ص ١٥ :

قلت : القسم الأول الوجود الحقّ .

أقول : نعني بالوجود الحق الوجود الواجب المقدّس عن كـــل مـــا سواه ، ومن جملة ما هو مقدّس عنه إطلاق العبارة عليه ، فإذا أطلقـــت العبارة تقع على العنوان ، أعني الدليل عليه ، وهو ما أوجده الله تعـــالى من وصفه لعباده ، وهو أي ذلك العنوان الذي هو الوصف ليس كمثله شيء ، و لهذا يعرف به أنه ليس كمثله شيء ، ولو كان لذلك الوصف الذي يعرف به مثل لكان يعرف الله بأن له مثلا .

فإن قلت : قد قال علي عليه السلام : (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)[٥٣] ، وعلى قولكم يلزم أن يكون النفس ليس كمثلها شيء ، وهو خلاف المعروف من مذهب أهل الإسلام .

قلت : إنما يعرف الله سبحانه بمعرفة النفس إذا جُرّدت عن جميـــع السبحات حتى عن التجريد ، كما قال عليه السلام : (كشف سبحات

---

[٥٣] شرح أصول الكافي للمازندراني ج٣ ص٢٣ .

الجلال من غير إشارة)[٥٤] ، ولا شكّ أنّها حينئذٍ ليس كمثلها شيء ، لأنّك تجرّدها عن كل شيء حتى من المماثلة لشيء من الأشياء ، وحينئذٍ تكون ليس كمثلها شيء ، فإنها حينئذٍ تكون آية معرفته ، فإذا عرفت الله بها عرفت أنه ليس كمثله شيء فافهم هذا .

ولا تفهم من هذا الكلام ما فهمه الصوفية ، فإنهم يقولون إذا جرّدها هكذا فهي الله ، ولهذا يقول قائلهم : (أنا الله بلا أنا) ، وهذا كفر صريح ، ولكن إذا جرّدها تكون آية الله وعلامة معرفته ، كما قال تعالى : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق)[٥٥] ، ولم يقل (سنريهم ذاتنا) فافهم واعتبر .

إلى أن يقول في ص٢٤ :

قلت : إلا أن العنوان لمظاهره ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل

---

[٥٤] جملة من حديث الحقيقة المروي عن كميل ، جامع الأسرار ومنبع الأنوار ، ص٢٨ . شرح الأسماء الحسنى للسبزواري ج١ ص١٣١ . نور البراهين للسيد عبد الله الجزائري ج١ ص٢٢١ . التحفة السنية للسيد نفسه ص٨ (مخطوط) .

[٥٥] فصلت ٥٣ .

مكان .

أقول : وذلك كما قال الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب : (فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركانا لتوحيدك ، وآياتك وعلاماتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها ، إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك)[٥٦] الدعاء .

فهذه العلامات التي هي عنوان الواجب ودليله التي لا فرق بينه وبينها ، يعني فيما ينسبه الخلق إليه من الصفات والتأثيرات ، مثل من أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ، وفعلهم فعل الله ، وقولهم قول الله ، وأمرهم أمر الله ، ونهيهم نهي الله ، إلى غير ذلك في كل ما ينسبه الخلق إليه ، ومثال ذلك كالحديدة المحماة بالنار فإن فعلها فعل النار ، من عرفها عرف النار ، وإن كانت في الحقيقة إنما تحرق النار بفعلها الذي حلّ في الحديدة ، وليس للحديدة شيء من التأثير ، كذلك المقامات ، لأنها محالّ فعله ومشيته ، فهي الدليل عليه ، بخلاف عنوان الممتنع فإنه ليس شيئا فلا يكون عنوانه شيئا ، لأنّ ثبوته فرع ثبوت

---

[٥٦] مفاتيح الجنان ص ١٩٢ .

أصله فافهم .

إلى أن يقول في ص٣٢ :

قلت : وكلّها عبارات مخلوقة تقع على مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان .

أقول : يعني أن هذه الألفاظ المذكورة ، مثل الذات البحت والمجهول النّعت الخ ، هي ومعانيها التي تدلّ عليها مخلوقة ، خلقها الله سبحانه لعباده ليعرفوه بها ، لأنها تدلّ بصفة الاستدلال عليه ، لا بصفة الكشف له ، فإذا أطلقت هذه الألفاظ دلّت على تلك المعاني ، التي هي العنوانات للذات ، وهذه العنوانات مظاهر له ، خلقها وجعلها محالّ أفعاله وإرادته ، وهي وجهه إلى عباده يعرفه بها من عرفه ، كما تعرف النار إذا رأيت الحديدة المحماة بها ، لأنها أي الحديدة المحماة محل فعل النار وتأثيرها ، وتلك المقامات لا تفقد في حال كما قال تعالى : (فأينما تولّوا فثم وجه الله)[57] .

قلت : وهي موضوع علم البيان ، والذي يبحث فيه عنه هو المعاني و هي أركان التوحيد .

---

[57] البقرة ١١٥ .

أقول : هذه المقامات هي موضوع علم البيان ، أي التوحيد كما قاله أمير المؤمنين عليه السلام ، يعني أنّ علم التوحيد يبحث فيه عن عوارض هذه المقامات الذاتية ، وليس موضوع علم التوحيد كما قاله المتكلمون أنه ذات الله تعالى ، لأن ذات الله لا تدرك ، فكيف يبحث عن عوارضها الذاتية ، مع أنه تعالى لا عوارض له ، إلا صفات هي عين ذاته بكل اعتبار ، أو أحكام المقامات التي هي عنوانه ، فإذا توجّهت العبارات المطلقة والاعتقادات الصافية (الصادقة) وقعت على العنوان إن كانت من أهل المعرفة والإيمان ، والذي يبحث العارف فيه من المقامات هي المعاني ، أي أركان التوحيد ، وهو المستفاد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وعلي بن الحسين عليهما السلام ، لأن تلك المقامات عوارضها الذاتية هي المعاني ، أي أركان التوحيد ، وإلى هذا أشاروا عليهم السلام بقولهم : (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)[٥٨] ، (ولولانا لما عرف الله)[٥٩] ، (ومن عرفنا عرف

---

[٥٨] بصائر الدرجات ص٤٩٧ . البحار ج٨ ص٣٣٨ ، رواية ١٤ .

[٥٩] بصائر الدرجات ص٦١ رواية ٣ .

الله)[٦٠] ، (ومن لم يعرفنا لم يعرف الله) ، (ويعرفك بها من عرفك)[٦١] (ومن أراد الله بدء بكم ، ومن وحّده قبل عنكم ، ومن قصده توجّه بكم)][٦٢] ، وأمثال ذلك من كلماتهم عليهم السلام .

المطلب السادس

٦ / ومنها ما بينه من حقيقة الكتابة في فقرة : (فاكتبنا مع الشاهدين) . في شرح الزيارة[٦٣] :

وأمّا حقيقة هذه الكتابة فإنها من المكتوم من أسرار العلوم التي لا تُسْطَر في كتاب ، ولا تذكر في جواب ، ولا تسمع من خطاب ، إلا إذا كان من المعصوم صلوات اللّه عليه ، فإنّ ما كتبتُ لك في هذا الشرح فإنه من كلامهم عليهم السلام ، ولكن لا يعرف ذلك (كل أحد) ،

---

[٦٠] كمال الدين وتمام النعمة للصدوق ٢٦١ . البحار ج١٦ ص٣٦٤ .

[٦١] مفاتيح الجنان ص١٩٢ .

[٦٢] مفاتيح الجنان ، الزيارة الجامعة ص٦١٨ .

[٦٣] الطبعة الحجرية ، ص٤١٩ ، سطر ٩ ، طبعة بيروت ج٤ ص٢٤٣ ، طبعة كرمان ج٤ ص٢٠٨ .

إلا مَن علّموه وسلكوا به تلك المسالك ، لأن أمثال هـذه الأمـور لا تذكر في السطور إلا تلويحاً ورمزاً منهم عليهم السلام لأرباب القلوب التي في الصدور ، وقد قال جعفر بن محمد صلوات الله عليهـ (ما) : (ما كلّ ما يعلم يقال ، ولا كلّ ما يقال حان وقته ، ولا كلّ ما حـان وقته حضر أهله)[٦٤] هـ ، إلا أنّ السّائل مني لشرح هذه الزيارة الشريفة السيد حسين بن السيد محمد قاسم الحسيني الأشكوري الجيلاني أصـلاً الرشتي مسكناً تغمّده الله برحمته ، وأسكنه بحبوحة جنّته التمس منّي أن أكتب في هذا الشرح الحقائق والأسرار والبواطن المستورة ، فأجبته بعد الالتماس الشديد إلى ذلك ، فكتبتُ فيه من أوله إلى آخره على نحو ما طلب ، ولم أترك إلا ما أعلم أنه لا يجوز بيانه ، ولا كتابتـه ولا إجابـة السائل ، وكم من خبايا في زوايا .

وبيان معنى هذه الكتابة المذكورة على الحقيقة من تلـك الأسـرار المكتومة ، حتّى أنّ أهل العصمة عليهم السلام إنما يذكروها للخصيصين من شيعتهم تلويحاً ورمزاً ، قد ألبَسُوه ثوباً من القشر يستر لبّـه عـن الجهّال ، والخصيصون من شيعتهم يعرفون لغتهم فيفهمونه .

---

[٦٤] البحار ٥٣ ص١١٥ ، رواية ٢١ .

وأما الخواصّ من شيعتهم فإنهم لا يفهمون مراد أئمتهم عليهم السلام إلا المراد من القشر ، وهذه وأمثالها كثيرة لا تراها الناس ، والمعصوم عليه السلام يخبر عنها ، والقرءان ينطق بها ، فأين القلم ، وأين اللوح ، وأين الجنّة ، وأين النار التي قال : (لو تعلمُنّ علم اليقين . لترونّ الجحيم)[٦٥] ، وأين الأرواح ، وأين الحوض ، وأين الصراط ، وأين الميزان ، وأين سدرة المنتهى ، وأين شجرة طوبى ، وأين البيت المعمور ، وإن الصادق عليه السلام أخبر (أنه صلى اللّه عليه وآله إنّما أسري به من هذه إلى هذه ، وأشار إلى السماء ، يعني من المسجد الحرام إلى السماء ، وقال بينهما حرم ، واللّه تعالى أخبر أنه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)[٦٦] ، وقال صلّى اللّه عليه وآله : (فقال لي يعني جبريل (ع) أتدري أين صلّيتَ ؟ فقلتُ لا ، فقال صلّيتَ في بيت لحم ، وبيت لحم بناحية بيت المقدس ، حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم ركبتُ فمضينا حتى انتهينا إلى بيت

---

[٦٥] التكاثر ٦ ، ٧ .

[٦٦] تفسير نور الثقلين ج٣ ص١٩٨ .

المقدس ، فربطتُ البراق بالحلقة الّتي كانت الأنبيـــاء تـــربط بهـــا)[٦٧] الحديث ، والصادق عليه السلام لّما قيل له والمسجد الأقصى ، فقـــال ذاك في السماء إليه أسري رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله ، وهو أعلم بما قال جده صلى الله عليه وآله في قوله (فربطتُ البراق بالحلقة الـــتي كانت الأنبياء تربط بها) ، والأنبياء ما ربطت دوابّهـــم في الســـماء ، والصادق عليه السلام أخبر أنه إنما أسري به صلى اللّه عليه وآله مـــن المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهو في الســـماء ، فـــأين هـــذا المسجد الذي في السماء ، ولم يمض إلى بيت المقدس ، لأنه عليه السلام لّما قيل له إنّ الناس يقولون أنه بيت المقدس أنكر عليهم ذلك ، فقـــال مسجد الكوفة أفضل منه ، وهو صلى اللّه عليه وآله قال إني مضيتُ إلى بيت المقدس . فانظر رحمك اللّه في كمال هذا الاختلاف والتنافي ، الذي هو في كمال التوافق والاتحاد .

وبالجملة لو تتبّعتَ ما ورد عنهم عليهم السلام وتأملتَ فيه ظهـــر لك أن عامّة الناس لا يعرفون شيئاً من كلامهم على الحقيقة ، ولا يعرفه إلا مَن هو كالكبريت الأحمر والغراب الأعصم في القلّة والندرة ، وأنـــا

---

[٦٧] البحار ج١٨ ص٣١٩ ، رواية ٣٤ .

جرياً على ما التزمتُ للسيد المرحوم لا بدّ وأن أشير إلى هذه الكتابة على جهة الاختصار ، لأن بيانه يستلزم تطويلاً كثيراً ، فإن هذّبت العبارة ، وتركتُ الترداد والتكرار لم يفهم مرادي أحد قطّ ، لغرابة هذا المعنى وعدم الأنس به لكلّ أحد ، وإن جريتُ على عادتي من تكرير العبارة والترديد لأجل التفهيم لزم التطويل المملّ ، فأنا أشير إلى ذلك بالعبارة المعتادة المكررة ، ليكون أسهل في التذكرة ، فأقول :

إنّ الكتابة في لغة أهل العصمة صلّى اللّه عليهم عبارة عن إثبات المكتوب في رَقِّه اللائق به وإظهاره في ذلك ، فكتابة شَبَحك إظهاره في المرآة بمقابلتك لها ، وكتابة خيالك عبارة عن نقش صورتك الخياليّة في خيال مَن تصوّرك في غيبتك عنه ، ورَقّ الشّبح وجه المرآة ووجه الماء ، وأمثال ذلك من الأشياء الصقيلة عند مقابلتك لذلك الصقيل ، ورَقُّ صورتك الخياليّة مرآة خَيال مَن تخيّلكَ في غيبتك عند التفاته بمرآة خياله إلى مثالك المنقوش في روح (لوح) مكان رؤيته لك وزمانها ، فإن ذلك الرجل لّما رآك يوم السبت في المسجد تصلي أقام مثالك في ذلك المكان يوم السبت يصلّي إلى يوم القيمة ، فكلّما التفت من رآك إلى ذلك المكان المعيّن في ذلك الوقت المعيّن بخياله وجد مثالك يصلّي في المسجد يوم السبت ، لا يرى ذلك المثال أحد إلا مَنْ رآك في المسجد يوم

السّبت ، وكل مَن رآك هناك في ذلك الوقت لا يرى مثالك إلا في ذلك المكان في ذلك الوقت ويراه في ذلك العمل ، يعني أنه يصلّي .

والعلّة في ذلك أنّ اللّه سبحانه أمر القلم فكتب بمداد من صِفتك وعملك ، ومداد من ذلك المكان وذلك الوقت صورة مثالك ، فهو باقٍ إلى يوم القيمة يعمل بذلك العمل الذي أنت عملته ، ويرجع إليك ثمرته من خير (أو) وشرّ ، فإذا كان يوم القيمة حضرك مثالك بمكانه ووقته وَاَلْبَسَتْك الملائكة ذلك المثال كما تلبس الثوب ، هذا إذا كان خيراً ، أو شرّاً ولم يتب عنه توبة مقبولة . وإن كان شرّاً وتاب منه توبة مقبولة مُحيت تلك الصورة من المكان والوقت ، فلا تجد الملائكة شيئاً لك يأتونك به ، ولم يكن له وجود في خيال مَنْ رآك في الدّنيا عاملاً به لك ، لأن الخيال مرآة ، والمرآة لا تنطبع فيها الصورة إلا مع مقابلة الشيء لتنتزع منها الصورة المنطبعة ، فإذا لم تقابل شيئاً لك لم ينطبع فيها لك منه شئ .

بقي هنا دقيقة يجب التنبيه عليها وهي جواب سؤال يرد هنا ، وهو : أنه قد دلّت الأدلّة النقلية والوجدانية والعقلية على أنّ التّائب يُرَى مثاله يعصي وإن كان تائباً ، فإنّ السّارق إذا تاب كل من رآه يسرق إذا الْتفتَ إلى مثاله رآه يسرق وإن تاب .

والجواب : إنّ المثال في نفسه لا يضمحل من الوجود ، لأنه مكتوب في اللّوح المحفوظ ، وما كُتِبَ في اللوح المحفوظ لا يضمحل ، لأن معنى كونه محفوظاً أنَّ ما كُتِبَ فيه محفوظ من المحو .

وإنّما المراد بقولنا أنه إذا تابَ مُحِيَتْ تلك الصّورة الخ :

إن الصورة التي هي المثال كانت مقابلةً للسارق بوجهها معلقة هي بمشخّصاتها من المكان والوقت وغيرهما به لازمة له ، فإذا التفتَ من رَآه إليها رآها مرتبطة بالسارق حاضرة معه عند مَن رآه ، فهو بها يَسْرِق أيْنما كان ، وإذا تاب ألبسَتْه الملائكة بأمر اللّه (تعالى) ثوباً من رحمته يواري سَوْءَتَهُ ، فيحول هذا الثوب بين الصورة وبين وجهها منه ، فتصرف الملائكة بأمر اللّه وجه الصورة عن جهته المتجدّدة بالتوبة ، وتبقى في محلّها من لوح الثرى متوجهة بوجهها إلى أصل مبدأها التي تفرّعت منه متعلّقة به ، لأنّها من سنخه ، لحقت هذا الشخص باللطخ ، ثم خلعها بتوبته التي هي من حقيقته ، فلمّا خلعها وهي مثال ، والمثال صفة لا تقوم بغير الموصوف لحقت بأصلها ومبدئها التي هي فرعه ومن لطخه لعنه اللّه ، وانقطعت علاقتها بذلك الرجل ، وكان المؤمن بطيب قلبه وطهارته إذا نظر إلى العاصي أنْكَرَهُ واسْتَوْحَش من اللباس المنهي عنه ، لأنه لا يستر عورته كما قال الشاعر :

ثوبُ الرياء يَشُفُّ عَمَّـا تحْتَـهُ فإذا التحَفْتَ به فإنّكَ عـاري

وإذا نظر إليه بعد التوبة النصوح مع علمه بها أنِسَ به ، لأنّه يـراه مستور العورة بلباس التّقوَى ، ولم يرَ ذلك المثال القبيح متوجِّهاً إليـه ، بل يرى بينهما حاجزاً من توفيق اللّه ورضاه ، وذلك المثال غير منسوب إليه الآن ، لأنه الآن في عليّين مع الأبرار ، وحين باشر المعصية كـان في نزوله بذلك اللطخ إلى سجّين مع الفجّار ، فلمّا تاب وتبرّأ مـن تلـك الصورة بقيت في سجين متوجهة إلى موصوفها من الفجار ، بواسـطة لطخه الذي هو سببها في الرجل قبل أن يتوب ، فخلع اللطخ بالتوبـة فلحقت اللطخ (بأصله) ، لأنّها متعلقة به وهو متعلّق بالأصل ، فـإذا كان يوم القيمة محيت من ذلك المكان والوقت المنسوبين إليه ، فتراهـا هي والوقت والمكان منسوبات إلى ذي اللطخ الذي كان منه ، وهـذا معنى قولنا محيت الخ ، ومعنى ما روي أنه إذا تاب ستر اللّه عليه ، ففي الكافي بسنده إلى ابن وهب قال سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول : (إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه اللّه (تعالى) فستر عليـه في الـدنيا والآخرة ، فقلتُ وكيف يستر (اللّه) عليه ، قال : يُنسي ملكَيْـه مـا كتبا عليه من الذنوب ، (ثم) ويوحي (الله) إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ، ويوحي إلى بقاع الأرض اكتمي (عليه) ما كان يعمل عليـك

من الذنوب ، (و) فيلقى اللّه حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه من الذنوب)[٦٨] . وفيه بسنده إلى ابن وهب قال سمعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول : (إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبَّهُ اللّه (تعالى) فستر عليه ، فقلت وكيف يستر عليه ، قال : ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ، ويوحي (اللّه) إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض أنِ اكتمي عليه ذنوبه ، فيلقى اللّه عز وجل (تعالى) حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب)[٦٩] هـ .

فقد ظهر لك بما ذكرنا وبما قدّمنا سابقاً أنّ الخيال إنّما تحصل فيه الصور بالانطباع لأنه مرآة ، فإذا قابل الشاخص انطبعت فيه صورته ، وأنّ مثال الشخص الذي رأيتَهُ يُصَلّي في المسجد لا تنطبع صورته في خيالك حتّى تلتفتَ إلى مكان الرؤية ووقتها ، فإذا الْتفتَّ إليه في ذلك المكان في ذلك الوقت رأيته فيهما ، وانطبعت صورته في خيالك في ذلك الوقت الّذي رأيت شخصه ، أي موصوفه فيه يعمل ذلك العمل كما في المثال المذكور أوّلاً ، فإنّك كلّما التفتَّ إليه في وقت رأيته يصلّي في

[٦٨] ج٢ ص٤٣٠ ، رواية ١ .

[٦٩] ج٢ ص٤٣٦ ، رواية ١٢ .

المسجد يوم السبت ولو بعد خمسين سنة فَإنّكَ تَراه في المكان في الوقت الأوَّل ، لأنّ وقت رؤية المثال إذا التفت إليه خيالــك في الــدهر لا في الزّمان ، لأنَّ الزمان سَيَّال لا يَجْتَمِعُ جزءان منه في حال ، بــل كلّمــا وُجد جُزْء مضى ما قبله فلا يجتمعان ، ومُرَادي بأنّ الأَوَّل يمضــي أنّــه يخرج من رتبة ظرفيّة الأجسام إلى الدَّهر لا أنّه يفنى ، بل هو في اللّـــوْح الحفيظ (المحفوظ) ، وأنّ ذلك المثال كتبَه القلم في ذلك الكتاب بإذن الله وأمره ، وهذه دَفَّة من اللوح المحفوظ ، هذا كلّه في إدراكك مثالــه إذا غاب عنك . وأمّا إذا كان حاضراً بين يديك فإن القلم بــأمر اللّــه تعالى كتبه في هذا المكان بمداد من كون جسمه فيه ومن هيئاته حينئذٍ في ذلك الوقت ، فهو حينئذٍ مكتوب في دَفَّة من اللّوح المحفــوظ ، وإليــه الإشارة بقوله تعالى جواب قول منكري البعث : (أئذا متنا وكنّا تُرابــاً ذلك رجع بعيد)[٧٠] قال : (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعنــدنا كتاب حفيظ)[٧١] ، وهذا الذي أشار إليه الصادق عليه السلام في قوله

[٧٠] ق ٣ .

[٧١] ق ٥٠ .

(تبقي طينته التي خُلِقَ منها في قبره مستديرة)[٧٢] ه ، وذلك لأنّ صورة جسده التي كان بها في الدنيا تذهب من جسده في قبره وتلحق بعالم الأشباح ، وتبقى مادّته الأصليّة التي خلق منها في قبره مستديرة ، يعني أن الكتاب الحفيظ لا تخرج منه ، بل هو حافظ لها إلى أن تُعَاد منها كما خلق منها أوّل مرة ، ومعنى مستديرة أنّها مترتّبة في أصل رسم الكتاب الحفيظ ، كترتّبها في الوجود الكوني بل قد تكون أصَحَّ ترتيباً لاحتمال انّه قد يختلف في الوجود بسبب غلبة بعض القوي على بعض ، فيحصل لبعضها من بعض أو من لوازم بَعْض قسر يمنَعُها عن كمال الترتيب ، لوجود تلازم بعضها ببعض ، أو بلواحق بعض ولوازمه ، أو بلواحقه ولوازمه ، فإذا زالت المقارنات والتّلازم ألّفتْهَا الطبيعة على مقتضياهٰا ودواعيها وتقاربها وتشاهها وتناسبها ، والطبيعة لا يجري عليها الغلط فتكون مستديرة ، لأنّ الاستدارة أكمل الهيئات لتساوي أبعاد أجزاء

[٧٢] عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يبلى جسده ؟ قال : نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم ، إلا طينته التي خلق منها ، فإنها لا تبلى ، تبقى في القبر مستديرة ، حتى يخلق منها كما خلق أول مرة) الكافي ج٣ ص٢٥١ .

محيطها وسطحها إلى مركزها ، فإذا فهمت هذا عرفت أنّ الموجود بين هاتين الدّفّتين هو المكتوب بالقلم بأمر اللّه تعالى ، دفّة الذوات ودفّة الصفات ، وكل شئ يكتب بمداد منه لأنه مادّته ، والشيء يكتب بمادته كالسرير ، فإن النجّار بإذن اللّه تعالى كتبه بمادته وصورته ، أي بمداد من الخشب ومداد من الهيئة الخاصّة به ، فافهم هذه العبارات المكررة المردّدة للتفهيم . ومعنى قوله عليه السلام (فاكتبنا مع الشاهدين) يعني انّه يسأله أن يكتبه بهذا المداد في هذه الدفّة التي كتب فيها الشاهدين له بالحق بمداد من ذواهم وأعمالهم واعتقاداهم وأقوالهم ، فإذا عرفتَ هذه الكتابة كما بيّنتُ لك عرفت معنى أنّ القلم كتب في اللوح ما كان وما يكون إلى يوم القيمة ، وعرفت معنى إنّ اللّه تعالى لّما خلق العقل قال له أدبر فأدْبَر ، ثم قال له أقبل فأقبل ، فقال له وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ إلَيَّ منك الحديث ، فافهم راشِداً موفّقاً وقد قال الشاعر ونعم ما قال :

ومَن حضَرَ السماعَ بغير قلب ولم يُطرِبْ فلا يَلُم المُغَنّي

المطلب السابع

٧ / ومنها شرحه على حديث الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام المروي في الكافي في باب حدوث الأسماء ج١ ص١١٢

الحديث الأول ، عن الإمام الصادق عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف غير مصوت ، وباللفظ غير منطق ، وبالشخص غير مجسد ....) .

انظر جوامع الكلم المجلد الثاني ص٣١١ ، رسالة في حدوث الأسماء .

المطلب الثامن

٨ / ومنها شرحه على الحديث المروي عن صاحب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام كميل بن زياد النخعي رضوان الله تعالى عليه حينما سأله عن الحقيقة .

أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام أردف كميل بن زياد رضوان الله عليه يوما على ناقته ، فقال كميل : ما الحقيقة ؟ قال عليه السلام : ما لك والحقيقة ، فقال أوَ لست صاحب سرك ، قال : بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ، فقال كميل أو مثلك يخيب سائلا ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : كشف سبحات الجلال من غير إشارة ، فقال زدني بيانا ، قال عليه السلام : محوم الموهوم وصحو والمعلوم ، فقال زدني بيانا ، قال عليه السلام : هتك الستر وغلبة السر ، فقال زدني بينا ، قال عليه السلام : جذب الأحدية لصفة التوحيد ، فقال زدني

بيانا ، قال عليه السلام : نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره ، قال زدني بيانا ، فقال عليه السلام : أطفي السراج فقد طلع نور الصبح)[٧٣] . انظر جوامع الكلم المجلد الثاني ص٣١٣ .

[٧٣] جامع الأسرار ومنبع الأنوار ، ص٢٨ . شرح الأسماء الحسنى للسبزواري ج١ ص١٣١ . نور البراهين للسيد عبد الله الجزائري ج١ ص٢٢١ . التحفة السنية للسيد نفسه ص٨ (مخطوط) .

الفائدة الثانية

مصنفات ورسائل الشيخ

١ / كتاب الإجازات : قال في (النعل الحاضر) : إنه عندي وهو يقرب من عشرة آلاف بيت .

٢ / الإجازة الشاملة للمجاز ولغيره من علماء الحجاز : كتبها للشيخ عبد الجليل بردة ولعلماء آخرين ، ونسخة الإجازة موجودة في المكتبة المركزية لجامعة طهران كما في فهرسها ج١١ — ١٢ / ص ٥٨٠ .

٣ / الاجتهاد والتقليد : رسالة مختصرة في الاجتهادات الظنية وبعض مسائل الفقه ، طبعت ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

٤ / كتاب أحكام الكفار : ألفه بالتماس الشاه زاده محمد علي ميرزا وطبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٥ / كتاب أسرار الصلاة : ذكره في الروضات والأعيان .

٦ / الاصفهانية : مشتملة على سبع مسائل وردت من أصفهان في شرح بعض الأحاديث المشكلة ، فرغ منها (٣٠) جمادى الأولى

(١٢٢٣هـ) ، وطبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم ، كما طبعت ثانية ضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

٧ / أصول الدين : رسالة بالفارسية ذكرها في الروضات والأعيان.

٨ / الإيمان والكفر : ألفه في جواب الشيخ عبد الحسين بن يوسف البحراني ــ المتوفى ١٢٤٧هـ ــ عن أقسام الكفر وحقيقة الإيمان والكفر ، فرغ منه (١٥) جمادى الثاني (١٢١٢هـ) ، وطبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٩ / تجويد القرآن : رسالة مختصرة ذكرها في الذريعة ثلاث مرات بثلاثة أسماء هي : تجويد القرآن ، ورسالة التجويد ، والعجالة ، والكل رسالة واحدة فرغ منها (٣) جمادى الثانية (١١٩٩هـ) ، وطبعت ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ، كما طبعت في إيران ضمن مجموعة الرسائل لمحمد كريم خان ، وقد شرح هذه الرسالة السيد محمد جعفر الحسيني القزويني كما في الذريعة .

١٠ / تفسير آية (إياك نعبد) ومسألتان أخريان : ألفه في جواب بعض العارفين ، وفرغ منه (١٧) ربيع الثاني (١٢٢٤هـ) ، طبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ، وأيضا ضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

١١ / تفسير آية (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) مختصر مخطوط .

١٢ / تفسير آية (والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ...) ، وسبع مسائل أخرى : رسالة مختصرة ألفها في جواب الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي القطيفي ، وطبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١٣ / تفسير جوامع الكلم الإلهية : كتاب في الأخلاق مخطوط ، شرحه الشيخ عبد الله بن محمد البهبهاني ، والأصل مع شرحه موجود في المكتبة الوطنية بشيراز بخط الشارح سنة (١٣٣١هـ) .

١٤ / تفسير سورة التوحيد : رسالة مبسوطة طبعت ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

١٥ / تفسير سورة التوحيد وآية النور : ألفه في جواب السيد محمد البكاء ، وطبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم وطبع أيضا ضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

١٦ / تفسير سورة الدهر ومسائل أخرى : ألفه في جواب المولى حسين الواعظ الكرماني ، وطبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١٧ / كتاب الجنة والنار وتفاصيل أحكامهما : كذا جاء في الروضات ، ولعله متحد مع ما يأتي برقم (١١٥) .

١٨ / جواب السيد أبو الحسن الجيلاني : عن الكافر كيف يكلف إذا كان كل شيء قد كتب في اللوح المحفوظ ، حتى إيمان المؤمن وكفر الكافر ، فرغ منه في مدينة يزد (٨) جمادى الثانية (١٢٢٣هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ، وأيضا ضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

١٩ / جوابات السيد أبي القاسم بن السيد عباس بن معصوم اللاهيجاني : عن ثلاث مسائل ، أولها في بيان الأوعية الثلاثة السرمد والدهر والزمان ، فرغ منه ضحى الثالث من جمادى الثانية (١٢٣٠هـ) ، وطبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم ، وأيضا ضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

٢٠ / جوابات الشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي : مخطوط فرغ منه في كاشان (٢٤) رجب (١٢٢٣هـ) ، وهو غير ما سيأتي مكررا بعنوان جواب مسائل الشيخ أحمد بن صالح .

٢١ / جوابات الأربع عشرة مسألة وكلها فقهية ، وفي آخرها شرح لحديثين شريفين فرغ منه (٢٤) ذو القعدة (١٢٣١هـ) ، وطبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٢٢ / جوابات السلطان فتح علي شاه القاجاري : عن حقائق

بعض الأشياء ، مثل حقيقة الروح وغيرها ، وعن بعض المسائل الاعتقادية ، فرغ منه أوائل شهر رمضان (١٢٢٣هـ) والمسائل قدمت للمترجم له باللغة الفارسية كما جاء في الذريعة .

٢٣ / جوابات النواب محمود ميرزا بن السلطان فتح علي المتقدم عن سبع مسائل منها : شرح قول السجاد عليه السلام (فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة) ، ومنها بيان معنى (إن الله خلق آدم على صورته) مخطوط .

٢٤ / جوابات المسائل المتفرقة : ذكره في الذريعة .

٢٥ / جوابات الشيخ مسعود بن الشيخ سعود : عن تسع مسائل ، منها بيان الحديث النبوي (أنا والساعة كهاتين) مشيرا إلى السبابة والوسطى ، فرغ منه (٢٠) شعبان (١٢١١هـ) وطبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٢٦ / جواب ميرزا أحمد : في شبهة الأكل والمأكول مختصر جدا ، طبع في آخر المجلد الأول من جوامع الكلم .

٢٧ / جواب بعض الإخوان : عن مسألتين هما : ١ / هل أن تعذيب أهل النار مؤبد ، ٢ / ما تقول فيمن قال بإيمان فرعون فرغ منه (٩) جمادى الثانية (١٢٢٣هـ) ، وطبع ضمن المجلد الثاني من

جوامع الكلم .

٢٨ / جواب بعض السادات : عن ثمان مسائل منها : ١ / تفسير آية (إنا لله وإنا إليه راجعون) ، ٢ / تفسير آية (ألا إلى الله تصير الأمور) ، ٣ / شرح حديث (ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله) .

٢٩ / جواب بعض العلماء : عن أربع مسائل منها : ١ / شرح ما ورد (إن المؤمن أفضل من الملائكة) ، ٢ / تفسير آية (سنقرئك فلا تنسى) ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٣٠ / جواب السيد حسين بن السيد عبد القاهر بن حسين البحراني حول كلام الملا محسن الفيض الكاشاني في معنى (الفناء في الله) ، فرغ منه في شهر رمضان (١٢١١هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

٣١ / جواب السيد حسين البحراني المذكور : عن مسألتين الأولى : في قصة موسى والخضر ، والثانية : في الرجعة ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٣٢ / جواب السؤال عن (بسيط الحقيقة كل الأشياء وليس منها) والسائل هو المولى محمد مهدي بن محمد شفيع الاسترابادي ذكره في الذريعة .

٣٣ / جواب السؤال عن معنى حروف (ألم) الـواردة في أوائـل بعض سور القرآن الكريم ومسائل أخرى ، والسـؤال ورد أولا عـن الشيخ علي بن عبد الله بن فارس ، وبعد الجواب عليه عـرض علـى المترجم له فشرحه ، وفـرغ مـن الشـرح ليلـة (٢٩) جمـادى (١٢١٠هـ) ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٣٤ / جواب السلطان فتح علي شاه : عن مسألتين أولاهما : عـن مراتب النبي والأئمة عليهم السلام ، فرغ منه في كرمانشاه غرة صـفر (١٢٣٤هـ) ، وطبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٣٥ / جواب السيد شريف بن السيد جابر : عن حاجة المكلفـين إلى عصمة المعصوم ، وعدم اعتبار العصمة في العلماء رسـالة مختصـرة طبعت ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ، وضمن مجموعة الرسـائل الحكمية .

٣٦ / جواب الشيخ عبد الوهاب القزويني : في المعاد الجسـماني ، ومعنى الجسدين والجسمين ، رسالة مختصرة طبعت ضمن تاريخ فلاسفة إسلام ، وضمن كتاب شيخ أحمد أحسائي .

٣٧ / جواب الشيخ علي بن عبد الله : عن مراتـب الوجـود ، ومعنى الحروف الهجائية ومسائل أخرى . مخطوط .

٣٨ / جواب ملا محمد دامغاني : عن معنى (بسيط الحقيقة كل الأشياء) ، فرغ منه ليلة (١٩) ربيع الأول (١٢٣٢هـ) ، وطبع عام (١٣٤٩هـ) مع كتاب اللمعات والمخازن للشيخ حسن كوهر .

٣٩ / جواب ميرزا محمد علي خان بن محمد نبي خان : عن مراتب التوحيد والمشيئة ومطالب أخرى ، فرغ منه (٢٤) شعبان (١٢٣٦هـ) مخطوط .

٤٠ / جواب ميرزا محمد علي خان المذكور : عن كيفية الوجود فرغ منه (٥) شعبان (١٢٤٠هـ) مطبوع .

٤١ / جواب ميرزا محمد علي المذكور أيضاً : عن تتريه الذات تعالى عن المشابهة بالفعل والمفاعيل وما يتعلق بذلك ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٤٢ / جواب الشيخ محمد كاظم : عن تقليد مجتهدين في مسألة واحدة مع اختلافهما .

٤٣ / جواب الشيخ محمد هندجاني .

٤٤ / جواب مسائل السيد أبو الحسن الجيلاني : وهي خمس مسائل ، أولها عن حقيقة العقل والروح والنفس والفرق بينها ، فرغ منه أول صفر (١٢٢٤هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من جوامع

الكلم ، وضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

٤٥ / جواب مسائل الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق القطيفي : وهي (١١) مسألة أكثرها فقهية ، منها مسألتان عن النية في العبادات . طُبِعَ ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

٤٦ / جواب مسائل الشيخ أحمد بن صالح المذكور : يحتوي على (٧١) مسألة في التفسير والفلسفة وعلم الفلك ، وشرح بعض الأحاديث المشكلة ومسائل أخرى ، طُبِعَ ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

٤٧ / جواب مسائل الشيخ أحمد القطيفي المذكور أيضاً : وهي (١٦) مسألة ، منها تفسير قوله تعالى : (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود) طُبِعَ ــ كالسابق ــ ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

٤٨ / جواب مسائل الشيخ أحمد القطيفي الآنف الذكر : يحتوي على (١٥) مسألة ، منها شرح الحديث : (لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس) ، أيضاً طُبِعَ ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

٤٩ / جواب مسائل الشيخ أحمد القطيفي المذكور أيضاً : وهي (١٠) مسائل ، طُبِعَ كسوابقه ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

٥٠ / جواب مسائل الشيخ أحمد القطيفي المتقدم ذكره : مخطوط

يحتوي على (١٤) مسألة ، منها بيان معنى الحديث الشريف (له الأمثال العليا) ، وقوله تعالى : (له المثل الأعلى في السماوات والأرض) ، فرغ منه (١٦) ذو القعدة (١٢٣٤هـ) .

٥١ / جواب مسائل السيد إسماعيل : وهي عدة مسائل ، منها بيان معنى (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) ، طُبِعَ ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٥٢ / جواب مسائل الميرزا جعفر بن أحمد النواب : وهي (٨) مسائل ، منها تفسير آية (إنَّ الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك ...) ، فرغ منه في مدينة يزد (٧) شوال (١٢٢٢هـ) ، وطُبِعَ ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ، وضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

٥٣ / جواب مسائل ملا حسين البافقي ، وهي (٢٣) مسألة في شرح بعض الأحاديث المشكلة وفنون شتى ، منها بيان معنى (لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله) . مخطوط .

٥٤ / جواب مسائل المولى حسين الكرماني في أحوال البرزخ والمعاد .

٥٥ / جواب مسائل الملا رشيد وهي (٣) مسائل منها : شرح

الحديث المنسوب للإمام العسكري عليه السلام (إن روح القدس في جناننا الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة) ، فرغ منه (١٩) شعبان (١٢٢٥هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

٥٦ / جواب مسائل الشيخ رمضان بن إبراهيم وهي (٥) مسائل في بيان معنى الإمكان والعلم والمشيئة وغيرها ، فرغ منه (٢٧) جمادى الأولى (١٢٣٥هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم وأيضاً ضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

٥٧ / جواب مسائل الشيخ صالح بن طوق القطيفي وهي (١٨) مسألة جلها فقهية ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٥٨ / جواب مسائل الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن غدير وهي أربع مسائل ، منها : بيان معنى استغفار الأنبياء والأوصياء في أدعيتهم مع أنهم معصومون ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٥٩ / جواب مسائل المولى علي : ذكره في الذريعة .

٦٠ / جواب مسائل ملا علي بن ميرزا جان الرشتي : وهي (٣٣) مسألة ، منها بيان أحوال أهل العرفان من الصوفية وطرائقهم ، فرغ منه عام (١٢٢٦هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ولعله متحد مع سابقه .

٦١ / جواب مسائل الشيخ علي بن ملا محمد المشتهر بـالعريض وهي (٦٢) مسألة أكثرها فقهية ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم فيما يقرب من (٩٠) صفحه من القطع الكبير .

٦٢ / جواب مسائل السلطان فتح علي شاه وهي (١٠) مسائل منها : السؤال عن الاجتهادات الظنية ، وهل أن القرآن أفضل من الكعبة ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٦٣ / جواب مسائل السلطان فتح علي شاه : المذكور وهي (٥) مسائل ، منها بيان كيفية الموت وخروج الروح وكيفية التنعم في الجنة ، فرغ منه أوائل شهر رمضان (١٢٢٣هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ، وضمن مجموعة الرسائل الحكمية ، ويحتمل اتحاده مع ما تقدم بعنوان جوابات السلطان فتح علي شاه فراجع .

٦٤ / جواب المسائل الفقهية المتفرقة ذكره في الأعيان ، ولعله متحد مع ما مر بعنوان جوابات المسائل المتفرقة .

٦٥ / جواب مسائل السيد كاظم الرشتي تلميذ المترجم له .

٦٦ / جواب مسائل ملا كاظم السمناني وهي (٣) مسائل كالتالي : ١ / لماذا كان آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم الثقل الأصغر . ٢ / شرح حديث كميل . ٣ / بيان الفرق بين القلب

والصدر والنفس ، والفرق بين العلم والخيال والوهم والفكر فرغ منه (١٨) ربيع الأول ، وطبعت المسألتان الأخيرتان منه في أخر المجلد الثاني من جوامع الكلم فيما توجد الأولى في النسخ الخطية .

٦٧ / جواب مسائل ملا كاظم بن علي السمناني : وهي (٣) مسائل منها : بيان ما ورد (أن لكل خلق من المخلوقات اسماً خاصاً لله سبحانه وتعالى هو المؤثر في خلقه وإيجاده ...) ، طبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ، وضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

٦٨ / جواب مسائل السيد محمد بن السيد أبو الفتوح : وهي (١٠) مسائل فيما يتعلق بالقضاء والقدر ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٦٩ / جواب مسائل ملا محمد حسين الأناري : وهي (٥) مسائل في أحوال المبدأ والمعاد ، وبيان المراد من (الخيط الأصفر) في الحديث المعروف عن الباقر عليه السلام فرغ منه (٢٨) جمادى الأول (١٢٣٥هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ، وضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

٧٠ / جواب مسائل الشيخ محمد حسين النجفي : يحتوي على (١٥) مسألة في بيان ضروريات الدين ومسائل أخرى ، لم يزل

مخطوطاً .

٧١ / جواب مسائل محمد خان : وهي (٣) مسائل منها : بيان هل أن أطفال الشيعة ينمون بعد الموت ؟ طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٧٢ / جواب مسائل ملا محمد الرشتي : في تحقيق معنى الإمكان ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٧٣ / جواب مسائل ملا محمد طاهر القزويني : يحتوي على (١٨) مسألة منها : شرح الحديث المعروف (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) وبيان كيفية تكوين السحاب من الأبخرة فرغ منه (١٨) رجب (١٢٣٦هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ، وضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

٧٤ / جواب مسائل الشيخ محمد بن الشيخ علي بن عبد الجبار القطيفي : وهي (١٠) مسائل ، منها : بيان معنى الحديث (العلم نقطة كثرها الجاهلون) ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٧٥ / جواب مسائل ميرزا محمد علي المدرس بن السيد محمد اليزدي : وهي (٦) مسائل ، أجاب عن الخامسة والسادسة السيد الرشتي بحضور أستاذه صاحب الترجمة ، فيما أجاب المترجم له عن

المسائل الأربع التي منها : شرح حديث ورق الآس الوارد في ثواب الأعمال ، وبيان الفرق بين المبدأ والمشتق في الوضع ، طبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ، وضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

٧٦ / جواب مسائل محمد بن مهدي الأبرقوئي وهي (٤) مسائل ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٧٧ / جواب مسائل المولى محمد مهدي بن محمد شفيع الاسترابادي : المتوفى عام (١٢٥٩هـ) ، فرغ منه ليلة (١٦) ذو القعدة (١٢٢٩هـ) .

٧٨ / جواب مسائل محمد مهدي الاسترابادي المذكور : فرغ منه أواسط جمادى الثانية (١٢٣٣هـ) .

٧٩ / جواب مسائل محمد مهدي المذكور أيضاً : فرغ منه عام (١٢٣٠هـ) . ويحتمل اتحاده مع الأتي .

٨٠ / جواب مسائل محمد مهدي الاسترابادي المتقدم : يحتوي على (١٠) مسائل ، منها : تفسير آية (وإذا الوحوش حشرت) ، وشرح حديث (بنا عرف الله) ، وحديث (العبودية جوهرة كنهها الربوبية) فرغ منه غرة جمادى الأولى (١٢٣٠هـ) ، وطبع ثلاث مسائل منه في أواخر المجلد الثاني من جوامع الكلم ولم يزل الباقي مخطوطاً .

٨١ / جواب مسائل محمد مهدي المذكور أيضاً : وهي (٧) مسائل منها : الجمع بين الحديث المعروف (نية المؤمن خير من عمله) ، والحديث الآخر (أفضل الأعمال أحمزها) ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٨٢ / جواب مسائل محمود ميرزا بن السلطان فتح علي شاه : يحتوي على (١١) مسألة ، منها تفسير آية (إنا عرضنا الأمانة ...) ، فرغ منه (٢٤) رجب (١٢٣٧هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ، وضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

٨٣ / جواب الشيخ موسى البحراني : عن حقيقة رجل ادعى أنه وكيل للإمام المهدي عجل الله فرجه ، وأنه وصل إليه عليه السلام في الجزيرة الخضراء ، فرغ منه عام (١٢٠٦هـ) ، وطبع مكرراً ضمن المجلد الأول ، والثاني من جوامع الكلم .

٨٤ / جواب الملا يعقوب بن قاسم الشيرازي : في بيان معنى (إن الخلق بمنزلة نهر مستدير تذهب منه أشياء لتعود إليه ...) ، فرغ منه في (٨) شعبان (١٢٣٩هـ) ، طبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

جوامع الكلم وفصل الخطاب : وقد يسمى (جواهر الكلم)

أيضاً ، وهو المجموع الكبير المشتمل على الرسائل الكثيرة والمتنوعة ، جمعها تلامذة المترجم له فأطلقوا عليها هذا الاسم ، وكلها من مؤلفات صاحب الترجمة ، طبع في إيران على الحجر في مجلدين كبيرين الأول ، طبع في تبريز عام (١٢٧٣هـ) ، والثاني طبع عام (١٢٧٦هـ) ، ويحتوي المجلد الأول على حوالي (٤٠) رسالة ، فيما يحوي المجلد الثاني حوالي (٥٢) رسالة ، وقد ذكرنا أسماء هذه الرسائل كلها ضمن هذا الفهرس لمؤلفات المترجم له . ويلاحظ أن بعض تلك الرسائل طبع ضمن المجلد الأول والثاني مكررة .

٨٥ / الحاشية على شرح العرشية ـ للمترجم له ـ توجد مع الأصل مخطوطة في (مكتبة مجلس الشورى الإسلامي) بطهران ، كما جاء في فهرسها ج٥ ص٣٢٥ ـ ٣٢٦ .

٨٦ / حجية الإجماع : مرتب على مقدمة في تعريف الإجماع وسبعة فصول في أقسام ، وخاتمة في إمكان وقوعه والعلم به ، وتذنيب في حجج النافين لحجيته والرد عليه ، فرغ منه (١٦) شهر رمضان (١٢١٥هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

٨٧ / حقيقة الرؤيا وأقسامها : ألفه جواباً لبعض الإخوان عن (٣) مسائل ، ثالثها عن كيفية الخلاص من الشبهات في مجال العقائد ،

فرغ منه في مدينة يزد (١٩) صفر (١٢٢٤هـ) ، وطبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٨٨ / حياة النفس في حضرة القدس في أصول الدين الخمسة : طبع خمس مرات أو أكثر ، والطبعة الأولى كانت ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ، وقد ترجمه إلى اللغة الفارسية الميرزا حسن العظيم آبادي ، وطبع عام (١٢٨٨هـ) كما ترجمه إلى الفارسية السيد كاظم الرشتي ، وطبعت الترجمة عام (١٣٩٦هـ) .

٨٩ / حياة اليقين في أصول الدين : احتمل (الذريعة) أن يكون هو بعينه هو كتاب (حياة النفس) المتقدم .

٩٠ / الحيدرية في الفروع الفقهية : كتاب فقهي استدلالي أثبت فيه أقوال الفقهاء ، وأعطى رأيه في كل مسألة ، والكتاب لم يطبع حتى الآن بل لعله فقد ، وما جاء في (الذريعة) بهذا الاسم هو في الحقيقة الرسالة العملية لصاحب الترجمة واسمها (مختصر الحيدرية) كما سيأتي .

٩١ / خمس خطب : من إنشائه كان يقرأها في مناسبات مختلفة ، طبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٩٢ / ديوان شعر صغير : وقد يسمى بـ (الاثني عشرية) أو (نشيد العوالي) ، وهو يحتوي على اثنتي عشر قصيدة كلها في رثاء

الإمام الحسين (عليه السلام) ، تزيد أبياتها على (١٠٠٠ بيتا) ، طبع للمرة الأولى ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم ، ثم طبع في إيران مستقلاً بعنوان (قصائد اثنا عشرية) مع ترجمته إلى الفارسية ، والمترجم هو زين العابدين يوسف الحسيني التبريزي ، وقد نقله إلى الفارسية أيضاً ثلاثة مترجمين مشتركين ، فطبع في إيران للمرة الثالثة سنة (١٣٩٣هـ) مع مقدمة عن حياة صاحب الترجمة ، وتصدى لشرح هذا الديوان محمد جعفر القراجه داغي فشرحه في (٣٠٤) صفحة ، والشرح موجود في (مكتبة مدرسة البروجوردي الكبرى) في النجف برقم (١٨٠ / ج) .

٩٣ / الرجعة : طبع بهذا الاسم في حوالي عام (١٣٩٠هـ) ، وهو قسم من رسالة في جواب محمد علي ميرزا بن فتح علي شاه عن مسألتي العصمة والرجعة ، فرغ منها المترجم له في (٢١) ربيع الأول (١٢٣١هـ) ، وطبعتها الأولى كانت ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

٩٤ / رسائل في السيرة والسلوك إلى الله تعالى : في جواب الملا علي أكبر بن محمد سميع ، طبع للمرة الثانية في العراق عام (١٣٩٢هـ) ، وطبعته الأولى ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

٩٥ / ٩٦ / رسالتان في جواب بعض المسائل الفقهية : مخطوطتان .

٩٧ / ٩٨ / رسالتان في رد اعتراضات العلماء الواردة عليه مختصرتان ، فرغ من الثاني (٧) ذو القعدة (١٢٤٠هـ) ، وطبعت الرسالتان ضمن كتاب شرح حياة الأرواح للمولى حسن كوهر .

٩٩ / ١٠٠ / رسالتان في علم الحروف والجفر وأنحاء البسط والتكسير ، ومعرفة ميزان الحروف .

١٠١ / الرسالة التوبلية : في جواب الشيخ عبد علي بن محمد الخطيب التوبلي البحراني عن (١٩) مسألة ، في التوحيد وعن الحروف والجفر والكيمياء وغيرها ، قال المترجم له في أول الرسالة : (وسميت هذه الأجوبة بـ " لوامع الرسائل في أجوبة جوامع المسائل ") وجاء في (روضات الجنات) : (وهو كبير جداً لبيان كثير من مراتب العرفان) ، فرغ منه (٢٢) شعبان عام (١٢١١هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم في حوالي (٦٦) صفحة من القطع الكبير .

١٠٢ / الرسالة الحملية في أحكام التقية : شرح في كلام الآغا باقر الوحيد البهبهاني في بيان متى تحمل الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام على التقية ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١٠٣ / الرسالة الزنجية : في تفسير آية (ليس كمثله شيء) ألفها في شرح رسالة الكاف للشيخ أحمد بن الشيخ محمد آل ماجد البحراني بعد النزاع بين البحراني المذكور ، وبين السيد عبد الصمد بن علي آل شبانة الزنجي البحراني ، فرغ من الرسالة الزنجيـــة في (١٥) رجـــب (١٢١٢هـــ) ، وطبعت ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

في (الذريعة) ذكر هذه الرسالة مرتين بعنوان الرســالة الزنجيــة وشرح رسالة الكاف .

١٠٤ / الرسالة السراجية : في جواب (٤) مسائل مــن المــلا مصطفى الشيرواني ، طبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١٠٥ / رسالة الشاه : كذا جاء في (الروضات) و (الأعيان) .

١٠٦ / الرسالة الصومية : في تفاصيل أحكام الصوم ألفها بالتماس محمد علي ميرزا ، وفرغ منها (٦) رجب (١٢٣٦هـــ) ، طبعت في أول المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١٠٧ / رسالة في أحكام المستحاضة .

١٠٨ / رسالة في أصالة العدم ، خطية مختصرة .

١٠٩ / رسالة في أن الامتثال يقتضي الصحة وبراءة الذمة .

١١٠ / رسالة في أن الشيطان لا يتمثل بصورة الأنبياء والأوصياء

في عالم الرؤيا : شرح فيها الحديث المتضمن لهذا المعنى جواباً لبعض السادة ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم ، وضمن مجموعة الرسالة الحكمية .

١١١ / رسالة في أن القضاء بالأمر الأول : كذا جاء في الروضات والأعيان .

١١٢ / رسالة في أن لله علمين حادث وقديم ، وحقيقة القول فيهما : مختصرة جداً طبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١١٣ / رسالة في البسط والتكسير .

١١٤ / رسالة في بيان أحوال البرزخ ومعنى الملائكة النقالة ، وطبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١١٥ / رسالة في بيان استمرار تنعم وتألم أهل الآخرة ، ومباحث مهمة تعود إلى الجنان والميزان ، طبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم ، وطبعت ثانية ضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

١١٦ / رسالة في بيان المعاد الجسماني ، ومعنى الجسميين والجسديين ، رد فيها على من اعترض عليه في مسائل المعاد ، وأوضح رأيه في المسألة ، طبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١١٧ / رسالة في بيان معنى الملائكة النقالة مختصرة مخطوطة ، وهي

غير الرسالة المرقمة (١١٤) .

١١٨ / رسالة في بيان الوجودات الثلاثة الحق والمطلق والمقيد : فرغ منها (٢٠) رمضان (١٢٢٣هـ) ، طبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم ، وضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

١١٩ / رسالة في تحقق الأمور الاعتبارية ، رد فيها على قول بعض الفلاسفة : من أن صفاته تعالى من الأمور الاعتبارية ، طبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١٢٠ / رسالة في تحقيق الجواهر الخمسة والأربعة عند الحكماء والمتكلمين ، والأجسام الثلاثة والأعراض الأربعة والعشرين ، ومسائل أخرى .

١٢١ / رسالة في توضيح بعض المشكلات : كمشكلة تشبيه الإمام علي عليه السلام بالشكل الرابع ، ومسائل أخرى من هذا القبيل .

١٢٢ / رسالة في الجمع بين الأحاديث الدالة على : (أن أجساد الأنبياء والأوصياء لا تبقى في قبورهم أكثر من ثلاثة أيام) والحديث القائل : (إن موسى أخرج عظام يوسف عليهما السلام) ، طبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١٢٣ / رسالة في جواب الشيخ جعفر (قرأكَوزلوي) الهمداني :

عرض فيها السائل عقائده على المترجم له وطلب منه بيان موارد الخطأ فيها ، فعلق عليها المترجم له ، وفرغ من الجواب ليلة (١٤) جمادى الثاني (١٢٣٧هـ) ، طبعت للمرة الأولى ضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

١٢٤ / رسالة في العلم : ذكرها في الذريعة وهي غير الرسالة التالية .

١٢٥ / رسالة في العلم الإلهي : كتبها في جواب السيد حسن الخرساني وفرغ منها (٢٠) رجب (١٢٣٩هـ) ، طبعت ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

١٢٦ / رسالة في علم كتابة القرآن : مختصرة ، طبعت ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ، وطبعت ثانية ضمن جوامع الرسائل لمحمد كريم خان الكرماني .

١٢٧ / رسالة في علم النجوم .

١٢٨ / رسالة في العمل بالكتب الأربعة ، ونفي كونها قطعية الصدور ، ومطالب أخرى .

١٢٩ / رسالة في القدر : كتبها بالتماس الشيخ عبد الله بن الشيخ مبارك الجارودي الأحسائي ــ الآتي ذكره ــ مختصرة مخطوطة ، فرغ

منها سنة (١٢٠٨هـ) .

١٣٠ / رسالة في الكيمياء : مختصرة ، طبعت ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم ، وهي المسماة بـ (الرسالة الحجرية) .

١٣١ / رسالة في المباحث اللغوية ، أو مباحث الألفاظ ، رسالة مبسوطة طبعت في آخر المجلد الأول من جوامع الكلم .

١٣٢ / الرسالة القطيفية : في جواب الشيخ عبد علي بن عبد الجبار القطيفي عن تفسير آية (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) و (٩ مسائل أخرى) ، طبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١٣٣ / سيرة الشيخ أحمد الأحسائي ، طبع في بغداد عام (١٣٧٦ هـ) بتحقيق الدكتور حسين علي محفوظ ، كما طبع أيضاً ضمن كتاب فهرست شيخ أحمد ، والكتاب ألفه المترجم له في تاريخ حياته في الصغر وبداية أمره بالتماس ولده الأكبر الشيخ محمد تقي .

١٣٤ / شرح أبيات ابن الفيروزي .

١٣٥ / شرح الأحاديث : فيه شرح لنيف وعشرين حديثاً ، جمعها تلميذ المترجم المولى محمد حسين البافقي .

١٣٦ / شرح أشعار الشيخ علي بن عبد الله بن فارس القطيفي التي تشبه الألغاز منها :

يا سيداً في العلـم نـال رتبـةً يقصر عنها فهـم كـل مفلـق
ما أحرف غريبة قـد كعبـت في أحرف من طبع جنس المشرق
الخ .....

فرغ من الشرح في ربيع الأول (١٢٠٧هـ) ، طبعت ضمن المجلد الأول جوامع الكلم .

١٣٧ / شرح حديث الأسماء المروي في أصول الكافي عن الصادق عليه السلام (إن الله خلق اسما بالحروف غير مصوت وباللفظ غير منطق) ، ألفه بالتماس تلمذه الشيخ علي بن الشيخ صالح بن يوسف ، وفرغ منه (٢٩) صفر (١٢٢٠هـ) ، طبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم ، ثم طبع ضمن مجموعة الرسائل الحكمية .

١٣٨ / شرح حديث (إن الميت يبلى إلا طينته فستبقى مستديرة) مطبوع .

١٣٩ / شرح حديث (رأس الجالوت) الذي سأل الإمام الرضا عليه السلام عن الكفر والإيمان ، طبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١٤٠ / شرح حديث علة خلق الذر ، المروي في (علل الشرائع) ألفه جواباً للسيد محمد بن عبد النبي بن عبد علي القاري ، وفرغ منه في

جمادى الثاني (١٢٠٦هـ) ، طبعت ضمن من جوامع الكلم .

١٤١ / شرح حديث (لولاك لما خلقت الأفلاك) ، ألفه جواباً للسيد مال الله بن محمد الخطي ، مختصر طبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١٤٢ / شرح حديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه) : ألفه جواباً للشيخ محمد مهدي بن محمد شفيع الإسترابادي ، وفرغ منه (٢) صفر (١٢٣٥هـ) ، طبع مكرراً ضمن المجلد الأول والثاني من جوامع الكلم .

١٤٣ / شرح الخاتمة : احتمل في الذريعة أن يكون هو شرح الزيارة الجامعة ، والتحريف وقع من الكاتب .

١٤٤ / شرح رسالة التوحيد : لعبد الكريم بن إبراهيم الجيلاني ، فرغ منه يوم الاثنين (٢٥) شوال (١٢٢٤هـ) .

١٤٥ / شرح رسالة العسكري عليه السلام : المرسلة إلى أهل الأهواز في مسألة الأمر بين الأمرين .

١٤٦ / شرح رسالة العلم : للسيد أبي الحسن الحسيني التنكابني تلميذ المترجم له المتقدم ذكره .

١٤٧ / شرح رسالة العلم ـ أي علم الله تعالى ـ للمولى محسن

الفيض الكاشاني المتوفي (١٠٩١هـ) ، فرغ منه في كرمان شاه ضحى الجمعة (٨) ربيع الثاني (١٢٣٠هـ) ، طبعت ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

١٤٨ / شرح رسالة العلم : للمولى هادي السبزواري .

١٤٩ / شرح رسالة القدر : للسيد شريف ، ألفه بأمر أستاذه الشيخ عبد الله بن حسن بن علي الدندن الأحسائي ، طبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١٥٠ / شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : ألفه بطلب السيد حسين بن محمد بن قاسم الحسيني الأشكوري ، وفرغ منه في ليلة (١٠) ربيع الأول (١٢٣٠هـ) ، وصفه في الروضات بقوله : (مشتمل على أفكاره السديدة وأنظاره الحديدة ، واستنباطاته الحميدة واصطلاحاته الجديدة) ، وقد طبع في إيران كرمان للمرة الرابعة بطباعة حديثة في أربع مجلدات سنة (١٣٩٨هـ) .

١٥١ / شرح زيارة الوداع : فرغ منه ليلة (١٩) ربيع الأول (١٢٣٠هـ) ، وطبع مع شرح الزيارة الجامعة .

١٥٢ / شرح العرشية في المبدأ والمعاد للمولى صدر الدين الشيرازي ، ألفه بطلب الملا مشهد بن حسين علي الشبستري ، وفرغ

من مجلده الأول (٢٦) ذو الحجة (١٢٣٤هـ) ، ومن الثاني في كرمان شاه ليلة الأربعاء (٢٧) ربيع الأول (١٢٣٦هـ) ، وطبع المجلدان عام (١٢٧١ هـ) ، وعام (١٢٧٩ هـ) ، ثم طبع الكتاب طبعة حديثة في ثلاث مجلدات بمطبعة السعادة في مدينة كرمان بإيران سنة (١٤٠٥هـ) و (١٤٠٦هـ) ، وقد شرح هذا الكتاب تلميذه المترجم له الشيخ محمد حمزة كلائي ـ بأمر أستاذه ـ ، وخرج منه ثلاث مجلدات في شرح نصف المجلد الأول فقط ، كذا جاء في الذريعة . وللميرزا محمد التنكابني صاحب كتاب قصص العلماء حاشية على هذا الكتاب أيضاً .

١٥٣ / شرح الفوائد الحكمية الإثني عشر ، ألفه بطلب من الملا مشهد المتقدم ، وفرغ منه (٩) شوال (١٢٣٣هـ) ، ثم أضاف إليه (٧) فوائد أخرى مع شرحها ، طبع سنة (١٢٧٢هـ) ، وطبع مرة أخرى سنة (١٢٨٧هـ) . والفوائد الحكمية هذا من مؤلفات المترجم له أيضا كما سيأتي . وللمولى علي بن جمشيد النوري الإصفهاني حاشية على هذا الكاتب ذكرها في الذريعة .

١٥٤ / شرح كلام الشيخ علي بن عبد الله بن فارس القطيفي في العقل وما يقابله ، فرغ منه (٢٩) جمادى (١٢١٠هـ) ، طبعت

ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم .

١٥٥ / شرح مبحث حكم ذي الرأسين : من كتاب كشف الغطا ، طبعت ضمن المجلد الأول من جوامع الكلم .

١٥٦ / شرح مسائل علم الأصول من خاتمة مقدمات كشف الغطاء ، وهو غير سابقه . جاء في الذريعة أنه ألفه في حياة مؤلفه كشف الغطاء ، ونسخته الخطية تزيد على ألفي بيت .

١٥٧ / شرح المشاعر : للمولى صدر الدين الشيرازي المتوفى عام (١٠٥٠هـ) ، فرغ منه (٢٧) صفر (١٢٣٤هـ) ، وطبع على الحجر في إيران ، ثم طبع طباعة حديثة في مدينة كرمان بإيران سنة (١٤٠٨هـ) .

١٥٨ / شعلة النار ، ذكره في الذريعة .

١٥٩ / صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين : للعلامة الحلي قدس سره ، شرح استدلالي مبسوط في باب الطهارة فقط طبعت ضمن المجلد الأول جوامع الكلم .

١٦٠ / العصمة : هو جزء من رسالة في العصمة والرجعة فرغ منه (٢١) ربيع الأول (١٢٣١هـ) ، طبعت ضمن المجلد الأول جوامع الكلم ، ثم طبع ما يخص العصمة في كتاب مستقل عام (١٣٩٠هـ)

تقريباً ، كما طبع ما يخص الرجعة مستقلاً أيضاً كما مر .

١٦١ / الفقر : رسالة مختصرة في الفقر والسعادة والشقاوة .

١٦٢ / فوائد جليلة من أمهات المعارف الإلهية ، كذا جاء في أعيان الشيعة .

١٦٣ / الفوائد الحكمية الإثني عشر : فرغ منه عام (١٢١١هـ) وطبع مع شرح المذكور آنفاً عام (١٢٧٢هـ) و (١٢٨٧هـ) . وقد شرح هذا الكتاب غير واحد من العلماء نذكر منهم :

١ / المولى كاظم بن علي نقي السمناني من تلامذة المترجم له .

٢ / المولى محمد حسين السمناني من تلامذة المترجم له أيضاً .

٣ / السيد ميرزا محمد حسين الشهرستاني المتوفى عام (١٣١٥هـ) .

١٦٤ / الكشكول : في أربع مجلدات لم يزل مخطوطاً ، وهو مشتمل على مطالب متفرقة رتبها على حسب حروف الهجاء ، ونسخته الخطية موجودة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام .

١٦٥ / مجموعة جوابات مسائل : تبلغ (٦٦) مسألة دونها الولد الأكبر للمترجم الشيخ محمد تقي .

مجموعة الرسائل الحكمية : تشتمل على (٢٣) رسالة كلها من تأليف المترجم له ، طبعت بهذا الاسم طباعة حديثة في كرمان بإيران في (٣٧٠) صفحة ، وكانت بأجمعها قد طبعت ضمن جوامع الكلم ما عدا رسالة في جواب جعفر قراكُوزلوي . وتفاصيل أسماء تلك الرسائل مذكورة ضمن هذا الفهرست .

١٦٦ / مختصر الحيدرية في فروع الفقهية : مخطوط ، فرغ منه (٨) جمادى الأولى (١٢٢٠هـ) ، وهو الرسالة العملية لصاحب الترجمة ، اختصرها من كتابه الفقهي الاستدلالي المسمى بالحيدرية في الفروع الفقهية المذكور فيما تقدم ، والمطبوع في جوامع الكلم ، وهو خلاصة مختصر الحيدرية للشيخ علي نقي بن المترجم له .

١٦٧ / مختصر في الدعاء .

١٦٨ / المشيئة : رسالة فارسية أملاها المترجم له في بيت آقا زين العابدين بتاريخ يوم الاثنين (٢٩) ذو الحجة ، وهي جواب لسؤالات الميرزا يوسف والشيخ مهدي .

١٦٩ / المعالاجات بالأدعية والطلسمات : مجموعة من إفادات المترجم له ، جمعها ثابت علي بن ميرزا خان بن علي أكبر الزنوزي ، مخطوطة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران ، كما جاء في

فهرسها (ج١٠ (ع) ١٩٧٥) .

١٧٠ / المعراج والمعاد : مخطوط ، وعليه شرح لتلميذه المترجم له السيد كاظم الرشتي .

١٧١ / معرفة النفس .

١٧٢ / وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا ، التي وردت من الشيخ محمد آل عصفور إلى ابنه الشيخ حسين ــ أستاذ المترجم له ــ فأجاب عنها المترجم له تبرعاً .

١٧٣ / وصايا النبي لأبي ذر : مخطوط في مكتبة الوزيري بمدينة يزد بايران ، كما في فهرسها الفارسي (ج٤ / ١٣١٢) .

مصـادر مدخل
إلى فلسفة الشيخ وتحقيقه

١ / القرآن الكريم .

٢ / الاحتجاج / العلامة الطبرسي / تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به / الناشر دار الأسوة : إيران / الطبعة الخامسة : ١٤٢٤هـ .

٣ / إحقاق الحق / الميرزا موسى الحائري / الطبعة الثالثة : ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م / مطابع صوت الخليج / الكويت .

٤ / الإشارات والتنبيهات / ابن سينا .

٥ / أصول الكافي / الشيخ الكليني / تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري / دار الأضواء ، بيروت / ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

٦ / أعلام هجر / السيد هاشم الشخص / الطبعة الثانية : ١٤١٦ هـ / مطبعة القدس .

٧ / البحار / المجلسي / تقديم مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ، بيروت / الطبعة الرابعة : ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

٨ / بصائر الدرجات / الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار / تقديم الميرزا محسن كوجه باغي .

٩ / ترجمة ملا صدرا / المظفر .

١٠ / تهافت التهافت / الغزالي / تقدم : د / جيرار جهامي / الطبعة الأولى : ١٩٩٣ م / دار الفكر اللبناني .

١١ / التوحيد / الصدوق / دار الإرشاد الإسلامي ، بيروت / قدم له السيد هاشم الحسيني الطهراني كلمة بعنوان (كلمات حول الكتاب) .

١٢ / جوامع الكلم / الشيخ احمد الأحسائي / الطبعة الحجرية .

١٣ / الحكمة المتعالية / الحكيم ملا صدرا الشيرازي / الطبعة الرابعة : ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م / دار إحياء التراث العربي ، بيروت

١٤ / سفينة الراغب / طبعة بولاق / مصر .

١٥ / شرح أصول الكافي / ملا صدرا الشيرازي / الطبعة الحجرية / منشورات مكتبة المحمودي بطهران ، ١٣٩١ هـ .

١٦ / شرح الزيارة / الشيخ أحمد الأحسائي / الطبعة الحجرية . الطبعة الحديثة مطبعة السعادة بكرمان .

١٧ / شرح العرشية / الشيخ أحمد الأحسائي / الطبعة الحجرية .

الطبعة الحديثة ، مطبعة السعادة بكرمان عام ١٣٦١ هـ ش .

١٨ / شرح الفوائد / الشيخ أحمد الأحسائي / الطبعة الحجرية .

١٩ / شرح المشاعر / الشيخ أحمد الأحسائي / الطبعة الحجرية .

الطبعة الحديثة مطبعة السعادة بكرمان / الطبعة الثانية : ١٣٦٦ هـ ش

٢٠ / شرح المنظومة / الحكيم ملا هادي السبزواري / الطبعة السادسة : ١٣٦٩ هـ ش / منشورات مكتبة العلامة / قم .

٢١ / شرح عقائد الصدوق / الشيخ المفيد / طبعة عام ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م / تقديم السيد هبة الدين الشهرستاني / منشورات : دار الكتاب الإسلامي .

٢٢ / علل الشرائع / الشيخ الصدوق / الطبعة الأولى : ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م / منشورات الأعلمي / تصحيح وتقديم وتعليق الشيخ حسين الأعلمي .

٢٣ / فصوص الحكم / محي الدين بن عربي / الطبعة الثانية : ١٣٧٠ هـ ش / منشورات الزهراء / تعليق أبو العلاء عفيفي .

٢٤ / كتاب التعريفات / الشيخ علي بن محمد الشريف الجرجاني / طبعة جديدة : ١٩٩٠ م / مكتبة لبنان / بيروت .

٢٥ / كتاب الحروف / الفارابي .

٢٦ / كتاب الملة / الفارابي / تحقيق : محسن مهدي .

٢٧ / كشكول الشيخ أحمد الأحسائي / مخطوط .

٢٨ / اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء / المولى محمد علي بن أحمد القراجة داغي / تحقيق : السيد هاشم الميلاني / الطبعة الأولى : ١٤١٨ هـ / الناشر : دفتر نشر الهادي .

٢٩ / مختصر بصائر الدرجات / الشيخ حسن بن سليمان الحلي / الطبعة الأولى / منشورات مطبعة الحيدرية في النجف / ١٣٧٠ هـ ، ١٩٥٠ م .

٣٠ / مصباح المتهجد / الشيخ الطوسي / الطبعة الأولى : ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م / مؤسسة فقه الشيعة ، بيروت .

٣١ / معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة / علم الهدى محمد بن المحسن بن المرتضى الكاشاني / تعليق الشيخ علي الأحمد الميانجي / مؤسسة النشر الإسلامي / الطبعة الثانية : ١٤٠٩ هـ .

٣٢ / مفاتيح الجنان / الشيخ عباس القمي / الطبعة الثانية : ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م / دار الثقلين ، بيروت .

مصادر تحقيق
كشف الحجب
(المطالب المنقولة من كتب الشيخ)

١ / القرآن الكريم .

٢ / الاحتجاج / العلامة الطبرسي / تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به / الناشر دار الأسوة : إيران / الطبعة الخامسة : ١٤٢٤هـ .

٣ / البحار / الشيخ المجلسي / تقديم مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ، بيروت / الطبعة الرابعة : ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .

٤ / بصائر الدرجات / الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار / تقديم الميرزا محسن كوجه باغي .

٥ / تفسير القمي / أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي / تصحيح وتعليق : السيد طيب الموسوي الجزائري / الطبعة الأولى : ١٤١١هـ ، ١٩٩١م / دار السرور ، بيروت .

٦ / تفسير نور الثقلين / الشيخ عبد علي جمعة العروسي الحويزي الشيرازي / تصحيح وتعليق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي / تقديم :

السيد محمد حسين الطبأطبائي / الطبعة الرابعة / ١٤١٢هـ .

٧ / التوحيد / الشيخ الصدوق / دار الإرشاد الإسلامي ، بيروت / قدم له السيد هاشم الحسيني الطهراني كلمة بعنوان (كلمات حول الكتاب) .

٨ / جامع الأسرار ومنبع الأنوار / السيد حيدر علي العبيدلي الآملي

٩ / الخرائج والجرائح / قطب الدين الراوندي / تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام / قم المقدسة .

١٠ / الخصال / الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة / الطبعة الأولى / ١٤٠٣هـ .

١١ / الرواشح السماوية في شرح الأحاديث السماوية / المحقق المير محمد باقر الحسيني الداماد / منشورات مكتبة المرعشي / قم المقدسة / ١٤٠٥هـ .

١٢ / شرح أصول الكافي / المولى محمد صالح السروي المازندراني / تعليق : الميرزا أبو الحسن الشعراني .

١٣ / شرح الأسماء الحسنى لملا هادي السبزواري .

١٤ / شرح الزيارة / الشيخ أحمد الأحسائي / الطبعة الحجرية / الطبعة الحديثة مطبعة السعادة بكرمان / بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٣م .

١٥ / عوالي الآلي / ابن أبي جمهور الأحسائي / تقديم : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي / تحقيق : الحاج آقا مجتبى العراقي / الطبعة الأولى / مطبعة شيد الشهداء / قم المقدسة .

١٦ / الفصول المهمة / الشيخ الحر العاملي / تحقيق وإشراف : محمد بن محمد الحسين القائيني / مؤسسة معارف إسلامي للإمام الرضا عليه السلام ، ١٤١٨هـ .

١٧ / الكافي / الشيخ الكليني / تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري / دار الأضواء ، بيروت / ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

١٨ / كمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق / تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، ١٤٠٥هـ .

١٩ / مختصر بصائر الدرجات / الشيخ حسن بن سليمان الحلي / الطبعة الأولى / منشورات مطبعة الحيدرية في النجف / ١٣٧٠هـ ، ١٩٥٠م .

٢٠ / مستدرك الوسائل / الشيخ النوري / الطبعة الخامسة : ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م / دار الهداية .

٢١ / مستدرك سفينة البحار / الشيخ علي النمازي / تحقيق نجل المؤلف الشيخ حسن النمازي / الطبعة الثالثة / مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة .

٢٢ / مفاتيح الجنان / الشيخ عباس القمي / الطبعة الثانية : ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م / دار الثقلين ، بيروت .

٢٣ / وسائل الشيعة / الحر العاملي / الطبعة الأولى : ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م / مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، بيروت .

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

جدول الخطأ والصواب

تنبيه : صحح الخطأ قبل القراءة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	٦	قي الحقيقة	في الحقيقة
٧	٩	لم عنده	لم يكن عنده
١٠	٨	المتعالىة	المتعالية
٢٤	٨	ما ستجازني	ما استجازني
٥٢	٣	غطاءاً	غطاءً
٦١	١٠	وإنما أنموذجا	وأنموذجا
٨٠	٢	حجت عنك	حجبت عنك
٨٦	الأخير	لا أنس	لا أنس له
١٠٢	٤	بطور طور	بطور
١٠٩	٨	للإئمة	للأئمة
١٢١	الحاشية ٨	على	لعلى
١٢٨	٥	الطَّين	الطِّين
١٢٩	٢	الخلق	خَلَقَ
١٣٥	١٠	وتغُّيره	وتغُّيره
١٣٥	الأخير	يضاغ	يصاغ
١٣٩	١٤	عليهم السلام	عليه السلام
١٥٨	الأخير	السلام عليكم	السلام عليك
١٧٠	٣	لاحظها	لاحظها مرة ثانية ، وأعد النظر فيها مرة بعد أخرى

جدول الخطأ والصواب

تنبيه : صحح الخطأ قبل القراءة

١٧٢	٤	سلمن	سلمان
١٧٦	٨	فإمامه . فإمامه	فأمامه . فأمامه
١٧٦	١٠	حسابهم) هـ .	حسابهم) هـ ، مشارق أنوار اليقين باختلاف يسير ، ص٢٨٦ الطبعة الأولى ، تحقيق السيد علي عاشور .
١٩٩	٧	نقسه	نفسه
٢٠٣	٧	القرءان	القرآن
٢٢٣	٧	القوي	القوى
٢٢٥	١٥	محوم	محو
٢٢٥	الأخير	بينا	بيانا
٢٢٦	٢	أطفي	أطفأ
٢٥٤	١١	الحديدة	الجديدة
٢٥٨	٤	قراكّوزلوي	قراكوزلوي